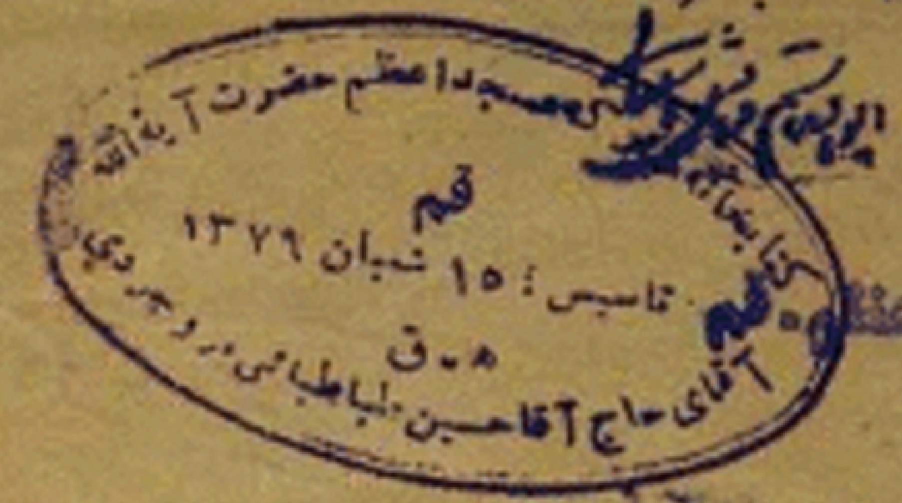


هو الواقف علی الضمایر

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلامه مجمع بيان جواهر جوامع علوم الأولين
والآخرين وتبيان أسرار تنزيل منهج الصادقين وكشاف أنوار
تأويل مراتب المتقين والمشرب الصافي الأصفى الأزكى الأسنى
الأنمى للشاربين ومعجزة رسول رب العالمين ومحط رحال
رجال الحق واليقين والصلاة والسلام على أشرف السفراء
خاتم النبيين وافتخار الأنبياء والمرسلين الذي كان نبيا وآدم
بين الماء والطين وآله الأئمة المرضيين المعصومين الأنجبين

الأطهرين

٢

الأطهرين بنص الكتاب المبين فيقول الفقير الفاني
محمد بن سليمان التنكابني إن القرآن الذي هو أشرف الكتب
السماوية لما كان مجمع جوامع العلوم الربانية والآيات السبحانية
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وهو في غاية الفصاحة والبلاغة ونهاية السلاسة
والجزالة كلماته عقد قد انتظم وحروفه كالدر المنظم ونظمه
العجيب وأسلوبه الغريب كالماء السيال المنحدر من ذروة الجبال
إلى ما انحدر من الأودية والرمال ما حوله أحد من البشر ولا
حاز عشر أعشير من معشار ما لديه العالم الأذخر تحدى به
العرب العرباء من الخطاب فلم يجد به قدير وتخاصم به بلغاء
طغاة عدنان بل فصحاء الأرض من المشار إليهم بالبنان
فعجزوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقد تصديت لتفسيره وتأويله

يعني زبدة

جهابذة الافاضل وجماهير مهرة الاكامل فصكوا اشرافهامهم

في سطور طروس البيان والتبيان فلم ياتوا من الانوار السعة

المتشعشعة ابنية الاجذوة ومن البسط الاقطرة فكان محط نظر

منذ حال اللغات والقراات والتراكيب وبعض تعداد الفصاحة و

وتحرير الاساليب واخر تاويل الايات بالراى بلا شاهد من

السنة والكتاب ولا اعتضاد بما صدر عن ارباب الالباب

من اهل العصمة والخطاب مع ان اهل البيت ادرى بما في البيت

يعني دارا هستند

في كل باب واني وان لم اك ممن يصنع في مضمار السبق الرهان

ولا من يطلق عنان القلم في هذا الميدان لانه وظيفة من كان

خزانة العلم بين يديه ولا يصعب الامور عليه دون من كان

مثلي قصير الباع عديم الزراع مع ما بي من خصاصة النفس

وكدرتها بالاهواء المضلة ولا بد للمفسر من نفس صافية

حتى يستفيض من اشعة انوار علم الله بوسائط الحمد

محمد

٣

صلى الله عليه وآله لكني بعد ما ذرفت الخمسين و الفت اكثر الفنون

من المعقول كالكلام والحكمة والمنقول كالحديث والفقه والعربية

والاصول وغيرها من العلوم منظوما ومنثورا خلج بالبال و

تطرق في الخيال بعد ان سئلت كرة بعد مرة ومرارا ان

ان اصنف في علم التفسير كتابا حائز الدقائق الدليل الفصيل بلا ايجاز

ولا تفصيل بحيث الاطناب يرغب فيه الطلاب ولا يقصر عن حاجة

الطلاب في كل باب مما استفدته من اهل البيت المعصومين الذين في كل باب

هم من اهل خطاب الكتاب ومما الهمنيه الله بكر الاعصار بحيث

يظهر منه اعجاز القران لاولي الافئدة والالباب و سميته بتوشيح

التفسير مشتملا على ابواب الاول في المقدمات الثاني في

نبذ من قواعد التفسير والتاويل الثالث في تفسير القران وا

واستمد من الله واستعين به ان يمد في عمري ويوفقني الاتمام

ويحفظ عن شرور الطغام وينظم لي اموري كلها [illegible] نظام

وانتظام وهذا القسم من التفسير مما لم يسبقني اليه احد من ا
العامة والخاصة ولله الحمد مدى الايام الباب الاول في
في المقدمات والمبادي وفيه فصول الفصل الاول في تحريف القران
ونتم الكلام فيه برسم امور الاول اختلفوا في وقوع التحريف في القران كما عن اكثر الاخباريين
وهو ظاهر الكليني وشيخه علي بن ابراهيم والشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج
وعدم التحريف كما ذهب اليه الصدوق والمحقق الطبرسي صاحب مجمع البيان والسيد المرتضى
وقوع وجمهور المجتهدين على قولين وثانيهما قوم في البين بلا شين ومين (عيب كذب) والتفقه على عدم الزيادة
وللاجماع عن التبيان للشيخ ومجمع البيان لنا على عدم التغيير الضرورة من المذاهب كما
هو ظاهر الصدوق في اعتقاداته واما الاخبار الواردة في تحريفه فاما بحمل الزيادة الموجودة
(صدوق رساله نوشته است در باب اعتقادات)
في كتاب امير المؤمنين عليه السلام كما فيها على الاحاديث القدسية او التأويلات للآيات
ونحو ذلك ولا يبلغ الكثرة في تلك الاخبار مع اعراض الاخبار الاخيار الاصحاب
الكبار الابرار مع اطلاعهم على تلك الآثار بعد عن منقصة وقصور وفتور في تلك
(ظاهر منه)
الاخبار ولا يحصل منها الظن والاعتبار الثاني اذا قلنا بوقوع التحريف والنقصان
(يعني از بين اخبار) (تغيير)
في كلام الله الملك المنان فلا ريب انه لا يضر ببلاغة القران ولا يتطرق في اعجازه

قصور

قصور ونقصان اذ بقاء الاسلوب والبلاغة اي المطابقة لمقتضى الحال اللذين
بهما تسقط الاعجاز كاف في مقام حجته والبرهان وفصاحته كلامه وكلماته غنية عن البيان
والتبيان ~~[illegible] البلاغة~~ سيف فان وجوه الاعجاز من جهات اخر كما سيذكر الثالث
الثالث والرابع بين القران متواتر ام لا وهل القرات السبع او مع الاخرى الثلاثة الى العشر
مما حصل فيها التواتر ام لا والحق في المقام ان التواتر السبع بل العشر الى اربابها غير ثابت اذ ذكر
غير واحد من الاماجد ان الراوي عن كل واحد من السبع اثنان وان حصل التواتر الى الراويين
لذلك من الطبقات والحق ان التواتر باغلب المواد عن الرسول مما هو لا ينكره الا مبهت يعني زود كوش
وكذلك الهيئات المشتركة بين القرات عند الاختلافات فانها ايضا متواترة وانكاره
مباهتة وعدم تواتر بعض الهيئات في مقام الاختلاف غير مضر ثم تجويز الائمة القرائة
بما تقرؤه الناس مما ليس فيه التدليس ولا وسواس فظهر من ذلك ان القرائة
الاختلافية الادائية من قبيل الجنس كالمد واللين والادغام والامالة والاقر
عدم تواترها بخلاف ملك ومالك في الجوهرية والادبية فانها متواترة
الخامس القراء السبع السبع نافع وابو عمرو والكسائي وحمزة وابن عامر

وابن كثير وعاصم والقراءة المشهورة قراءة عاصم قال العلامة في المنتهى واحب القراءات اليّ
قراءة عاصم بطريق ابي بكر بن عياش وطريق ابي عمرو بن العلاء فانها اسلم من قراءة حمزة والكسائي واحسن
لما فيهما من الادغام والامالة وزيادة المد وذلك كله تكلف ولو قرأ به صحت صلوته بلا خلاف
انتهى كلام المنتهى وقد افرد رسالة في القراءات السبع جيدة جدا وقد افردنا رسالة مسماة بالفرائد
في تجويد القراءة واحكامه **الفصل الثاني** في اعجاز القران وقد كشفنا الغطاء عن وجهه
في منظومة في النبوة المسماة بالفوائد وشرحها ونقول بوجه اجمالي قيل ان اعجازه لكونه ههنا
في الفصاحة والبلاغة فوق طوق البشر من الخاصة والعامة وهو المشهور من الحذاق المهرة
وقال بعض المعتزلة اعجازه باسلوبه الغريب ونظمه العجيب المخالف لما عليه كلام العرب
في الرسائل والاشعار والخطب بطرز وقيل بجهة اجتماع الفصاحة مع غرابة الاسلوب من غير
استقلال لاحدهما والمرتضى منا وكثير منهم ان اعجازه بالصرفة اي صرف الله هممهم المتحدين
عن معارضته مع قدرتهم عليها وذلك اما بسبب سلب قدرتهم او سلب دواعيهم وقيل اعجازه
صدوره عن مثل النبي الامي الذي لم يختلف الى احد ليتعلم فمثل هذا الشخص لا يقدر على
مثل القران وتوقف الطوسي في التجريد وليعلم ان الفصاحة المعتبرة في مفردات الكلام
كما هو مصطلح الاقوام الاعلام عبارة عن الخلوص عن الغرابة وتنافر الحروف وهو الخلو
عن مخالفة القياس اللغوي موصوف والتنافر في الحروف عبارة عن عدم الثقل

على اللسان

على اللسان

وعدم تعسر النطق والبيان بالحروف التي هي للكلام اركان والغرابة كون الكلمات وحشية
في الحالات غير مانوسة في الاستعمالات وعدم مخالفة القياس ان لا تكون الكلمة على خلاف
قوانين اللغة التي بنيت على وضع الواضع ولا ريب ان ارباب الكمال تتبعوا في كلام الملك المتعال فلم يجدوا
فيه كلمة ثبت فيها احد وجوه الاخلال وليس كتاب احد من الفصحاء بتلك المحال اذ كل كتاب وتصنيف
لا محالة لا يخلو في جملة عن خطاء او سهوا او عمدا في هذا الباب نعم ذكر بعض ان لم اعهد ونسج تقبلات
وعذره معلوم اذا اراد معبر هذا الكلام باحسن مما ذكره الله لا يمكن مع انه قد يعرض الاسباب لاخلال
ما يخرجها عن التثبت واما الفصاحة في الكلام فهي ما كان مع فصاحة كلماته على النهج المتقدم خاليا عن ضعف
التاليف وهو كون الكلام على خلاف القانون المشتهر بين النحاة كالاضمار قبل الذكر في غير
ما استثني وعن التنافر الموجب لثقل الكلمات على اللسان بسبب اجتماع الكلمات وان كانت
كل كلمة فصيحة كليس قرب قبر حرب قبر وعن التعقيد وهو عدم ظهور دلالة الكلام على المرام
لخلل واقع في النظم كالحذف والتقديم المخلين في افادة الغرض في المقام او لخلل في انتقال
ذهن الانام الى ما يراد من الكلام لكثرة الوسائط وخفاء القرائن واما البلاغة فهي عبارة
عن كون الكلام مع فصاحته مطابقا لمقتضى الحال وهذا يختلف باختلاف الاحوال وكلام الله
فان المتعال خال عن الخلل باجزائه الاخلال والاختلال وقد تحدى النبي صلى الله عليه وآله
للتحدي مع ارباب الجدال فلم يجد بمثله قديرا ولا نحوه نظيرا وان كان بعضهم لبعض ظهيرا اذا عرفت

ما ذكر فاعلم ان التحقيق اعجاز القران لوجه الاول البلاغة وقد انزل الله التحدي ايات فتحدى بجميعه ثم
بعشر سور مثله ثم بسورة وذكر التحدي في سورة البقرة وسورة يونس والقصص وذكر ايات خمسة في التحدي
ودلالتها على الحق وان الذي في هذا الكتاب في غاية الاطمينان بوجوه الاول انه لم يكتف باية واحدة
لئلا تستهلك تلك الاية بل ذكر التحدي في ايات كثيرة الثاني انه تعالى لم يذكر تلك الاية في سورة
واحدة بل جعلها في مواضع متفرقة لئلا يحصل النسيان الثالث انه جعل تلك الايات محكمة الرابع
انه لم يامر بوضع القران في صندوق بل امر بقراءته اطراف النهار واناء الليل الخامس انه لم يجعل مسطورا
التحدي مختصا بوقت دون وقت بل اتى بلفظ لن الدال على التابيد السادس انه لم يخص التحدي
بجميع القران بل تنزل ذلك حتى تحدى بمقدار سورة واحدة السابع لم يجعل تلك السورة اقصر لم يعين بل جعلها على
مطلقة الثامن انه قصر بعض السور وجوده بمقدار اقصر من عشر كلمات التاسع انه لم يحصر التحدي
بشخص دون شخص بل عمم نحو ضد الجن والانس وبذلك حصل الاطمينان فان قلت فكلام الله الملك العلام
قد ورد بلسان العرب وفهمه يحتاج الى العلم بالعلوم الادبية فلذلك الاعجاز يتم امره الى العلماء الاعلام دون بالنسبة
العوام من الانام فليس بحجة على الكل تمام قلت اولا ان غير العارف يعلم بما يعرف عالم ذلك العلم الذي
انه يمكن للعامي تحصيل العلم باخبار المجتهد وطبابة الطبيب وعدالة زيد ونحو ذلك وثانيا ان الاهم في الاعجاز
في فصاحة الكلام بل من وجوه اخرى تذكر في المقام من الشفاء للامراض والالام وثالثا ان اعجاز
الاخر كاف في المقام كما ياتي اليه الاشارة ورابعا ان عوام الذين تقليدهم ورجوعهم الى الاعلام
خال عن ريبة ودورى وبذلك جرت السيرة واستمرت الطريقة في الامم السابقة والقرون الماضية
كشبعية ... الرجال وغير ذلك الثاني من وجوه الاعجاز لكلام الله الاخبار فيه بالغيب بلا اشتباه

الرزم

الزم وكان حين الاخبار من المعدوم والاخبار بذلة طبقة اليهود والاخبار بعدم ايمان ابي لهب وغيرها من الكافر
والنواصب العنود والاخبار بان اجتماعهم مع النصارى في المواثيق والعهود مما لا يقع وغير ذلك من الموارد
الثالث انه صلى لم يتعلم شيئا من احد من الانام ولم يسافر لطلب العلم في الايام ولم يصاحب احدا من الاعلام
بل كان مبدء نشوه الى زمان بعثته في بلد مملو من العوام فجاء فجاءة بكلام فاق على جميع الكلام
وعجز عن الاتيان بمثله جميع الانام بل الحذقة المهرة من العرب جماهير مصاقع البلغاء اذعنوا
بالعجز والقصور وتاهوا في فيفاء فصاحته وبلاغته فتبت اركبس الاعلون سرمدا وتابدت البهر
وجه الرابع ان اسلوب القران في نهاية الغرابة والسلاسة والجزالة والعذوبة وملاحة
الالفاظ وحلاوة المعنى والجدة الجلالة وتلك الامور مفقودة في كلام الكفرة البلغاء والحذقة المهرة
وبيان هذا المهام مما لا بد فيه من اهتمام تمام فنقول الاسلوب الطريق اي طرق تراكيبه غرائب او طرق
فواصله او هو ماخوذ من السلب بفتح العين وهو السير الخفيف يعنى ان الفاظ القران في الخفة وسهولة
التناول غريب وبعيد عن كلمات الانام او كونه سياله امر غريب ممتنع عن الفاظ صار بها غير الكلمات المتداولة
الكلام واما العذوبة فيمكن كونه مرادا فالاسلوب ويمكن عده وجها اخر في الاعجاز كالجزالة والسلاسة
فالعذوبة بفتح العين استساغة التناول وكون الفاظه هينة في المذاق والفهم والسماع بلا
انغلاق او ماخوذ من معناه الذي بينوه بانه الخيط الذي يرفع به الميزان وبه تستقيم الكفتان
وهكذا كلمات القران فانها خيط الميزان ليسهل التنطق بها والبيان واما السلاسة
فهو اسم مصدر من السلس ويمكن اخذه بمعان منها الخيط الذي ينتظم فيه الخرز اللؤلؤ ومنها ا

وجهابذة – بلغائهم زبدة

ومنها القرظ من الحي ومنها السهل اللين المنقاد ومنها التأليف لا لف من الحطا بين الخرز ومنها
الترصيع اي التركيب والتقدير والتسجيع كما رصع الاعشى واما الجزالة فهو خلاف الركيك من الالفاظ
والملاحة شيء ذوقي لا يمكن تعبيره ووجود كل ذلك في القران مما لا يمكن انكاره الا عنادا الخامس من وجوه
اعجاز القران ان الايات القرانية مع غاية الاختصار اشتملت على جميع العلوم من الاخلاق والعقائد والاعمال
والمبدأ والمعاد والمعاش وطريقة السلوك بحيث حار فيها افكار الاحبار واوهام الحكماء في الاعصار بل المطالب
التي حرت فيها العلماء مدة الاعمار وجدت في اية قصيرة بابين عبارة واوجز اشارة تظهر بالتمهيد بنظر الاعتبار وان
حرم عن مراتبها الا شرار الاغيار وليس لنا كتاب بهذا المعيار كما لا يخفى على اولي الافئدة من الاخيار و
يتبين ما اشرت اليه من التفسير لبعض الايات فعليك بالانتظار السادس ان القران فيه شفاء
الاسقام ودواء الافات والالام حصل لنا التجربة في الايام وكذا الاسلاف في سابق سلف حيث
الكتب والحمل وشرب الماء المغسول منه والقراءة فان فيه يوجد في الادويات الافسون والطلسم لازالة
الامراض وحصول الاغراض قلت ما ذكرنا في مقام التحدي ظاهر بخلاف ما ذكرنا لم يقع به التحدي السابع
ان القران يشتمل ذكر قصص السابقين وحكايات احوال الانبياء السالفين وقد طابق كل ما وقع في البين
لقول اهل الكتاب انه يشتمل اليقين مع انه لم يتعلم من احد من الماهرين ولا عالم من الواقفين على احوال الماضين
فليس ذلك الا بعون وافاضة من رب العالمين الثامن ان الكتاب المجيد نزل ثلث عشرين سنة من الحكيم
المجيد وتدريجا من ثمانية الاوقات ولو كان كتصنيف سائر المصنفين ولوم الماهرين لما سلم من الاختلاف
في المرام وتناقض في الكلام كما ان هذا الكلام من كتب الانام مع وقوع التصنيف في سنين متطاولة
عن الازمان ولا يرى ذلك النقص والاختلال في القران ويشهد به الحس والعيان لدى الاسنان

التاسع

التاسع ان كل كتاب اذا حصل الاطلاع عليه لا يشوق النفس الى معاودته ولا يزيد النظر فيه شيئا و لا يحصل
والقران غض طري في كل زمان ويفهم منه في كل نظر بالامعان معنى جديد جديدا العاشر انه حصل لنا
الاستخارات المجربة المجيبة بل من يرى ربما كانت عن الضمير معربة وقد عملنا بها مرارا فلم نجد ضررا في متابعتها
فهذا من الاعجاز الحادي عشر ربما تفاءلنا بالقران في الامور فرأينا مطابقة ما فهمنا
ما كان واقعا والمستقبل بلا شائبة ريبة واختلال فذلك لا يخفى مع كونه من عند الملك المتعال
الثاني عشر انا ربما رأينا انه احرق القران ولم يحرق بعض كلماته المتضمنة اسم الله الملك المنان و حسبك
في الاعجاز ما ذكر في مقام البيان الفصل الثاني في دفع شبه الطاغين في كلام رب العالمين اعلم ان العرب
العرباء وكمال الفصحاء واشراف البلغاء مع كمال حذاقتهم في اسرار بلاغة الكلام وفرط عداوتهم لدين
الاسلام لم يجدوا في طعن القران من حيث البلاغة مجالا ولم يوردوا القدح مقالا بل نسبوه الى السحر كما هو داب
العجوز المبهوت بتعجب من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته وغرابة اسلوبه وسلاسته وعذوبته وجزالته فاختاروا المقارعة
بالسيوف على المقابلة بالحروف فلما جاء الخلف منهم اقترحوا الشبهات وابدعوا ترهات من مهزوزة للمعاند
واضحوكة للناظرين الاولى ان القران يشتمل على كلمات غير عربية كالمشكاة والاستبرق والمقاليد والقسطاس والسجيل
فكيف يقال انه عربي مبين مع وقوع غير العربي في البين والجواب ان ذلك من توافق اللغتين والمراد انه
عربي الاسلوب والنظم والتراكيب او على سبيل التغليب وقد اجيب عن ذلك بوجوه كثيرة في كتاب الاتقان
في الاصول في بحث الحقيقة الشرعية الثانية ان فيه خطاء في الاعراب مثل ان هذان لساحران
وان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والجواب ان كل ذلك صواب على ما يشهد به علم الاعراب

وما ذكر في كتب الاصحاب بما الفت في هذا الباب الثالثة ان فيه ما يكذبه حيث اخبر بانه لا يأتي
من البشر بل الانس والجن الاتيان بمثل سورة منه واقل سورة ثلث آيات ثم جاء موسى الكليم مع اعترافه بفصاحة
هرون منه بمقدار عشر آيات من قوله تعالى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله انك كنت بنا بصيرا ونحو ذلك
يكون في القرآن كثيرا والجواب ان موسى لم يكن لسانه بالعربية جزما وان ذلك حكاية والتحدي لا يلزم ان يكون
بالكل لعجزه على ان المختار عند المحققين عدم امكان التحدي بسورة من الطوال او عشر سور من الاوساط فتدبر الرابع
ان فيه آيات متشابهة يتمسك بها اهل الغواية كالمجسمة مثل الرحمن على العرش استوى واراد بها الله المثوبة
بالنظر والاجتهاد في طلب المراد ولفوائد لا تحصى كما تشهد بها الرجوع الى الاحاديث عن العترة الخامس
ان فيه عيب التكرار كاعادة قصة موسى في اربع ستة مواضع وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وغير ذلك
والجواب انه من محاسن الكلام وسيأتي سر التكرير في الفصل الآتي في الآية الثانية السادس ان فيه قوله
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانت تجد فيه اختلاف المسموع من اصحاب القراءة ما تروي على النبي
عشر الف والجواب ان الاختلاف هو التفاوت في مراتب البلاغة بحيث يكون بعضها قاصرا عن درجة الاعجاز
او اشتماله على تناقض في الاحكام او الاخبار مضافا الى ان اختلاف القراء حدث بعد ازمان النزول
وليس هذا الاختلاف من الله تعالى السابع ان فيه تعارض التناقض كقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان وقوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وكقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع مع قوله
ولا طعام الا من غسلين ونحو ذلك والجواب منع وجود التناقض لاختلاف الزمان والمكان الثامن
ان فيه الكذب كقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم مع القطع بان الامر بالسجود
لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا والجواب ان المراد خلق ابينا آدم وتصويره مع ان ثم قد يكون بمعنى الواو وهذا

كلام ظاهر

كلام ظاهر لمن راجع التفاسير التاسع ان فيه الشعر كثير الجور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي
له من الاوزان واما القهم ان كيدي متين ثم انتم هؤلاء تقتلون ونحو ذلك والجواب ان مجرد الوزن لا يكفي في الشعرية
بل التعمد في الوزن او التعمد في التقفية مناط الشعر على ان كثيرا ما ذكر نوع تغير عن الاوزان المعروفة على ان باب
التغليب واسع مضافا الى ان المراد بالشعر المنهي عنه هو التخيلات والمبالغات في تحسين الاشياء وتقبيحها مع
مراعاة النظم فتدبر جدا الفصل الرابع في وجه التكرار في الآيات الفرقانية والكلمات القرآنية والفقرات
الكلامية وفيه مقامات المقام الاول في سر التكرير الواقع في سورة الكافرون وفيه وجوه عديدة ذكرناه
مجلدات من كتاب بعضها في المجلد الاول منها وبعضها في المجلد الرابع وههنا نذكر بعضه الاول ان التكرير للتاكيد
بابلغ وجه كما يقول المجيب بلى بلى والممتنع لا لا ونظيره قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون والتاكيد
ههنا ابلغ لحصول اليأس من طمع الكفار في عبادة النبي المختار لآلهتهم الفجار الكبار ويثبت هذا الجواب ما
[illegible] سيد الشهداء الاخيار الحسين بن حيدرة الكرار حين سأله سائل هل يتكلم الحكيم بمثل هذه العبارة ويكررها كرة بعد مرة
الثاني [illegible] عن ابي ابراهيم بن هاشم القمي انه سئل ابو شاكر [illegible] ابا جعفر الاحول الملقب بمؤمن الطاق
عن التكرير في هذا الباب فلم يكن عند الاحول جواب فسئل عن ذلك سيد ارباب الالباب جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام فقال عليه السلام كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله
تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة وتعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على المضارع بمعنى الاستقبال فقوله
لا اعبد اي فيما يستقبل وقوله ولا انتم عابدون اي في المستقبل بقرينة المقارنة وقوله ولا
انا عابد اي في الحال وكذلك ولا انتم عابدون الخامس ان كلمة ما في الاوليين
ولا انا عابد ما عبدتم وانتم لم تقبلوا [illegible] ما عبدتم الا انهم لم يعبدوا صنما قط فلم يكن [illegible]

بعبادته تخلصهم وانما اختار ما على من لا تدل على الحقيقة اي لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وهذه السورة
من الاعجاز حيث انه اخبر فيها بعدم ايمان جماعة اعداد كما كان فلم يؤمنوا حتى ماتوا السادس
ما ذكره ابن قتيبة وهو ان القران لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله نجما نجما فكان المشركين اتوا الى
النبي صلى الله عليه وآله فقالوا استلم بعض الهتنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله ان يقول لهم
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم مضى مقدم من الزمان برهة فجاؤه وقالوا له اعبد بعض الهتنا
واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره الله ان يقول لهم ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا
واورد عليه بانه يقتضي شرطا وحذفه لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرط في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد
واذا كان ما نفاه عنهم نفي عبادة ما يعبده مطلقا غير مشروط فكيف يعطف عليه اجاب عنه علم الهدى السيد المرتضى
رضي الله عنه وارضاه بان هذا لا يبرأ ولا يرتفع لانه لا يمتنع اثبات شرط ان افام والبلاء وان لم يكن ظاهر
الكلام لكن الدليل يسبله ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدليل السابع انتهى لا اعبد الاصنام
التي تعبدونها ولستم عابدون ما اعبد اي انتم لا تعبدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به
واستخذتم الاصنام وغيرها معبودا من دونه وعبد وانما يكون عابدا له من اخلص له العبادة وحجج غيرها وفسرها
بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم فكلمة ما مصدرية وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد
اي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرنا ولم يتكرر الكلام لاختلاف المعنى وتلخيص ذلك ان النبي
صلى الله عليه وآله قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعونه من دون الله ولا انتم عابدون الهي فانتم كما تزعمون
ان كنتم من غير جهته التي امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون

مثل عبادتي

٩

مثل عبادتي فان قيل اختلاف المعبودين ظاهر واما اختلاف العبادة فما الوجه فيه قلنا انه صلى الله عليه وآله
كان يعبد عبادة من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم مشركون فاختلف العبادتان ولانه صلى الله عليه وآله
كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك الافعال ويتقربون بافعال
غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله لكم دينكم ولي دين ليس ظاهره اباحة ما كانوا عليه
من الاديان الباطلة قلنا لا بل هو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال الله تعالى اعملوا ما شئتم
وثانيها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي بحذف المضاف الجزاء يدل الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان نفس الدين
هو الجزاء المقام الثاني في التكرير الواقع في سورة الرحمن اعني قوله فباي آلاء ربكما تكذبان ووجه ذلك ان التكرير
ههنا حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل الم احسن
اليك بان ملكتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره وبلغتك الامال ونحو ذلك من المعاني فيحسن منه التكرير
بمقتضى الحال وهذا كثير في محاورات العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب
اذا ما ضيم جار المستجير على ان ليس عدلا من كليب اذا طلعت نجوم الاحزن وهي قصيدة طويلة ذكرها في جمع البيان وكتاب
الغرر والدرر للسيد المرتضى والمصراع الاول من كل بيت على ان ليس عدلا من كليب وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير نعم
الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم
المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده بجد ولو لام فيه
ناقص الرأي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملجمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما
ذكرت امور محكمات كواهل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امورا محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما
ذكر سماح حين تاوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات واجل ولا يبعدنك الله يا توب
والتقت عليك الغوادي الى الاسباب فحجته في تلك الاشعار وتكرارها للتكرار لاختلاف المعاني التي عددتها على نحو

ما ذكر

الم املكك الاموال
الم احسن اليك
بان خلصك صح

ما ذكرناه وقد تحرث قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات
كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت ابنة عم نعمان بن بشير او عمرة بنت نعمان بن بشير على اختلاف
النسخ ترثي زوجها وحدثني اصحابي ان مالكا ضرب بنصل السيف غير نكول وحدثني ان اصحابي بالكلاه
حقيق على الاحداث غير ثقيل وحدثني اصحابي ان مالكا الى آخر ابياتها وهذا المعنى اكثر من ان يخفى وهذا
هو الجواب عن التكرير في سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وكذلك الحال في قوله تعالى وان
ربك لهو العزيز الرحيم حيث كرر في ثمانية مواضع مع ان فيه ايماء الى الابواب الثمانية الزائدة على ابواب جهنم
بواحدة لان رحمته سبقت غضبه ثم قال في آخر سورة الشعراء وتوكل على العزيز الرحيم ايماء على المبالغة في الرحمة
فان قيل اذا كان حسن التكرير في سورة الرحمن باعتبار الالاء والنعمة فقد عد في جملتها ما ليس بنعمة كقوله تعالى يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف
يحسن ان يقول عقيبها فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الالاء والنعم قلنا ان الايعاد والانذار لطف في
التكليف وهو من اكبر النعماء اذ في ذلك ردع وزجر عن فعل ما يستحق به العقاب وفي بعض الحاشيات وجه آخر
في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وهو انه تعالى كرره في تلك السورة عشر مرات اشارة الى ان الويل لازم
لكل واحد من الحواس العشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة اذ لكل واحدة يحصل الاشتغال بغير الله تعالى
وليت الا خلو البال عن ذكر القادر المتعال وقد ذكروا في وجه تكرير لفظ الناس في سورة الناس ان المعنى
لم يكرر بل اراد بلفظ الناس في كل مرة معنى فالمراد بلفظ الناس الاطفال نظرا على قرينة التربية واراد
بملك الناس الشبان من الناس نظرا الى قرينة لفظ ملك الدال على السياسة واراد باله الناس الشيوخ
نظرا الى لفظ الاله الدال على العبادة واراد بصدور الناس الصلحاء اذا الشيطان يوسوس لهم واراد بالجنة

والناس

١٠

والناس المفسدون فهذا التكرير بهذا المذكور انما هو في خصوص بعض الديار بتجربة **المقام الثالث**
في الكلام الكلي بوجه شامل وهو ان التكرير الذي حصل في القرآن اما لاجل وجود الفصل بين النزول الاول والثاني
واما ان النزول الثاني باعتبار كونه احكم في مقام الاعجاز وذلك في آيات كررت معنى لا لفظا كقصة
موسى عليه السلام وفرعون عليه اللعنة فان اداء المطلب الواحد بعبارات مختلفة كل واحدة منها في البلاغة
فوق طوق البشر ادل على الاعجاز واما باعتبار كونه جوابا للسؤال فثبت فيه التكرير في الجواب
تطبيقا مع السؤال كما في سورة الكافرون بناء على بعض الوجوه المتقدمة واما باعتبار الاهتمام
التام لشأن مضمون المكرر من الكلام واما باعتبار انه مثل الكررات الواقعة في اشعار الشعراء
المسماة بترجيع بند كما في سورة الرحمان وهذا مما هو غالب الوقوع في المراثي العجمية
والقصائد الواقعة في مقام الوعظ والنصيحة واما باعتبار التأكيد والتأكيد الاكيد في الاستشعار
والوعيد والانذار والوعد والتذكار او باعتبار تعدد المخاطبين او باعتبار الاعلام للمخاطب
بانه من باب التمني والتبرك والاستلذاذ وكون طول الكلام مع الاحباب مطلوبا وايقاظا وتبع
وتنشيطا او باعتبار ارادة المزايا ومعان غير ما كان في التنزيل الاول كما لا يراد بالحاء والميم في بعض
حواميم المجيد والحكيم وفي بعض اخر المرشد والحليم وغير ذلك كما هو المحتمل **الفصل الخامس**

مناسبة غير المتناهي
الثانية في النزول
الاول او باعتبار

في تحقيق الكلام فيما جاء من الاخبار المعتبرة في المقام الثاني اعلم انه قد اكثر وروده عن آل الله الملك العلام
من ان القرآن نزل فيهم عليهم السلام وفي اوليائهم من الانام وفي اعدائهم اللئام فقد روينا بالاسناد عن مشايخنا الكرام
عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا
وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وفي بعض الاخبار ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن
وامثال فرائض واحكام وفي بعض آخر ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة
ومثل وفي بعض الاخبار اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى
فهم عدونا وههنا مقامان من الكلام الاول في المنافاة بين تلك الحكمة بالتثليث والحكمة بالتربيع والتحقيق ان ليس
المراد التسوية الحقيقية من جميع الوجوه بل المراد ان القرآن وقع فيه اصناف ثلثة من الاحكام او الاربعة بزيادة لبعض الاقسام
وهذا واضح الثاني في دفع اشكال آخر وهو انه كيف يتصور كون الثلث مثلا في الائمة او في محبيهم او
مبغضيهم مع انا نرى ان اكثر من القرآن في احوال من مضى من الانبياء والاوصياء واعدائهم وغير ذلك
والتحقيق في الجواب على وفق الصواب ان الله اراد تعريف نفسه لخلقه ليعبدوه وفي كل باب كان التعبير بمعرفته كما اراد
على طريقة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء الذين هم للعبادة بمنزلة الاقطاب اذ بهم تحصيل المعرفة
لاولي الالباب والعبادة الكاملة لرب الارباب وكان لم تتم وجود الانبياء والاوصياء الا بوجود سائر الخلائق
ليتهيأ معاشهم ومؤانستهم فلذلك خلق سائر الخلائق وامرهم بمعرفة الانبياء والائمة والبراءة من اعدائهم
الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء ولما كان نبينا ووصيه سيد الانبياء والاوصياء

بجميعهما

بجميعهما كمالات سائرهم ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما
من الفضل ما ينسب اليهم لانهما جامعان لكمالات الكل مع الزوائد مختصا وبل الآيات بهما وسائر اهل البيت
الذين هم ذرية بعضها من بعض وحيث ان الكلمة هي من التي هي الولاية التي مادة للحب والمعرفة والمتابعة فحيثما ذكر
قوم بخير فهما سيدهم وكلما قوم بشر فهم اعداؤهما فصدق الله حيث خوطبوا بمكرمة او نسبت اليهم
مكرمة شمل ذلك كل من في فلك كان من سنخهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين
الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطبت شيعتهم او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب
اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة
مبغضيهم من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احب الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهاء
وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احب الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما
او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكذلك في طرف البغض فكل جاحد في العالم قديما وحديثا
فهو من مبغضيهم ومخالفيهم وفي علل الشرائع رواية تشهد به وهي ما رواه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي
عبد الله بما صار علي ابن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة
لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها
الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا بن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا
يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال

يوم خيبر لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا رجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال
اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر
وعنى به علياً عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلاً
يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله
وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن
ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه
من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله
عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة
ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى
الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته
واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس
النبي ضامناً لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب عليه السلام خليفته وامام
امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت
بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله
تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله الحديث وهذا حديث
شريف يتعلم العالم السليم منه ابواب العلوم الحقة الخفية بل ابواب ينفتح منها الف باب في التاويلات
وكشف خفيات الالباب

الفصل السادس

روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال

من فسر القرآن

من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
وعن الائمة الهداة من الابرار عليهم السلام الى الله الملك الجبار ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص
الصريح وفي خبر الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر ولعل المراد من
تاويل متشابهاته بمقتضى الهوى من دون السماع من ارباب الهدى ولا ريب ان القرآن لا يحيط بترجمته وليس ايضاً جميع
علمه مقصوراً على الاخبار لان الائمة ينادي بما تواتر معناه من ان القرآن تبيان كل شيء والذي ينبغي في الاخبار
العلاجية الآمرة بالعرض على القرآن عند تعارض الاخبار وقول العلماء الذين يستنبطونه وغير ذلك في الترجيح
بحسب القواعد اللغوية والقوانين الادبية قطعاً وجزماً لاستمرار السيرة من ارباب الملة الحنيفية على الاستدلال
بظواهر تفسير الآيات القرآنية الا ما كان مخالفاً للحكم القول الصريح كالآيات الدالة على التجسيم والتشبيه والمراد بالتفسير
المنهي عنه ان يكون للمفسر ميل الى مذهب بطبيعته وهواه فيحتج على دعوته ومدعاه سواء علم انه وقع بسبب الميل او جهل
ولكن الاسباب الداعية الى ذلك التفسير وقعت بسوء اختياره او يكون لغرض صحيح يستدل له ببعض الآيات
مثلاً بقوله اذكروا الله بالاسحار لقوله عليه السلام تسحروا فان السحور بركة اي التسحر بالتذكير او تفسير قوله تعالى
اذهب الى فرعون بالنفس الامارة وموسى بالقلب والمصر بالبدن ونحو ذلك مما للباطنيين نزوع بالغرض الصحيح
باقامة الدليل او يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية في غرائب القرآن ومتشابهاته والفاظه المبهمة والمبدلة
بدون السماع عن الرسول كقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله لا جناح عليكم ان تقصروا وقوله واتوا الزكوة
فمثل ذلك لا يتبين الا ببيان اهل القرآن واهل الخطاب فذلك من التفسير بالرأي لو قال شيئاً
بغير اثر صحيح ولعل ولقد ترى غير انتشار بوري في التاويل بالرأي في تفسيره كما لا يخفى على الناظر في كتابه

الفصل السابع في بيان احاطة القران بجمع العلوم قد دل الكتاب واخبار الائمة الاطهار ان
الكتاب فيه تبيان كل شيء بل دل عليه الكتاب ويمكن تقريره بان القران مقامه مقام العقل المنبسط
كما دل عليه الخبر المروي في ان القران ليس بخالق ولا مخلوق اي هو خلق والخلق ليس كالخالق
ولا المخلوق ولا ريب ان الفعل محيط بالمفعول وتقرير آخر ان العلم بالشيء اما يستفاد من
الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم متناه محصور
محدود وسريع الزوال في معرض التغير والدثور والاضمحلال لانه يتعلق بالمعلوم زمان وجوده وعلم
وقبله علم آخر وبعده علم ثالث فيتغير بالماضي والحال والاستقبال وهذا كعلوم اكثر الانام
واما ان يستفاد من المبادي والاسباب والغايات ويكون علما واحدا بسيطا محيطا على وجه عقلي
غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وغاية الغايات
ومن عرف ذلك عرف ان في الكتاب تبيانا لكل شيء عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا
وهذا من غوامض العلوم لا يمكن بيانه اكثر من ذلك فتدبر جدا وبوجه ثالث نقول العلم اما عقلي
او شرعي فالعقلي العلوم الحكمية والحكمة عبارة عن العلم باحوال حقائق الاشياء على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية فباعتبار ملاحظة الموجودات تنقسم الحكمة الى النظرية والعملية والاولى
ما كان وجود الموجود غير موقوف على الحركات الارادية للاشخاص البشرية والثانية

ما كان

١٤

ما كان وجوده منوطا بالتصرف وتدبير الاشخاص البشرية والحكمة النظرية على اقسام ثلثة الاعلى
والاوسط والادنى فالقسم الاعلى هو علم ما بعد الطبيعة ويقال له العلم الالهي والقسم الاوسط الرياضي
والقسم الادنى هو العلم الطبيعي واصول الالهيات معرفة الله ومعرفة المقربين اليه والنفوس
والارواح وكيفية المعاد وكلها مندرجة في آيات القرآن بابين بيان واحسن تقرير وتبيان واما
الاصول الرياضية فما يكون منها فما اوجب زيادة معرفة الصانع وقدرته وعظمته كشرح اجزاء العالم
اعني علم الهيئة وخلاصتها مثبتة في الكتاب في الآيات الدالة على احوال السماء والارض والجبال
واما علم الطبيعة فهي عبارة عن معرفة الآثار للطبايع وظهور المعادن والنباتات والحيوانات وهو
مشحون بها واما الحكمة العملية فهي عبارة عن العلم بمصالح الحركات الارادية والافعال الصناعية
لنوع الانسان على وجه يؤدي الى نظام احوال المعاد والمعاش ويقتضي وصول الانسان
الى الكمال الذي يتوجه اليه وهي ايضا تنقسم الى ما يختص لكل نفس على الانفراد فهو علم الاخلاق
وتهذيبها والى ما يرجع الى جماعة بينهم المشاركة في المنزل والمسكن والمصر والاقليم وهو علم تدبير المنزل
والمصر والاقليم ويسمى بسياسة المدن ايضا والقرآن مشحون بذكر سياسة المدن وتهذيب الاخلاق
لتخلية النفس وتحليتها وتخليتها عن الرذائل وهذا فائدة تهذيب الاخلاق وفائدة
السياسة رفع الغضب والعصب والظلم ونحوها ليحصل التعاون والبرهان لشهر الآيات
الدالة على آداب المالكية والمملوكية وصلة الارحام واحكام الازواج والشفقة

بالنسبة الى الوالدين والجدود واما العلوم الادبية فاللغة ماخوذة من لغات القرآن والصرف
من جواهر الفاظه والنحو من اعراب كلماته والقراءة من جواهر اصوات اداء حروفه والفصاحة من كلماته وكلامه

الفصل السادس ~~روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ عنه~~
~~صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه~~ والمنطق من ميزان استدلالاته واما العلوم الشرعية فاحوال المعاش والمعاد
واحكامهما تستفاد من القرآن وهو منبع البيان ويستفاد منها العلم ببعض المغيبات بل ببعض قواعد الجفر
من الحروف المقطعات القرآنية كما يستفاد علم التعبير من سورة يوسف وتجربيا وعلم الطب من قوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا كما يستفاد جميع الطب من قول رسول الله صلى الله عليه وآله المعدة بيت كل داء
والحمية رأس كل دواء

الفصل الثامن في الاشارة الى عمدة مقاصد الكتاب الالهي واصول معاقده
واحكامه اعلم اولا ان سر نزول القرآن ومقصده الاقصى ولبابه الاصفى الدعوة الى الملك المنان والغاية
المطلوبة فيه تعليم ارتقاء العبد من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان كيفية
السفر الى خالق الاكوان طلبا للقائه ومجاورة مقربيه وتنعما للروح السعيدة بما في حضرة ملكوته
والسرور المتعلق في روضات جنانه ونجاة لها من دركات الجحيم ومجاورة موذياتها والتعذب بنيرانها وعقاربها
وحياتها ولاجل ذلك انحصر فصول القرآن وابوابه وسوره وآياته في ثلاثة مقاصد من كبار الاعلام
والاصول والاعمدة المهمة المتممة فاولها معرفة الحق الاول وصفاته وافعاله وثانيها
معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود الى الله وكيفية السلوك عليه وعدم الانحراف عنه

وثالثها

وثالثها معرفة المعاد والمرجع اليه واحوال الواصلين اليه ودار الرحمة وكرامته واحوال
المبعدين عنه والمعذبين في دار غضبه وسجن عذابه وهو علم المعاد والايمان باليوم الآخر وحاصل
تلك الثلاثة العلم بالمبدأ والمعاد وما بينهما وهو الصراط المستقيم ولذا ورد في القرآن ان
من قرأ سورة الاخلاص اختص بثواب ثلث القرآن وسر ذلك ان تلك السورة مشتملة على العلم
بالمبدأ وهو ثلث علم القرآن فله ثواب الثلث واما الستة الاخر التي هي من الروادف
والمتممات والفروع فاحدها معرفة المبعوثين من عند رب الارباب بدعوة سكان التراب
ونجاة النفوس عن دركات الجحيم والتباب وسوقهم الى الله المراجع والمآب وهم رؤساء القوافل فيه الى الارباب
والمقصود منه الترغيب الى الآخرة والمآب والتشويق الى لقاء الملك الوهاب وثانيها
حكاية اقوال الجاحدين وجزاء عدم مبالاتهم في الدين وكشف الفضائح الواردة على هؤلاء الهالكين وتسفيه الغاوين
وتجهيلهم في الآراء والمقصود منه التجنب عن الاتصاف باوصافهم والتشبه بما صاروا فيه
والتباعد عما صاروا اليه وتبيين سبل الطريق والصراط المستقيم وثالثها تعليم عمارة المنازل والمراحل
الى الله والعبودية وكيفية مداراة الاذى مع عميان هذه الدنيا التي يفيضها واحتياجه فيه كالنفس وقواها الشهوية
والغضبية وهو اما المروية بمراضيها واصلاحها لانها لا تكون جموحا على النفس ولولا تصلح للركوب في سفر الآخرة
والاياب والذهاب الى رب الارباب كما قال خليل الجليل اني ذاهب الى ربي سيهدين
وهذا العلم يسمى تهذيب الاخلاق وبعضها خارجا المجتمعة في منزل واحد كالولد والوالد والاهل والخدم
يسمى [illegible] المنزل والمقصود منه

او المدينة [illegible] يسمى علم [illegible]

ويسمى بتدبير المنزل او في مدينة واحدة او اكثر ويسمى بعلم السياسة واحكام الشريعة كالقصاص
والديات والاقضية والحكومات وغيرها فهذه ستة اقسام من مطالب القران وقد تقرر مطالب
القران ببيان آخر وهو ان الامور المتعلقة بالانسان اما تتعلق بنفسه او بماله والمتعلق بنفسه
اما تتعلق بقلبه الذي هو سلطان ملك مملكة البدن او بقالبه الذي هو خدام السلطان وكل واحد
منهما اما منسوب الى الماضي او اليوم الحاضر او اليوم المستقبل وجميعها اما تخلية او تحلية وتجلية والامر
للتخلية وذلك ليس للتكليف في القران بل جميع الكتب السماوية زائدا على ذلك وذلك كله
مذكورة في الايات الاربعة في اول سورة البقرة بابين عبارة فصيحة بديعة بليغة مختصرة محررة
كما نشير الى تطبيق ذلك معها وتفسيرها في مقامه ان شاء الله تعالى ومن ذلك ظهر ضرب
الامثال الوارد في القران وسبب ذكر قصة الانبياء وتهالك اعدائهم وبيان قصص عن الانبياء
فتدبر جيدا احدا

الفصل التاسع

اكثر القراء ذهبوا الى ان سور القران باسرها مائة واربعة
عشرة والى ان اياته ستة آلاف وستمائة وستون اية والى ان كلماته سبعة وسبعون الفا واربعمائة
وسبع وثلثون كلمة والى ان حروفه ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا الا مائتين وخمسين
حرفا عند المكي والمدني والا مائة وثمانون حرفا عند الكوفي والا مائة وثمانية وثمانون حرفا عند الشامي
والى ان حركاته اعم من حركات الاعراب والبناء مائة وسبعة وثلثون الفا وستمائة وثلثة وثلثون
حركة والى ان ضماته اربعون الفا وثمانمائة واربع ضمات والى ان كسراته تسع وثلثون الفا وخمسمائة

وست ثمانون

١٥

وست ثمانون كسرة والى ان تشديداته تسعة عشر الفا وما[illegible]ان وثلثة وخمسون تشديدا والى ان مداته الف و
سبعمائة واحدى وسبعون مدة والى ان الفاته وهي اكثر من سائر حروف القران ثمانية واربعون الفا وثمانمائة
الف والى ان حروف الظاء المثلثة المنقوطة ثمانمائة واثنان واربعون وليس في القران حرف يكون اقل عدد
منه والى ان المنقوط من الحروف القرانية مائة الف وعشرة آلاف وثلثمائة وسبعة وخمسون والبواقي غير منقوط والى ان
الحروف المنقطة بنقطة واحدة ستون الفا وثلثة آلاف وثمانمائة وسبعة وتسعون حرفا والى ان ما كان
منه منقوطا في التحت اربعة عشر الفا واربعمائة وثلثة وسبعون والبواقي النقاط فوقية والى ان ما كان له
نقطتان اثنتان واربعون الفا وتسعمائة واحدى وثلثون ومن ذلك ما كان فوقانيا فهو سبعة عشر الفا واثنا
عشر والبواقي من ذلك العدد نقطتاها تحتانيتان وما كان له ثلث نقاط ثلثة الاف وخمسمائة وستة وعشرون
والى ان تمام نقاط القران مائة الف وستون الفا وثلثمائة وستة واربعون واكثر ما ذكر للتنبيه عن محل الاختلاف
وما ذكر هو الاشهر

الفصل العاشر

اشتهر عند ارباب التفاسير التعرض لتعداد آي القران وانها مكية
او مدنية وذكر القراءة وتحرير الحجة وبيان اسباب النزول كما ورد عن الثقات الائمة وتقرير الاعراب من نحو ايجاز
واطناب وبيان اللغات الواردة في الايات ودلالتها على المطالب العقلية والنقلية وبيان القصص والفصاحة
والبلاغة ونظم الاية ووجه اتصال كل لاحقة بالسابقة وكذا نظم السور وبيان ثواب تلاوة السور وتنقيح الناسخ
والمنسوخ وذكر وجوه الايات المتشابهة وغير ذلك من التاويلات و[illegible] وان اول الايات
لكن تاويله تفسير بالرأي واحسن التفاسير تفسير الامام العسكري عليه السلام ولم يوجد الا اقل قليل ثم تفسير الصافي
للكاشاني فانه اجمع من حيث اشتماله على اخبار المعصومين في تاويل ايات القران المبين ونحن لا نتعرض

في هذا التفسير غالبا لكثير من الامور المذكورة حذرا عن الاطالة والى التفسير القوم الحوالة فلا يطلب المقالة
بل نذكر المهام المهتم بشيء ما خطر بالبال او استفدته من كلمات ارباب الكمال واستنبطته من اخبار الرسول و
الآل بل طرحنا ترتيب العقل في هذا المجلد ولم نتعرض لاكثر الآيات وفيما ذكر كفاية لاولي الالباب

الباب الثاني

في نبذ من قواعد التفسير والتأويل حسبما قضى الله الدليل ودل عليه المعقول والمنقول و فيه فصول

الفصل الاول

في باب يتفتح منه الف باب من قواعد التأويل دل عليه العقل بجمله وتفصيله
التفصيل القاطع للقال والقيل المائز بين الصحيح والعليل الشافي للغليل والكاشف لطالب الدليل
ان لكل معنى من معاني المستفادة من الالفاظ والمباني روحا وحقيقة ولبا كما ان له قشرا وقالبا وقد يتعدد
الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ في الحقيقة للروح والحقيقة ويستعمل فيها في القشور
والقوالب والصور لتوحد ما فيها مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور والارواح في الالواح
بلا اعتبار كونه من قصب او حديد او خشب بل بلا اعتبار كونه جسما ولا كون المنقوش محسوسا او معقولا ولا كون
اللوح من قرطاس او خشب او حرير وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه للعالم الآخر فان حصل في صقع الوجود
شيء يسطر به نقش فيه المعلوم في الواح الاذهان بالصبر فهو تسميته قلم جديد بل هو بذلك اجدر
فلذلك قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو حقيقة القلم اذ وجد فيه روحه وحده وحقيقته
بدون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذا قوله تعالى في لوح محفوظ ولعدم المادة والمدة وعدم انطباع الصور
خارج عن الحقيقة محفوظ عن التغير والزوال والنقصان والاضمحلال وكذلك الحال في الميزان فانه موضوع
لمعنى يعرف به المقادير وهذا روحه وحقيقته ولبه وصفوته وله قوالب وقشور بعضها جسماني وبعضها روحاني

مثل

مثل ذي الكفتين والقبان ونحوهما يوزن بها الاجرام والاثقال ومثل الاسطرلاب يوزن
به الارتفاعات والمواقيت ومثل الفرجار يوزن به الدوائر والقسي ومثل الشاقول يوزن به تساوي
السطوح ومثل المسطر يوزن به الخطوط ومثل العروض يوزن به الاشعار ومثل المنطق فانه
للفلسفة معيار ومثل الحس والخيال يوزن بهما بعض المدركات ومثل النحو يوزن به صحة
الكلام في الاعراب ومثل الصرف يوزن به الالفاظ في الصحة والاعتلال ومثل المعاني والبيان
يوزن بهما فصاحة كلمات ارباب الكمال ومثل علم الاخلاق يوزن به اوصاف اصحاب الحال
ومثل ما يوزن به العلوم والاعمال يوم الحساب وهو الولاية الرسول والآل عليهم السلام الله الملك المتعال
قال الله تعالى في سورة الرحمن رفع السماء ووضع الميزان وفي سورة الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان فهل ترى ان الميزان المنزل من عند الله مع انزال الكتاب
المقرون اسمه باسم الكتاب هو ميزان البر والشعير والاقط وهل توهم ان الميزان المقابل
لرفع السماء هو القبان والكفتان ان هذا لبعيد وعجاب بل المراد معرفة الملك المنان
وصفاته وافعاله وملائكته ورسله وكتبه وملكه وملكوته بالبرهان والى ان ما من شيء
في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الغيب وهو روحه المجرد
وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء لان
يتكلموا معهم الا بضرب من الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر

عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاءة والانام لا ينكشف له شيء في الا غلب الا بمثل ولهذا
كان من يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر على اعناق الخنازير ومن كان
يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس
وذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقيقة ما سمعوه
بالمثال وعلموا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله تعالى في سورة الرعد انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية و
الضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال للناس وكذلك
امثاله في لفظ الصراط فانه حقيقة طريق مستقيم يهدي صاحبه وهذا الباب من احد فسوره احكام
الشرع من قوالبه والاية الائمة وغير ذالك الفصل الثاني في معنى سورة والاية وحزبية
البسملة ففيه مقامات الاول السورة تستعمل بلا همزة ومعها والاول اشهر والاستعمال
فيه اكثر واطبق القراء عليه ومن فقيل انها مطلقا اسم لأجمعت وبعضها الى بعض
قربت وقرنت حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي اراد اتيه
تعالى ثم فصل بينها وبين سورة اخرى ببسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون السورة الا المعروف
المبتداء المعلوم المنتهى وفيه عدم العكس بالنسبة الى سورة التوبة وعدم الطرد بقوله تعالى

انه من سليمان

١٧

انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وقيل انها طائفة من القران لها ترجمة محفوظة
ونقض طرده باية الكرسي واية النور ونحوهما واجيب بان المراد من الترجمة العلمية وتلك اضافة محققة
لم تحصل لاحد العلمية وفيه منع وانه نعف وقد يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة
الكتاب فترجمة السورة اسمها ~~...~~ وعدد اياتها اللذان جرت العادة باثباتهما في
المصاحف فينتقض الطرد ولا نطنبن انتقاض العكس بالسورة قبل اعتبار تثبت الترجمة او تكتب
صدق الرسم الان على ما قبل الرسم الان واشتقاقها من سور البناء والمدينة لان السور
يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهي الى الارتفاع المراد فالقران ايضا ما وضع اية الى جنب
اية حتى بلغت السورة الى اخرها ولان السور عال ومرتفع وكذا السورة عالية بحسب اللفظ او المعنى
او كليهما او لان السورة تحيط بالمدينة فكذا السورة لاحاطتها بما فيهما من الايات وعلى الثاني
اي قرائتها بالهمزة فلان السورة بالهمزة بقية الطعام والشراب والسورة ايضا بقية القران
وقطعة الثاني انه جعل القران سورا سورا اما باعتبار تنويع حقائق القران او بسبب انه اسهل
حفظا او بسبب حصول نشاط القاري فانه اذا اتم القاري سورة فيكون انشط في قرائته
سورة اخرى الثالث الاية عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه والقطاع معناه فصلا
بلا فصل وقيل معناها العلامة لانها تدل على نفسها بانفصالها عن الاية الاخرى

الرابع طريقة اهل البيت سلام الله عليهم ان البسملة جزء من كل سورة وانها جزء للآية الاولى
من السور وانها ليست بآية تامة مستقلة ويدل على اثباتها كذلك في المصاحف الصادع بخلاف ما عن
السلف وظهور الاجماع وبعض الاخبار وخلاف بعض العامة لا يعبأ به **الخامس** اسامي السور
انها باعتبار خصوصية معنى في تلك السور كفاتحة الكتاب فان تلك السورة ابتداء الكتاب وسورة
التوحيد وسورة الاخلاص ونحوها واما باعتبار تسمية الشيء بالجزء الاول كسورة يس وسورة والشمس
وسورة والليل وسورة والفجر وسورة والمرسلات وسورة والصافات وسورة الرحمن وسورة القلم وسورة
ق وسورة ن ونحوها واما لبعض اجزائها الخاصة بها كسورة الفيل وسورة البقرة وسورة النمل وسورة
العنكبوت وسورة قريش وسورة الحجرة وسورة التغابن وسورة الكافرون ونحوها واما باعتبار اشرف
اجزائها كسورة محمد صلى الله عليه وآله وسورة نوح وسورة ابراهيم عليهما السلام ونحوها وربما يجتمع اعتباران
منها او اكثر ولا يخفى ان تسمية الشيء لا يلزم الاطراد بخلاف في صيغة فلا يضر وقوع اسم محمد
صلى الله عليه وآله **الفصل الثالث** في حقيقة القرآن وبيان مراتبه قد اسلفنا لك في هذا
الدرس ان كل موجود وشهودي فله حقيقة وقالب وفي القوالب تعدد بحسب تعدد النشآت
فكما ان الانسان اول ما ترى منه بالعيان هو الهيكل المحسوس والشكل المخصوص وبعد الامعان يثبت
لك ان له روحا بخاريا يكون في هذا الهيكل ساريا وفي مجاري الدم جاريا وهذا الهيكل بالنسبة
اليه جلد بلا لباب والروح حقيقة ولبابه ارتياب وهو محرك ومتحرك ومؤلم ومتألم في هذا الباب

ونحن

[illegible]

18

ونحن وحركة لها اليه الذبذبات والهيكل جلد باطل ولباس عاطل واخذ في الدلالات والاسباب
وهذا الروح هو الروح الحيواني عند الاصحاب والحكماء الاطباء ولهذا الانسان الاقوى
والنظر الاعلى لظهر ان لهذا الروح سلطانا اقوى وروحا آخر اجلى واصفى وهو النفس الناطقة الا
نسانية اللاهوتية عند العلماء ونسبة الثاني الى الثالث كنسبة الاول الى الثاني وكذلك للقرآن
تظهر بالامعان تختلف باختلاف العوالم والنشآت واطوار الغيب والشهود بعضها مفهوم لبعض دون آخر
وبذلك يظهر ان المعنى الواحد يمكن ان يكون ظاهرا لبعض ومتشابها بالنسبة الى آخر فقد يطلق القرآن
على النقوش المحكوكة في القرطاس ما بين الدفتين فيقال اشتريته بعشرين او بعته بثمانين او ائتني بقرآن مبين
او وضعت القرآن او رأته مغلوط وليس بصحيح متين وقد يطلق ويراد به الالفاظ والكلمات والحروف
وهو بهذا المعنى في العرف مألوف معروف فيقال اقرأ القرآن يعني بهذا اللفظ الموصوف وجود قراءته
اي قراءة الالفاظ والحروف ونسبة الاول الى الثاني كالاسم والمسمى او كالقشر الى اللب الاصفى
واللفظ الى المعنى وقد يطلق على المعنى فيقال ان فلانا لا يعلم بالقرآن او لا يفهمه الا بامعان
فالمراد المعاني التي نسبته الثاني الى كالاول الى الثاني وقد يراد به معنى آخر وهو ما يقابل التنزل اولا فوقه
الى البيت المعمور وهو حقيقة النوعية العقلانية الكلية التي يعبر عنها الحكماء برب النوع وعالم الجلاء وصقع من عالم الخلق
وهو مع المعنى ومع اللفظ مع الواحد واحد ومع الكثير كثير وهو الكلمة الواحدة والحقيقة الام المندرجة
فيه الالفاظ والكلمات والمندرجة فيه المعاني واللغات وهو عين الحقيقة النبوية المحمدية صلى الله

[illegible]

صلوة الله عليه وآله والولايت الولوية والصراط المستقيم العلوية والكلمة الصادقة الالهية فظهر من ذلك
عدم جواز التفسير بالراى وان علم القران عند اهل بيت الوحى ومعدن النبوة وظهر ايضا وجه تمثل القران
بصورة انسان في يوم القيمة واعلم انه يظهر من ذلك الفصل ومن الاخبار ان القران لا ينحصر في تلك الالفاظ
المنقوشة بل تلك قران ولحقيقة اللفظ ومعان معقولة باطنية ويظهر ايضا ان القران لا بد خل في جمع
الافهام ويظهر من الاخبار ايضا ان الاية ربما كان اولها في معنى واخرها في آخر ويظهر من الاخبار ايضا
انه لا يلزم من نزول الاية في شخص اختصاصه به بل بما هو السبب في نزولها فيه وما هو الوصف العنواني
اذا اتصف به شخص آخر فهو ايضا من اهل تلك الاية وعليك في التدبر في الاخبار الواردة من الائمة الاخيار
ومطالعة مقدمات التفسير الصافي للفاضل الكاشاني قدس سره واعلم انه يظهر من ذلك الفصل ايضا ان
القران هو الثقل الاكبر واهل بيته الاصغر كما ورد عن الرسول الجليل فيتوهم في بادي الانظار اشكال
وهو ان الائمة الاخيار كلام الله الناطق والقران كلام الله الصامت كما ورد عن امير المؤمنين
مع انه ليس في عالم الامكان احد انسب اعلى رتبة منهم بالعقل والنقل مع ان القران علمهم والعالم
اعلى رتبة من العلم والجواب الظاهر مما تقدم في ذلك الفصل ونقول مفصلا ان الجواب عن هذا الاشكال
بناء على مشارب الفقهاء واهل الظاهر الطاهرة عن شوائب المين والشين والذي يشهد بها عباراته خلاف
الظاهر في البين ان الكتاب له اطلاقان الاول وجوده الكتبي وهو ما بين الدفتين
من النقوش الدالة على الالفاظ الدالة على المعاني والمطالب الحقيقية التي هي نفس الكلام الهي والقران

بهذا المعنى

بهذا المعنى كلام صامت والدليل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام انا كلام الله الناطق ومنه تقدم الامام
على القران بهذا المعنى والرتبة واعظميته هو التقدم في وجوب المتابعة اذ النقوش والا
والالفاظ دلالتها على المطالب الحقة الحقيقة على سبيل الاجمال والامام مبين بنحو التفصيل
فهو اولى بالاتباع الثاني من اطلاق القران المعاني والمطالب ولا ريب ان القران بهذا المناط
اشرف واكبر اذ شرف النقوش القائمة بالقراطيس والالفاظ القائمة بالملك الشجرة باعتبار
بيانها للمطالب الحقة وشرف اهل البيت ايضا الاول اكرم الثاني واذا لوحظت نفس المطالب
الحقة المندمجة في الالفاظ والنقوش مع نفس المطالب الحقة المفصلة بلسان اهل البيت فالثاني
اكرم بمعنى اولوية الاتباع واشرفية القران بمعنى المطالب الحقة بمعنى اشرفية بالذات لان شرف
اهل البيت باعتبارها علمهم لها فلا معنى لافضليتهم على القران بالمعنى الثاني واما افضلية نفس النقوش
والالفاظ على اهل البيت بنفوسهم واجسامهم فلا معنى له البتة كما ان افضلية انفسهم واجسامهم على نفس
المطالب الحقة لا دليل عليه وبالجملة الكلام المنسبك على سبيل الاعجاز نور يهدي الى المطالب الحقة
واهل البيت ايضا انوار يهتدي الناس بهم الى المطالب الحقة ولكن نورهم مقتبس من نوره فهم كالبدر
في الليل وهم اوضح في الهداية في الليل وان كان نورهم مقتبسا من الشمس الغائبة تحت الارض فهم
اولى بالاتباع واقدم في الارشاد وان كان القران هو الاصل في الاضائة والتنوير فلا بد
على استفادة الجهلا تمام المطالب الحقة الا الائمة فالقران هو الاكبر لانه الاصل في التنوير وهم
اكبر في الارشاد لان بيانهم اوضح للعباد وان كان استفادتهم من القران واما العارفون
المتألهون ولهم في رفع تلك العويصة مسرب آخر وهو ان الائمة لهم مقامات ثلثة مقام اللاهوتية

ايضا والالفاظ ... اهل البيت ... ٢٣٢

اهل البيت بسبب
علمهم لتلك المع...
ولا ريب ان الا...
اكرم واشرف و...
والحاصل ...
ان شرف ...
صح

ومقام الابواب ومقام الامامة فاما المرتبة الاولى فهم في تلك الحجب المحجبات الاعلى الذي لا يظهر
بالكلام ولا يدرك بالافهام لان مقامهم مقام المشية وهو مقام الفعل والمفعول لا يحيط بمقام الفعل
لان رتبته متأخرة عن الفعل فهم في تلك المرتبة اعلى واشرف من القران واما المرتبة الثانية فهم فيها باب الله
الذي يصدر منه الفيض الى عالم الامكان فهم في تلك المرتبة متساوون مع القران لانهم في رتبة العقول
الاول وهو الملك الاعظم المسمى بالروح وهو القران في الباطن وانما افترقا من جهة الظهور واما المرتبة
الثالثة فهم فيها ادم ظاهر فرض الله طاعته على خلقه والقران اشرف منهم بهذا الاعتبار فقد فصلت الكلام
فيه في المجلد الثالث من مشكلات العلوم من شاء رجع اليه **الفصل الرابع** في تحقيق معنى نزول القران على ... الله
لما وصف كتابه العزيز بالانزال والتنزيل وهنا ايراد معروف وهو بالاشكال موصوف بيانه ان الكلام متقوم او
مركب من الالفاظ والحروف والحرف واللفظ عرض من مقولة الكيف فانه كيفية الاصوات فان الاعراض
من الاعراض والاعراض لا تتصف بالصعود والنزول فانهما يختصان بالاجسام عند ارباب العقول
والجواب بوجوه الاول انه قد مر في الفصل الثاني ان للقران وجودا في عالم الحقائق بل لو قلت انه
جسم على وجه اعلى فاكتفيت فانك صادق بل الاعراض اجسام عند ارباب الافاق والرقائق في
وقد دل الخبر على تجسم القران يوم الحساب وقد قال الشاعر في هذا الباب ذكرنا ان فوق عالم الحس
شيء عجيب واجسام شتى الثاني لعل الانزال بالنسبة الى المحل اي الملك الحامل له يعني
على جبينه الملك **الثالث** ان المراد ان القران نزل من حقيقته العالية الغيبية الى الحقيقة
السافلة الشهودية **الفصل الخامس** في قاعدة الشريفة من التاويل استفدناها من الاخبار التي عليها
التعويل وان وردت في موارد خاصة وهي في مواضع مخصوصة ناصة لا لكن الاستقراء

في الباب

هو الدليل معنى الدافع للقال والقيل من ان القران يفسر بعضه بعضا فلنذكر القاعدة روما
لكثرة الفائدة وطلبا لانتشار الفائدة بل تلك القاعدة في الحقيقة مائدة للقاصدة
ومنيرة للبصيرة والباصرة لابد ان يغتنمها الزكية الناقدة وهي ان المطلقات القرانية
بل العمومات المشابهة بالمطلقات الفرقانية تنصرف في مقام التاويل الى الفرد الكامل في الاحكام
او النقص والسؤال فلنذكر لتشييد هذا المبنى واحكام احكام هذا الحكم والمعنى آيات الاولى قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقد ورد عن الائمة الاطهار الاخيار
من آل الرسول المختار ان المراد بالانسان حسين عليه السلام ولا ريب ان الحسين هو الكامل من الانسان
وجد في الاعيان لانه اعظم مظاهر اسماء الملك المنان ولا ريب ان انسانية الانسان
بواسطة ولايته وجمعيته الجوامع كمالات العوالم وهو عليه السلام الكامل في هذا المقام بل اطلاق
كون الحمل والفصال ثلثين شهرا ايضا نص في الحسين عليه السلام فانه الكامل هذا العنوان وهذا غني عن البيان
الثانية قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قد ورد في الاخبار ان المقتول المظلوم
هو الحسين عليه السلام والولي خليفة الله الاعظم القائم المهدي ابن العسكري روحي فداه وعجل الله فرجه
فان الكامل المظلوم من المقتولين هو الحسين عليه السلام والكامل الاولياء حجة الله والكامل المنصور من هو خليفة الله

ويؤيد ذلك ما ورد من رواية اهل البيت فلا بد في تفسير الاية بمنها فهو المطلق منصرف الى الكامل

الثالث قوله تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت فقد ورد ان النفس

الموءودة هو الحسين عليه السلام فان الموءودة ما وضع حيا في القبور وقطع عنه الاكل والشرب والورود والصدور

والقصور والحسين كان في ذلك من حيث الظهور لان الناس احاطوا اطراف الامام وحاصروه في الليالي

والايام ومنعوا عنه الماء والاقوام فلم يجد الى التخلص والمناص دليلا ولا الى الاهل والاوطان والبلدان

السبيلا ولم يعطوه الماء كثيرا ولا قليلا فكان عليه السلام كالحي المحفور المقبور الممنوع عن الاكل والشرب

والدور والقصور والمحروم عن العيش والسرور فلعنهم الله ما دام الظلمة والنور وعليه السلام الله ما شتبكت

النجوم في الدهور والعصور الرابع قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت

مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد

اضلني عن الذكر وورد عن مفاتيح علوم الرسول ان الظالم هو الاول وفلان هو الثاني في

والذكر ولايت علي عليه السلام فان الفرد الكامل من افراد الظالم الاول الذي دل الرسول والذكر الذي

يراد به الكامل ولا ريب ان الولاية هي الذكر الكامل فكل ذلك حمل منه الخامسة قوله اهدنا الصراط المستقيم المذكور

في كتاب الله العزيز الكريم هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب لانه يهدي الى كل الى المآرب والمطالب ولا يهلك الذي

السادسة قوله او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين

اطلق الانسان على الكامل في النفاق والكفر وهو ابي بن خلف السابعة قوله تعالى انا عرضنا الامانة

على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها

الانسان

الانسان انه كان ظلوما جهولا ولا باس بسوق الكلام في تلك الاية الشريفة

على قانون لا يبلغ الاكثار المخل ولا الاطناب الممل ومجمل المقام في تحقيق هذا المرام انه يمكن ان يكون

بل ان الحمل او المقام وعلى كل منهما فالامانة اما عرفان الملك المنان او التكليفية من الاحكام

او هي سر التكوينية او مقام المحمدية او جميع الاربعة وعلى التقادير فالسموات والجبال والارض اما انفسها

او اهلها وساكنيها او الجميع وعلى التسعين فالحمل اما بمعنى الخيانة او الحفظة او الجميع بارادة العموم المجاز او الا

او الاشتراك والاثنين والسبعين فالضمير في منها اما راجع الى الحمل او الامانة وعلى الخمسة والاربعين فا

فالانسان اما هو الكامل في الخير او الشر او هما وعلى الالف والستمائة والعشرين فالظلوم اما بمعنى الفاعل او المفعول

ومضروبها فيما نحن فيه ثلاثة الاف ومئتان واربعون ولا يخفى ان ضرب بعض تلك الصور في بعض اخر غير ممكن كما اذا

كان المراد من الظلوم الظالم والمراد بالحمل الحفظة وتفصيل الكلام ان الضمير في منها اما الى الامانة راجع والتقدير كلمة

المضاف واقع اي من حملها ولا لا يستقيم الكلام على المرام ولا راجع الى حمل الامانة المستفاد من قوله يحملنها

وتانيث الضمير باعتبار كسب الحمل التانيث من المضاف اليه وهو الامانة ثم ان حمل الامانة من نوعه الاضداد

قد يراد به الخيانة والامانة والتقصير في ادائها فان الحامل الخيانة موجبة لثبوت الحق واستقرارها في الذمة

فهو حامل لتلك الامانة كما المركوب لحامل الراكب بخلاف ادائها فانه يورث فراغ الذمة منها ومن ثم فالمراد

من الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وجميع خلق الله الملك المتعال العرض والغاية التي لاجلها

خلق كل شيء ولا منها خلق كل شيء وكل طرق وفيه في نظام الوجود في صدر المعنى على هذا الفرض ان

ان السموات والارض والجبال الراسيات بل كل ما دخل في دائرة التكوين من المكونات لم يقع تقصير منها
في الامانة التي اودعت بحسب استعداد مادته في ذمة هويته وهي المصلحة التي كانت من مصالح تمامية
الكل فان كل شيء منوط ومربوط بوجه كل شيء في كل بحسبه لا ميزه وصقعه فغاية الايجاد وانجام تلك المصالح
للرشاد والسداد والسبغ والملك الكامل بالنسبة الى العباد فلم يقصر احد في حفظ تلك
الامانة بالقصار ولم يخنها شيء بوجه من الوجوه الا نفس سوى الانسان فانه قصر بالعيان او الغرض من
خلقته تكميل القوة النظرية والعملية في عالم الكون والفساد والعلم بالحقائق الموجودات على وجه السداد
والانزواء عن ظلمات الهيوليات ليستعد للصعود والاتصال بالانوار العقلية الشعشعانية من عالم ملكوت
الاعلى المبري عن الفساد والتغير والانخراط بالانضباط في سلك الملائكة المقربين البررة الخيرة
الابرار الاخيار حتى يتكمل جوهر ذاته المحاط بالاضداد ويستجمع كمالات ملكاته ويصير نسخة جامعة
لعالم الوجود ويحصل في انتهاء سلسلة العود منزلة العقول الفعالة في ابتداء سلسلة البدو وتلك
وتلك درجة العالية والمرتبة العلية المتعالية من الامانة عناية سابقة ربانية وحكمة بالغة الالهية
اودعها في ذمة استعداد الحقيقة الكاملة البشرية والقوة الجامعة الانسانية ولذلك ان الانسان
خان في تلك الامانة وحرف تلك القوة في مرمات الدنيوية والشهوات الدنية وقنع من مواهب جنته
تلك الاية الزلفية ذنبا الخروج من هذه القرية الظالم اهلها فان تلك القرية
كما قال السيد الداماد الجليل في مقام التاويل يراد بها صقع عالم الكون والفساد

وطرح ذرات

وطرح ذرات عن اوج ساحة شرف العالم العلوي الى حضيض مضيق العوالم الحسية السفلية ومن
فيكون قوله تعالى ظلوما جهولا واقعا في مقام التعيير والتوبيخ والمذمة والملامة وهذا الذم واللوم انما
يرجع الى نوع الانسان باعتبار بعض الافراد والاعيان والانفس الخسيسة الواقعة في عالم الزمان و
ارباب العقول الناقصة السخيفة الخارجة عن حقيقة انسانية الانسان فانهم ضعفوا الاستعداد الفطري
الذي كان بحسب الفطرة الاولية المجعولة من الملك المنان بسبب الاستعداد المكسوب الذي صار فطرة ثانوية
الان فهذا الانسان حين الذات القدسية والجوهر الملكوتي الذي هو النفس الناطقة المجردة التي هي بحسب
الجبلة المفطورة والمرتبة الاصلية اي العقل الهيولاني في القابل لكونه حائز عرض الكمال ان يصير العقل
بالمستفاد والنسخة المطابقة لنظام الوجود واخيرة المراتب سلسلة واشرف مخايل طبقات الممكنات
راجعا برجع القهقرى ومنتكس في المرتبة المنكوسة المكسوبة اي الفطرة الثانوية بحيث صار تلك الذات
في نخسة وخسارة الصفة بحيث ختمة ديوان السفالة وخاتمة عنوان الجهالة واودون اصناف المصنوعات
ومن افراد الملكوتات الاحتمال الثاني كون الحمل عبارة عن التحمل والقبول والتزام الحفظ
والمحافظة وتعهد الاداء ونادبها وعلى الاشفاق والخشية من حملها هو خوف التقصير في القيام على اداءها
الى الحكيم الخبير كما قال الشاعر آسمان بار امانت نتوانست كشيد قرعه فال بنام من ديوانه زدند وفي
هذا الاحتمال للجمهور من ارباب التفسير واهل الحق في تفسير الامانة وتعيين المراد منها اقوال فعن
بعض ارباب الكمال ان الامانة معرفة الله المتعال وليس المراد والمآل معرفة كنه الذات لان كنه
ذاته المتعالية وصفاته الاسمائية يستحيل ان يدركه مدرك من المدارك العالية والسافلة ويمتنع ان

ان يرتسم في عقل من العقول والفرق بين العالم والجاهل في هذا العقول ان العالم يذعن جلية البرهان
والجاهل في مقام التحير ناء عن هذا البيان ولذا قال العالم العليم مالك المسالك الرشاد السيد الداماد
في كتاب الايماضات والتشريقات ان الجهل المعلوم بالبرهان هي قصيا مراتب العرفان فغاية مرتبة
معرفة العالم الكامل ان يرتب الواجب الموجود بالذات وصفات كماله التمجيدية والتقديسية جل جلاله به
بالبراهين العقلية اليقينية ويحل الشكوك ويدفع الشبهة بالقوانين القطعية الحقة
والوصول الحقيقي الحقيقة ولعلم ان صيد معرفة تلك الحقيقة المقدسة ولعلم ان صيد معرفة
تلك الحقيقة المقدسة محال لا يدخل في شبكة ادراك عقل من العقول بل هو عنقاء والوصول ونيل هذه
المرتبة من العرفان تختص بنفس الانسان ولا يمكن للسماء والارض وما فيها تحصيل مثل ذلك البرهان
لعدم الاستعداد الفطري في غير الانسان بالعيان فان الملك عن امانه على نحو البداهة والعيان
لا الاستدلال والبرهان وهكذا جميع ما هو غير الانسان وهو وعلى هذا فقبول الانسان وتحمله لتلك
الامانة وابا غيره من اصحاب الامكان انما هو بيان لحال الاولية وبيان الاستعدادات الفطرية
والقابلية الذاتية وغرضها ان تلك الامانة بين العلم والعناية والاختيار والمشية
والصنع والايجاد والتكوين والافاضة واما قوله تعالى ظلوما جهولا فهو بناء على هذا المشرب
مقام مدح تلك المنزلة وبيان جامع الفطرة الانسانية كما انه يقال لمن ارتكب امرا صعبا

ولا ينفكر

ولا ينفكر في وخاتمه عاقبة هذا ظالم جاهل وذلك في مقام التعجب ليس ذلك ما ولو ما وح
وحينئذ جامع المفسرين الى ان الامانة عبارة عن حكم التكليفي المقتضي الامر والنواهي والامر
التكويني الذي هو ما يترتب في مجازاة المثوبات لارباب الطاعات والعقوبات لاهل المعاصي في دار
الخلود والعالم الباقي الموعود المعهود فان تلك القابلية تختص بالحقيقة الانسانية على سبيل العيان والشهود
ومال فرقة من البارعين المهرة الحذقة الخبرة من اهل التحقيق ان الامانة مقام محمد وغاية ارتفاع
هذا المقام مرتبة كمال جامعية العقل بالاستفادة الذي هو المصطلح للاعلام وهو النفس المقدسة النبوية
المطهرة المحمودية عليه وعلى آله الصلوة والسلام ووجه كانمية في السفارة والرسالة وهي الذات
المقدسة الاحمدية ونال تلك المرتبة وثانيا في هذه المنقبة الرفيعة مرتبة النيابة والوصاية
والولاية ووجه الخلافة اعني النفس المطهرة الولوية والذات المكرمة العلوية صلوات الله وسلامه
عليه وعلى مولديه بيان هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى والغرض الاسنى ان حقيقة
الحمدية الاطهار صفات الكمال المحمود وذات المعبود ولاريب ان كل مكون من المكونات المعهودة
وكل موجود من الموجودات المعدودة يدل بلسان حاله واستعداده ومرتبة كماله من الكمالات المطلقة
الوجودية للحي القدير المسجود كالقدرة والحيوة والعلم والارادة والمشية والاختيار التي عوارض
ذاته في عالم الامكان والشهود فيدل بذلك على ان صفة الكمال المطلق قائم بنفسه لنفسه

ذات الحق و الكمال العارض لماهية الممكن من الاظلال و الافياء لذات الحق و فيض
الصنع المطلق فان ما بالغير لا بد له ان ينتهي الى ما بالذات بالبداهة العقلية و الضرورة الفطرية و نعم
ما قال الرومي في المثنوي جنبش سنگ آسيا در اضطراب اشهد آمد بر وجود جوى آب فنقص
ماهية الممكن بحسب صفة الكمال الذي عرض له في الاحوال حمد لذات الحق القيوم على الاطلاق ذي الجلال
و الجلال و الاسماء عالم الملكوت اعني عالم الانوار العقلية و الذوات الامرية لعالم الحمد و التسبيح
و التمجيد في القران المجيد و الفرقان الحميد يشير الى تلك التسمية في قوله تعالى له الملك و له الحمد
فذوات افراد الكائنات و احاد هويات الممكنات بلسان حال طباع الامكان الذاتي تبدو لماهيته مقيدة
معترفة بالنقص ما لم يجب لم يتقرر و ما لم يجب لم يوجد تشهد بان قامة البراهين على اثبات الوجود و الوجوب
الذاتيين للحق الواجب بالذات من جميع الجهات و الحيثيات و لما كان استجماع الصفات و جامعيته با
لكمالات في عالم الامكان مختصة بدرجة النفوس الكاملة من نوع البشر و وظيفة لمرتبة العقل المستفاد
المقرر للانسان الكامل العارف فجوهر ذات هذا الانسان عين حمد ذات الحق القيوم الواجب بالذات
فبلسان صفة الكمالية يبين و يبرهن بان الصفات الحقيقية و الكمالات المطلقة الوجودية كلها عين
مرتبة الذات حق الاحدية القيومية التي هي مخصوصة بحقيقة و وحدة حيثية الوجوب الذاتي
بلا شوائب الجزئيات التقيدية و التعليلية تستحق جميع الاسماء الكمالية التنزيهية و التحميدية
و كمالات عوالم الوجود باسرها اظلال ذات القدوس الحق و مواهب جود الفيض المطلق و ح

يمكن

يمكن عن يراد من الظلوم و الجهول معنى المفعول اي هذا الانسان الكامل المظلوم و مجهول حقه غصب
مرتبة الظالم الغشوم و هو الاول و الثاني و الثالث و يمكن ان يكون الفعول بمعنى الفاعل كون
و المراد بالانسان الكامل في الشر حيث خان والديه و ولي الله و غصب حقه الثامنة قوله تعالى
انما انت منذر و لكل قوم هاد فقد ورد في الاخبار ان عليا عليه السلام هاد فاطلاق الهادي
ينصرف الى الفرد الكامل و هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام التاسعة اطلاق الذكر في القرآن
ينصرف الى ولي الله الرحمن خاتم الانبياء كقوله تعالى لقد اضلني عن الذكر و غير ذلك
من الموارد العاشرة الطاغوت ينصرف الى الفرد الكامل و هو عدو ولي الله و غاصب حقه الحادية عشر
قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله الرجال في مقام التاويل
هم الرسول و الآل كما نطقت الاخبار بهذا المقال و اطلاق الرجال ينصرف الى فرد الكامل من
ارباب الكمال و محاوي دوائر الكمال اذ الرجل من فيه القوة الفاعلة و الانثى من فيه القوة المنفعلة
فحقيقة الرجل من الانسان من قهر نفسه بوساوس القوى الشهوانية في الاحوال و لم يكن للقوة المنظورة زوال
و لا من اغواء الابالسة و ثوران الضلال و المصداق الكامل لتلك الحقيقة الكفؤ القوية الوثيقة الشريفة
افلاذ كبد الرسول و الآل فانهم صبروا على هذا المنوال عليهم سلام الله الملك المتعال الثانية عشر
الشجرة الملعونة في القران ماولة ببني امية و ال ابي سفيان فان الشجرة الغير المثمرة بل المثمرة بثمرة
من شجرة الزقوم هي حقيقة السلاطين المتغلبين من الكفرة الفسقة الفجرة و كلهم ال ابي سفيان

لما صدر منهم بالمشاهدة والعيان من قتلهم لعترة الرسول والقرآن وذلك غني عن البيان والشهيد
ما ورد من ان المراد بقوله تعالى ولا يزيد الظالمين وقوله تعالى وما يزيدهم الا طغيانا هو يزيد ابن
معاوية عليهما الهاوية فما المطلق في هذا المقام ينصرف الى الكامل في الشر والنقصان وفيما ذكرنا
في ذلك الفصل كفاية لمن جاء حول حمى العرفان بالنسبة الى تاويل مطلقات كلام الله الملك المنان

الفصل السادس

في التعدي عن باب آية ورد فيها رواية الى آية اخرى على نهج اخرى ووجه
اوفى بحكم العقل الوافي الكافي في امثال المقام ولنذكر تهذيبا لهذا المرام آيات الاولى
قد ورد في سورة الدخان عن معادن علوم القرآن في قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه
في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ان المراد
بالليلة المباركة ليلة القدر وهذا في مقام الظاهر والا ففي مقام الباطن ففي الكافي عن الكاظم عليه السلام
انه سئل نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال عليه السلام اما حم فهو محمد صلى الله عليه وآله
وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي
عليه السلام واما الليلة ففاطمة عليها السلام واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل
حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل صف لي الاول والآخر من هؤلاء الرجال فقال عليه السلام
ان الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله وانه عندكم لفي الكتب التي نزلت
عليكم ان لم تغيروا وتحرفوا او تكفروا وقديما ما فعلتم الحديث فهذا الخبر دل على ان الكتاب هو امير المؤمنين
والليلة المباركة فاطمة الصديقة ام الائمة الميامين اي انزلنا امير المؤمنين في بيت فاطمة ولما ورد هذا

التفسير

التفسير بعينه في التحرير تيسرنا وتعيننا واجرينا هذا التقرير في التدبير وقرأناه في سورة القدر
بهذا التقدير ويؤيده ما ورد ايضا ان المراد بالف شهر الف شهر تملكه بنو امية اي اعطيناك
فاطمة عليها السلام كانت في سلامة من المصائب وعافية مما في تلك النشأة من البليات
والمعائب الى ان ولدت مفخر الاطائب محل محط رجال النوائب الحسين المقتول بايدي النواصب
اذ بعد ولادتها والاطلاع على ما يرد عليه من المصائب وتجمع عليه الكتائب ولضيق عليه المطالب
والمشارب وينال رأسه على رماح ارباب المثالب مناقص اقبلت على فاطمة رزايا جليلة ومصائب
عظيمة وصار يومها كالليلة الدهماء واقبلت جيوش الهم والغم اليها اولنا الفجر بالحسين اذ ورد
في الاخبار المعتمدة في تبيين في والفجر وليال عشر والشفع والوتر ان الفجر هو الحسين
فانه طلع من بروج الامامة وظهر من التهامة مع الجيوش والاعلام والعلامة وذلك بعد اختفاء شمس
الولاية وشهادة بدر فلك الخلافة اعني امير المؤمنين عليه السلام وضوء صنوه الحسن فجاهد
لاقامة ما هو الاسلام ودعائمه فذاق من كئوس الشهادة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
وورد ان المراد بليال عشر الائمة العشرة اي الحسن الى الائمة من ذرية الحسين عليه السلام
سوى مهدي الائمة فانهم للتقية والخوف عن الفسقة الكفرة صاروا في المغرب والافول

وفيه في زوايا الخمول فشبههم الله تعالى بالليل المستور المغمور والشفع اول الكلام في الخبر
تقاطع باب خيبر اذ هو شفع لفاطمة والوتر هو الرسول لكونه وترا فردا في المرتبة والمقام
عند ارباب العقول لا يشركه شيء في قوسي الصعود والنزول بقي الكلام في حديث الكاظم
عليه السلام فان خبر مفصل لم ار من كشف النقاب عن وجه الاشكال ان فاطمة لم تلد الا الحسين والحسن ومحسن
مع ان لفظ الرجل في الخبر وقع ثلث مرات فان اريد بالثالث القائم عليه السلام فهو خلاف
الظاهر لان قوله صنف لك بالخروج من نسله ظاهر في الحسين عليه السلام حيث يخرج من نسله الامام
القمقام القائم المذكور في الكتب السماوية لا اولاده والقائم على ان المناسب من يخرج من ان تخرج
لان ما لا يعقل الا ان يقال ان ذلك من باب التعظيم كما في قوله والسماء وما بنيها وان اريد
من الرجال الثلثة امير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام والمراد بكتاب ما يخرج من نسل القائم
عليه السلام فينافيه قوله يخرج من نسله القائم عليه السلام فينافيه قوله يخرج منها لان امير المؤمنين ع
لم يخرج من فاطمة عليها السلام وان اراد من لفظ الرجل ثلث مرات مطلق الكثرة لا التعيين في الثلثة
فاخاه قوله ولكن صنف لك ثالث القوم والحق ان يوجه باحد التاويلات المتقدمة وان كانت خلاف
الظاهر لكن لا ضير فيه اذ التاويل هو خلاف الظاهر فاذا لم يستقم الاخذ بالظاهر تعين التاويل فيه
ويمكن ان يقال المراد الحسن والحسين والمحسن الذي سقط وان كان اطلاق الرجل عليه خلاف الظاهر ويمكن

الظ

الظ ان يقال المراد بالثالث مصير الاثنين ثلثة وجاعلهما ثلثا يعني ان الحسين ثاني ويصير الاثنين ثلثة
باعتبار ما يولد منه وهو القائم فالحسين ثاني ويجعل هذين الاثنين ثلثة باعتبار كون القائم
من ولده واما اشتراكه عليه السلام بوصف الثالث من الاول والثاني فوجهه بناء على كون
واحد من الرجال امير المؤمنين ان امير المؤمنين قد مضى لسبيله فلا حاجة الى توصيفه والحسن
كذلك مع ان الحسن لم يخرج من نسله خير كثير بل كان دفنه الزلفه خيرا كثيرا والحسين عليه السلام
وان مضى لكن وصفه باعتبار ما يخرج من نسله وينبغي الكلام في ان السائل لم سئل عن الاول والاخر
من الثاني ولعل وجهه ان الاول والاخر اذا علما صار الرجال كلهم محدودين معينين
او الوسط يتعين بتعيين الاطراف اي الاول والاخر ويمكن ان يقال انه اي ان السائل
فهم العدد الكثير لا الثلثة فقط فتعذر بالمفاصل الذي بيان الجميع وتوصيفهم فسئل عن — بتعلق
الاول والاخر ويعلمن الوسط التاسعة قوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى وهذا وان لم اعثر الى تاويله على شيء من الاخبار ولم يبين احد من
الاخبار شيء من الاسرار ولكن وقع في نظيره تاويل من الاثار الواردة عن الائمة
الاخيار وهو قوله تعالى والنهار اذا تجلى في سورة والليل فقد ورد عن الباقر عليه السلام
ان النهار هو القائم عليه السلام الدائم فتدبرنا وتعديناه وقلنا يمكن ان يكون

اجزا

المراد بالضحى الذي هو جزء من النهار هو القائم عليه السلام فان النهار هو مظهر النور والهداية وماحي آثار
الظلمة والغواية وذلك لشمول جميع الائمة البيانيين ولكن غير القائم كانوا في زوايا الخمول
مقهورين حتى سيدهم امير المؤمنين الا في ايام خلافته فكان يتقي عن سطوات الغاصبين
فالحصر في الضحى بالقائم عليه السلام لاجل الاستظهار ومما ينبه ان تلك السورة نزلت تسلية للنبي المختار ووقعت
في مقام تهديد من الله الملك الجبار ولا ريب ان وجود القائم من اعظم النعماء بالنسبة الى
النبي والجميع اهل الارض بل الى جميع الممكنات واما قوله تعالى والليل اذا سجى
فهو كما تقدم من معالم التجديد في تأويله والليل وفي كشف اسرار الباطنة سبيلا سوى انه روي في والليل
اذا يغشى عن الباقر عليه السلام ان المراد بالثاني في غشى امير المؤمنين في دولته وتغلبه وامير المؤمنين
يصبر فيمكن ان يكون الليل هاهنا ماولا به لكن يرد عليه اشكال صعب الانحلال وهو ان خلافة
الخليفة اذا كانت باطلة عاطلة فلا تكون اشرافة لها حاصلة فكيف تكون مقسما بها ولا قدر
لها ولا مقدار عند الله الحق الجبار بل هو اسوء الاشرار ولم اجد من تعرض لتلك العويصة
من الاحبار الاخيار وما رايت في الخلال لها كلاما من الافاضل الابرار ولكن خطر بالبال القاصر
شيء من ابكار الافكار وهو ان التعظيم يحصل بالقسم للمتعلق بحسب الاعتبار
وهو المغصوب منه لا الغاصب فلما كان هذا ظلما عظيما صدر من اشر الاشرار كما
وصفه تعالى في آية الامانة بكونه ظلوما جهولا فالمراد بالمقسم به هو المظلوم

لا الظالم

لا الظالم وهو في المحاورات العرفية شايع كما ندعو ونقول ربنا انشدك بحق الظلم الذي جرى على الحسين
عليه السلام ان تفعل بنا كذا وكذا اي بحق مظلوميته والحاصل ان المقسم به في الحقيقة امير المؤمنين عليه السلام
فتدبر الثالثة قد ورد في قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله انه نزل في معوية فتدبرنا
وقلنا ان قوله تعالى في سورة الواقعة واصحاب الشمال المراد به ايضا معوية الرابعة قد ورد في قوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ان المراد بالصلوة ولاية امير المؤمنين والفحشاء
هو اول المتغلبين والمنكر هو ثاني المتخلفين فتدبرنا واجرينا هذا البيان المبين في قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر حيث الاول دليل
مع وجد الا الحلاوة
وجه سلطنة الاول من لدن مقبله ولم يبح لاول الرسول عنه كثيرا ولا قليلا وعدو المنكر من عبد الله الثاني سيكن سبيلا
فاجتهاما باجيلا الخامسة قد ورد عن اصحاب العصمة في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان النعيم الذي
يتنعم على الرب الكريم المعرفون من آل الرسول الرحيم فاجرينا هذا التأويل في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
فالنعمة ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام واولاده الاطايب فان تلك النعمة من اكمل افراد النعماء لكل النعم
طالب وراغب السادسة لم اقف على تأويل سورة النصر بالائمة الاثني عشر سلام الله عليهم الى يوم الحشر بالائمة
ولكن علم الشيخ ابو ري في تفسيره ذكر حديثا عن الامام المظلوم الممتحن السبط المسموم المؤتمن نور حدقة
على الحسن واستفاده من هذا الخبر تاويل السورة واعجب العجب من الشيخ ابوري مع انه ملقب بالعلامة
عند جماعة العامة قد ذكر هذا الخبر مع انه يدل على ان مذهبه باطل وان الحق في طريقة الامامية حاصل

وقد اجرى الله الحق انما باللحجة على لسان هذا الفاضل فقال وسئل الحسن بن على عليه السلام فقال الحق الناس

ولاشياعنا اشباه الناس واعدائنا النسناس فقبّل على راس ابن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته

انتهى كلامه فانظر الى تعصب هذا الفاضل الجليل حيث يذكر ان فضح واخرابه فى نهاية التعظيم والتبجيل

فيقول قال الامام الشافعى رضى الله عنه فضلا عن ابن ابى قحافة وابن الخطاب وابن عفان ويذكر ثمرة شجرة النبوة

وبعض نخل الخلافة والرسالة ولباب دوحة السماحة والفتوة وريحانة الرسول وفلذة كبد البتول

بلا ذكر لقب وتعظيم ولا ثناء وتكريم بل يذكر اسم على الذى هو فى الصحابة هو بمنزلة المعقول من [illegible] مع خفته المرام

لا يصدر عن الاديب بل بلا تعرض وتلقيب ان ذا العجيب نفسهم كل بعيد على شاكلته وهو النساس بلا

ريب ولا التباس وحاصل الكلام فى هذا المقام ان الناس فى هذا المرام عبارة عن الائمة الاعلام

بمقتضى هذا الخبر المروى عن الامام عليه السلام فانما وجدت تلك اللفظ [illegible] حملنا ما عليهم فى هذا المقام امثال

بل الظاهر من هذا الخبر ان المسئول عن الامام عليه السلام وقع عن المراد بالناس فى تلك السورة وحاصل الجواب

انه يدخل الائمة فى دين الاسلام وذالك نعمة جليلة جميلة على النبى وعلى الانام لا بد لك ولا

امتك التسبيح والتحميد عليها مدى الشهور والاعوام بل الائمة نور الله تعالى على الدوام فبهم

يقوى دين الاسلام وبوجودهم ابيد الشرك وفتحت بلاد الكفر للمسلمين من الانام الفصل [illegible]

فى ان الكتاب بهذا من الخطاب من حضرة رب الارباب الى سكنة التراب من باب اياك

اعنى

اعنى واسمعى يا جارة قال كاشف الاسرار والاقا محقق جعفر ابن محمد الصادق نزل القران بايّاك

اعنى واسمعى يا جارة الجارة الضرة وهى واحدة الضرائر وهن زوجات الرجل لان كل واحدة تضر

بالاخرى بالغيرة قيل لها جارة استكراما للفظ الضرة وهذا الكلام من امثال العرب واول من قالها [illegible] سهل

بن مالك الفزارى بن مالك وذالك انه خرج فمر ببعض احياء طى فسئل عن سيد الحى فقيل هو حارثة بن

لام الطائى فام رحله فلم يصبه شاهدا فقالت له اخته انزل فى الرحب والسعة فنزل فاكرمته

والطفته ثم خرجت من خبائها الى مسكن الحبناء فراها اجمل اهل زمانها فوقع فى نفسه منها شىء ولا يدرى

كيف يرسل اليها وله ما يوافقها فى ذالك فجلس بفناء الخباء وهى تسمع كلامه وينشد يا اخت خير البدو والحضارة

كيف ترين فى فتى فزارة اصبح يهوى حرة معطارة اياك اعنى واسمعى يا جارة فلما سمعت علمت انه اياها

يعنى فضرب مثلا وحاصل تلك القاعدة فى هذا الباب ان بنداء من خطاب الواقع فى الكتاب

خطاب ظاهرا الى النبى صلى الله عليه واله ولكن المراد امته وهذه آيات كثيرة وتخرج بتلك القاعدة

شبهات فى حق الانبياء فمن الايات قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم

شيئا قليلا فالمراد المؤمنون من امته ومنها قوله تعالى تريد زينة الحيوة الدنيا والمراد امته ومنها قوله تعالى

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ذنب امتك وورد فى تلك الاية ايضا

ان الله حمل رسول الله صلى الله عليه واله ذنب امته وغفر له والمراد ذنوب الفرقة الناجية اى الامامية وورد ايضا

فى تلك الاية ان قريش عدوا الرسول ذنوبا فقال الله تعالى زينتهم وحربا لهم على عتقادهم ان الله غفر ذنوبه التى عدها

زنباله ومنها قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد امته والا فالرسول لا يشرك ابداً ورد فى
الدار قطنى من العامة ان شخصا سرق مال شخص فاتى به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد قطع يده فقال
السارق فقطع يدى وانا اقدم منه ايمانا فقال الرسول ولو كانت فاطمة عليها السلام فلما سمعت فاطمة عليها السلام
حزنت فانزل الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فلما سمعه رسول الله حزن فانزل الله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وهذا خبر مفصل والظاهر ان كل ذلك من باب التمثيل اى كل ذلك بعيد من المحال رفعا لحزن
الرسول وحزن فاطمة ولا يخفى ان التعبير بالخطاب لرسول الله مع كون المراد امته من باب التمثيل والتلطف فى التكليف
والشفقة واظهار الضعف لئلا يثقل الامر على الامة وليحصل لهم لطافة الفهم فى تحمل هذه الكلفة وهذا الوجه احسن
لرفع الاشكال عن انحراف نبى من الوجه المتقدم او الخطاب يصير الى الرسول بناء على ما تقدم بخلاف ذلك الوجه ل
فتدبر جداً **الفصل الثامن** لابد للمفسر ان يبين ملاحة الآيات القرآنية ليحصل للسامع نشاط
وللقارى بهذا العلم انبساط وليعلم الناس ان كلام الله فى الاعجاز بحسب البلاغة فوق طوق ذوق البشر
والملاحة ليس مما يمكن ادراك كنهه ولكن يمكن بيانه بوجه ما بحيث يظهر الملاحة الا ترى ان النظم
الفردوسى الطوسى فى اوصاف سلاطين المجوس ومبارزاتهم من الملاحة فى لغة الفرس بمكان والمراد
من الملاحة ان اداء المطلب بتلك العبارة تلك الهيئة مما يهش سماعه للسامعين بحيث لا يمل من
كان من المشتاقين ويزداد شوقه فى استماع الكلام المبين ولتوضيح هذا المعنى نذكر نحو كلمات من زبان
المتكلمين الا ترى ان الفردوسى عبر عن امر الامير عسكره بالمبارزة وتغيير الهيئة بهذه العبارة بفرمود

زنگ کنند

زنگ کنند سواران بر وها هزار چنین کنند فانظر الى الملاحة حيث عبر عن تهيئة العساكر لعقد الحاجب الدال على
الغضب وقال ايضا بفرمود تا خشت را زنگ کنند دم اندر دم نای رویین کنند وقال ايضا فى وصف رجوع
المركب بدون الراكب بسبب قتل صاحبه به پیلتن تا اسفندیار سوی آخر آید همی بی سوار وبابا ها
رستم جنگ جوی بایوان نهد بی خداوند رو فانه مليح جداً حيث عبر عن مغلوبية احد المبارزين بتلك العبارة
وقال ايضا بدو گفت نرم ای جوان مرد نرم زبان سرد وخشک هوا نرم گرم وغير ذلك من كلماته المليحة فاذا عرفت
شيئا من اوصاف الملاحة فلا ريب ان الآيات القرآنية فى اعلى درجات الملاحة ولنذكر فى المقام آيات فى هذا المرام
منها قوله تعالى فى سورة ابراهيم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم
عبر تعالى عن عدم اجابة الامم لرسول محترم بوضع اليدين على الافواه فانه يدل على فوره فلوبهم بلا غاية الا ترى ان
الانسان اذا كلفته بشئ يشكره او نخبره بخبر عجيب هو كاره له يضع يديه على فيه اظهاراً للاستكراه والامتناع
اى لا اقدر بهذا مرة اخرى وهذا احرى وابلغ فى افادة الكراهة وهذه ملاحة بينة واضحة ومنها قوله تعالى
فاقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم فانه جرت عادة النسوان والعجائز اذا
استمعن خبرا غريبا يضربن بايديهن على وجوههن اظهاراً للتعجب وابرازاً لكونه امراً غريبا فلما سمعت زوجة
ابراهيم عليه السلام بشارة الحمل والولادة مع انها كانت من العجائز عدت هذا من الامور الغريبة فادا هذا المطلب بما
قد عرفت من غرابة وفيه كمال العجب ومنها قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيداً وقوله تعالى فقتل
كيف قدر ثم قتل كيف قدر فانها فى نهاية الملاحة ومنها قوله تعالى اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

فاراد المطلب اي عظمة نعمة نجبته وسعة مملكته بتلك العبارة والاتيان بمثل تلك الفاظها والاشارة ملاحة
وافتحه كما تقول في العادة لو رايت فلانا رايت حزنا وعن اذا كان المقصود وصف حاله بالحزن منها
قوله تعالى خلقني ثم يهدين والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم
يحيين ومنها قوله تعالى وان من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ولو تعرضنا لملاحة ايات الكتاب المستطاب لطال
هذا الباب مع ان الملاحة شيء لا يمكن بيانها لا صعب ولا يدركها الا من كان له ذوق يدرك به الخطاب وله
تاييد من رب الارباب وانما ذكرنا نبذا قليلا لتدريب الطلاب وتمرينهم على امثال تلك الدقائق في ايات الكتاب
ولينتبهوا في كل سورة بل كل اية بل كل كلمة بل كل حرف ولعله خلوها عن الخطاء والخلل والاضطراب حتى يرتفع عنه
الارتياب ويهتدي الى الحق والصواب والى الله المرجع والماب

الفصل التاسع

لابد للمفسر ذكر
المحسنات اللفظية وبيان المحسنات المعنوية ولا يقتصر على المحسنات المحررة في كتب المعاني والبيان حتى يكون للطلبة
مستفادا ومقبلا للمهرة الحذقة البحرة دبا ودليلا ولنذكر نبذا من المحسنات حتى يبلغ بالنظر القاصر ويختلج بالفكر
الفاتر وقد تقدم تعرض لبيانها في الدفاتر بل لم اجد في كتب التفسير ما ذكرته من المحسنات لبلند منظر في النظر
فمن الايات سورة القدر فقد كتبنا تفسيرا الهاميا مطلع البدر فان قوله تعالى الف شهر مع قوله تعالى في اخر المحسنات
الفقرة الى بقه وما ادراك ما ليلة القدر من الموازنة اذ القدر والشهر على وزان واحد والموازنة من
اللفظية وكذلك الحال في لفظ امر ولفظ الفجر ومنها ان قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فيه خمس
كلمات متطابقة في الوزن اجتمعت في فقرة واحدة وهي لفظ شهر وقدر والف وخير وليلة والتاء خارجة

عن مادة الكلمة

عن مادة الكلمة بل هي للتانيث كما ان اللام في القدر خارجة عن مادة اللفظ ولا ريب
في كونه من المحسنات بل في غاية الحسن ويشبه ذلك بالموازنة وليس مثل ذلك مذكورا
في علم البديع ويمكن عن تسميته بالجناس في الوزن كما يمكن ان يسمى بالموازنة المعروفة
ما كانت بين السجعين ومن ههنا ظهر ان قواعد الفصاحة والبلاغة والمحسنات اللفظية
والمعنوية ليست منحصرة في ما رقم في علم البلاغة بل هي غير محصورة احاطها العلام الغيوب
لا غيره ومنها ان قوله تعالى ليلة القدر خير فيه حسن اخر فان ليلة القدر وقع عجزا للفقرة
السابقة اعني قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ووقعت تلك اللفظة صدر الفقرة
الاخرى اعني قوله ليلة القدر خير من الف شهر ولم يذكر علماء البديع ذلك في المحسنات بل ذكروا رد
العجز على الصدر في الشعر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة
والاخر في اخرها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وبالجملة هذا في النثر غير مذكور في علم البديع
ولم يذكره احد مع انه في الحسن بمكان ولو سمي ذلك في النثر برد الصدر على العجز اي عجز الفقرة
السابقة كان حسنا ومنها ان في سورة القدر لزوم ما لا يلزم وهو من المحسنات اللفظية وهو ان
يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب اليه فيقال لامية

او ميمية او نحوهما او ما في معناهما من الفاصلة اي الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف
الروي في قوافي الابيات ما ليس بلازم في السجع مثل التزام حرف او حركة تحصل السجع بدونه
مثل قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي مع قد جي
قبلها في الفاصلتين بالهاء وهو ليس بلازم في السجع بدون ذلك مثل فلا تنهر ولا تسخر
ونحو ذلك وكذا فتح الهاء غير لازم لتحقق السجع في نحو لا تنهر ولا تقهر ولا تنفر ونحو ذلك
كما ذكر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
وبيان لزوم ما يلزم في سورة القدر ان ما قبل ما هو بمنزلة الروي من الفاصلة اعني الراء ساكن
في جميع الفقرات كالدال والميم والجيم ومنها ان في سورة القدر حسنا آخر وهو ان اللفظ
الواقع في اواخر الفقرات في تلك السورة ما مضافا اليه وهو حسن عجيب لم تقف له على
حسن في البلاغة مع كونه في نهاية الجزالة والسلاسة ومنها ان في السورة حسنا آخر اذ وقع
ليلة القدر في آخر فقرتين من فقرات السورة ولم اجد له في النثر نعم ذكروا ذلك
في بحث رد العجز على الصدر في النظم انظر ذلك وهو قول الحريري فمشغوف بآيات المثاني
ومفتون برنات المثاني ومنها ان الاولى ان يجعل الحرف الاخير في جميع الفقرات
تلك السورة مجرورة وذلك قسم من المحسنات لم يذكر في كتب الاصحاب كما انه جعل الحرف

الآخر

الآخر من جميع الفقرات غير منصوب بالنصب الذي يعلق فتحها بالالف اشباعا حالة الوقف
مع طول ما بين ونحو ذلك في سور القرآن غير عزيز فسبحان الله العزيز حيث تنزه كلام كتابه
عن مجانسة مجاورات مخلوقاته وذلك كمال الفصاحة والبلاغة ولا يبلغ ذلك فوق
الطاقة لا يقال ان المحسنات البديعية خارجة عن البلاغة بل هي من توابعها بل ربما لا نقول
بل كون البديع جزء من البلاغة اذا اخذ في تعريف البلاغة وتعريف المعاني المطابقة لمقتضى
الحال ولا يخفى ان مقتضى الحال كما يقتضي في جواب السؤال او غير ذلك من المقال
الاتيان بالمحسنات اللفظية او المعنوية وان تفردنا في ذلك ولم نوافق القوم لكن
الاستيحاش في ذلك السبيل اذا وافقنا الدليل وهو ظاهر عند النظر الجليل ومنها انه تعالى
جعل الحرف الاخير من اواخر جميع الفقرات في سورة القدر الراء المهملة التي هي من حروف النورانية
وذلك حسن آخر ويسمى ذلك بالسجع وهو من المحسنات اللفظية ومنها ان قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيه حسن معنوي وهو المذهب الكلامي وهو ايراد حجة على المطلوب على طريقة
ارباب علم الكلام اي يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمرام نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله الملك العلام بدليل مذكور في المقام وهو قوله تنزل الملائكة الدال على شرافة
تلك الليلة بسبب نزول الملائكة فيها بالسلام وتقدير المقدرات فيها الى التمام

[illegible] بعدنا

ومنها ان المناسبة بين انزلناه وتنزل في سورة القدر حسن ظاهر ولم اجد له اسما في المعاني والبيان
ومنها قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فان الجمع بين الايقاظ والرقود طباق ويسمى التضاد
والتطبيق والتكافؤ ايضا وهو من المحسنات المعنوية وكذا قوله يحيي ويميت في الفعلين وقوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت في الحرفين وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون في طباق السلب
وكذا قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله لا تخشوا الناس واخشوني وقوله تعالى
الذي خلق الموت والحيوة وقوله والذي يميتني ثم يحيين وقوله اذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولو تعرضنا لامثاله هذا المطلب من
ايات الكتاب لطال بنا الخطب في هذا الباب وما ذكرناه عن مزج كاف ومنها قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان
ففيه مراعاة النظير والتناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ومعناه الجمع بين امر وما يناسبه
لا بالتضاد وهو من المحسنات المعنوية وكذا قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وفيه تشابه الاطراف الذي هو قسم من مراعاة النظير ومعناه ان يختم الكلام بما يناسب ابتدائه
في المعنى ومنها قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اطلق النفس على ذات الله وهو من باب المشاكلة
وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة مع انه ليس بسيئة وذلك من باب المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة الغير ومنها قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا
من العكس وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم على الجزء الآخر وبعبارة اخرى هو
ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ومنها قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم

الليل

الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله هذا من اللف والنشر المرتب ومنها قوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة ففيه الجمع الذي هو من المحسنات المعنوية وهو ان يجمع بين متعدد في حكم وكذا قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر
ومنها قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
ففيه التقسيم بمعنى استيفاء اقسام الشيء ومنها قوله لهم فيها دار الخلد ففيه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها ومنها قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ففيه الغلو المقبول حيث ادخل عليه ما يقربه الى الصحة ومنها قوله
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنها قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة ففيه جناس التماثل وهو عبارة عن الاتفاق في الافراد والجنسية والجناس هو معنى التشابه في اللفظ وهو
من المحسنات اللفظية وقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ففيه الجناس الناقص وقوله ينهون عنه
وينأون عنه وقوله ويل لكل همزة لمزة وقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله
فاذا جاءهم امر من الامن ومنها قوله فأقم وجهك للدين القيم وهو من جناس الاشتقاق وقوله قال
من القول وقوله قال اني لعملكم من القالين وهو من جناس شبه الاشتقاق لعدم تماثل القول والقالين من
وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم ومنها قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله استغفروا ربكم
انه كان غفارا وهذا كله من باب رد العجز على الصدر ومنها قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
وهو من السجع اي تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وكذا قوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
ومنها قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وفيه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين ومنها قوله تعالى
كل في فلك وهو من القلب وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام فقلب كل في فلك نفس كل في فلك وكذا قوله وربك فكبر ومنها قوله تعالى

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الاية العزيز الحكيم وهو من نسق لصفات وهو يعقب موصوف لصفات متوالية
وقوله الملك القدوس وتدبرت بالامعان وجدت كلمات القران مملوءة بالحسنات اللفظية والمعنوية الف

الفصل العاشر لابد للمفسر غاية النظر والتدبر في آيات الكتاب المبين في ما يتعلق بتكاليف المكلفين
من حيث الرفق والتلطف بالمؤمنين ليحصل توطين نفوسهم في الاتيان بالمامور وليسهل لهم المعسور
فيذكر في تفسير كثير من الايات هذه الامور ليحصل للطالب نشاط وسرور بل ربما يحصل له العلم بعلم امثال المذكور تلك
ان هذا الكتاب نزل من جانب الرب الغفور ولنذكر بعض من الايات في هذا المقام توضيحا للمرام فمنها
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
الاية لا يخفى على من له ادنى مسكة من الذكاء او ارث من مدارس العلماء ان جميع الحذقة المهرة لو صرفوا افكارهم في ملاحظة
تلك الاية في التلطفات المذكورة فيها وحلاوة هذا الخطاب لوقعوا في العجز والحيرة والاضطراب ولنذكر بعضها
من مزاياها الاولى الاتيان بها بالتنبيه قبل المنادى لايقاظ الغافلين وتهيئتهم لاستماع احكام الدين
وتشويقهم لما يذكر من تكاليف رب العالمين وهذا دخل في حصول اللطف على الجزم واليقين من ابتداء
اعلاء التكليف بلا تهديد في البين الثانية الاتيان بالنداء لواسطة ان يلتذ المخاطبون الخطاب
الكتاب بالنداء الصادر عن رب الارباب وحصول الرأفة لهم بالنداء والخطاب تسهيلا للتكليف
الصادر في هذا الباب واختيار يا على الهمزة لواسطة ان اليا اطول في اللفظ والكتاب وطول الكلام
محبوب من الاحباب كما ذكره غير واحد من الاصحاب في قوله هي عصاي اتوكؤ عليها وعزم من مثله الباب واخيلد
مع ان يا اكثر استعمالا من بقية حروف النداء بلا ارتياب فهو افصح ولذا لم يذكر غيرها في خطابات الكتاب

لهذا

وهذا ظاهر بلا خطر واضطراب الثالثة الاتيان باي قبل النداء مع قطع النظر عن حاله الاداء بانه مزية
اخرى ومن ان طول الكلام مع الاحباء مطلوب للاصدقاء ومحبوب للاولياء الرابعة الاتيان بالموصول
ايماء الى تعظيم المدلول وكونهم في عوالي درجات العز والقبول واشعار بان طول الكلام مع الاحباب من الامام شيئ
محبوب مذكور في العقول وبذلك يفتخر المخاطبون وتهيئا لهم القرب والوصول الخامسة الاتيان بقوله امنوا
اليه تعظيم وتكريم وتفضل عظيم وتفخيم جسيم اذ الايمان من اعظم الصفات واكمل السمات وقد كانت عادة الله جارية
في الكتب السالفة نداء الامم السالفة بيا ايها الناس والطين وبابن الماء وبابن ادم وبابناء التراب لكن خطابات
الكتاب بسبب النبي الخاتم لما كان في نهاية الرأفة كان في خطابات الاحباب سيما في هذا المقام فانه كان
في مقدم التكليف فخاطبهم بوصف شريف ودعاهم باعلى درجات التوصيف وعرفهم باكمل تعاريف اذ الايمان
اشرف من كل وصف شريف ثم كلفهم بالتكليف لطفا من الحكيم اللطيف وتقوية وتشجيعا للعبد الضعيف فيسهل
عليهم صعوبة التكليف بهذا التوصيف الموجب للتشريف وهو من ابده البديهيات لدى الماهر العارف السادسة
اعلم ان قوله كتب بصيغة المجهول انما هو من باب الرفق والتلطف فلم يقل اوجبت عليكم بل المراد ان هذا شيئ مفروض
وحذف الفاعل للتعظيم وهذا كما انه في العرف والعادة عند التكليف بالسادة انك كلفت بكذا او فرض عليك الاشغال
تحصيلا للمعذرة واستحياء من الموالي بالنسبة الى العبيد طلبا للسهولة ورفع الكلفة المشقة وفلان رب لك ها كلف
سكنة التراب على سبيل تكاليف الاحباب ليرفع عنهم بسبب الخطاب الدهشة والاضطراب وهذا الذي يجري بين
الاحباب خوف عن غائلة الارتياب فاعتبروا يا اولي الالباب السابعة اعلم ان الله تعالى اكد الاعتذار الاول
ثانيا لكيد اكيد وسعى لتوطينهم بتسديد شديد وسلاهم بمثل جديد وسهل عليهم كلفة التكليف بتسهيل رشيد

فقال تعالى كما كتب على الذين من قبلكم اى كما فرض الصيام على سلفكم من الامم وان تخالف صومكم وصومهم في الكم
والكيف وتجديد الايام يعني ان هذا التكليف ليس مخصصا بكم بل جرى قلم التكليف بذلك في الامم السابقة والقرون
الخالية وانهم كانوا بامره تعالى يبادرون وبتكاليفه يتعبدون ولا يستنكفون فانتم بذلك اجدر لكونكم من خير البشر
ولا ريب ان الكلفة كالبلية اذا عمت طابت واذا شملت سهلت واذا استوقت عذبت فلذت
التاكيد الوكيد وحصل مطلوبه بطول الكلام مع تحبب الرشد الثامنة انه تعالى بين كلمة حكمة القيام للانام فاتى
بكلام متضح المرام قابلا لوجوه كلها يصلح شاهدا للمقام فقال لعلكم تتقون وكلمة لعل حيثما وقع في ايما مقام
بمعنى الطلب من الانام والا فالتحقيق والرجا مستحيل من الله الملك العلام وهذا احد الوجوه الذي يتصور في المقام
اي اطلب منكم التقوى والوقاية عن النار ومحافظة نفوسكم عن غضب الجبار فان الصوم يميت شهوات
السبعية ويضعف قوة القوى التي هي عسكر النفس الامارة التي هي سبب العصيان في الشباب والبوار ويرفع الغشية ويحجب المانع
عن استعداد الاستفاضة عن الفياض المختار وثانيها ان هذا المقام في مقام الاستدلال على نحو الموعظة الحسنة لتحصيل
لشبهة المانع الاثر والاضمحلال بيانه بمقتضى الحال ان العقل حاكم في الاحوال بان دفع الضرر لازم
وان كان الضرر على سبيل الاحتمال ولا ريب ان ترك الصيام كسائر تكاليف الملك العلام مما يحتمل النكال وفعلها
ليس ضررا بما فيه العقاب والوبال والعاقل لا يرتكب محتمل الضرر والشر مع طرح طريق السلامة في المآل فقوله لعلكم
تتقون اي يحتمل ان يكون الصوم وقاية عن الوبال فكن خارجا عن قانون ارباب الحجى وثالثها ان هذا المقتبس
جرى من لسان الرسول المتواضع والترجي المستفاد من لعل ليس من الرسول بل هو ورائه انه للاطلاع والاشعار بتحقيق وقوع
مفاد ذلك المقال كقول الملك افعل كذا لعل الفلاني عليك تتخير اتى وتفوز بجوائز الموعودة في المآل والحال

فانه

فانه يفهم منه عرفا انه يعطيك بجائزة المناسبة اجزاء تلك الافعال التاسعة اعلم ان الله تعالى بقوله لعلكم
تتقون وحض نفوس المكلفين بتوطين احدها وتشريف اخرى فبين لهم بان بهذا التكليف وتلك الاعمال
تزكيتهم في المآل وترفعه عنهم الوبال ونفعها عائد اليهم حيث ان خالقهم ذي الجلال والجمال فهذا البيان ادعى لهم
الى اعمال تلك الاعمال وتحصيل تلك الافعال اذ علموا من ذلك انها مصلحة خالقه عارية عن شوائب المنفعة في الاحوال
فسبحان من تنزه كلامه عن مشابهة الاقوال فانظر بعين البصيرة من ارباب الكمال ان هذه العبارة الوجيزة اما
كيف حوت بامور المقاصد وهذا ان حسن معنى ما اراده القادر المتعال بل نعوذ بالله ذلك التحدي في المقال الاشر
العاشرة اعلم ان من سلك مسلك الملك المستقيمة للكلام وجدها بالاستقامة دليلا وعلى ان كلام الملو
الملوك ملوك الكلام فيوضح لسبيلا فانظر بعين الاعتبار حتى للاعجاز سلكا جميلا الا تجد ترى ان مالك
الملوك في هذه الاية الشريفة المحتوية للتكاليف الجليلة الجميلة كيف اشتمل للتوطين والاشفاق والتلطف قليلا
قليلا وسهل على عباده في عباداته اداء عباداته تسهيلا فقال تعالى اياما وهذه اللفظة جمع منكر اي ليس الامر بالصيام
على الدوام حتى يكون تحمله تجميلة على الانام ثقيلا بل مقدار قليل من الايام يكون تحمله يسيرا جميلا واوح في ذلك
اللفظ حكما اخر من احكام الصيام وهو ان اداءه منحصر في الايام حتى اي الليالي فبين حكما عبا جليلا ثم اكد ذلك
التوطين واظهار التسهيل بقوله تعالى معدودات اي وهذه اللفظة ايضا جمع منكر بسبيل المطلقات اي تلك الايام
مما يعد بعداد ويحسب بحساب يسيرا بالنسبة الى الايام السنة فلا يكون ضبطها صعبا ثم اكد التسهيل بتحرير احكام المريض
والمسافر ورفع الكلفة عنهم في كتاب كما خر ثم بين فصل الزمان الذي حدد للصيام بانه في شهر انزل الملك العلام

اشرف الكلام القرآن الذي يتوقف المقرو والكلام فسبحان الله من اودع تلك الالطاف والرأفة والاشفاق
والرحمة في بيان تكليف واحد من التكاليف في سطر او سطرين من العبارة باوضح العبارة واحسن الاشارة ومن الآيات
المشتملة على الارفاق والالطاف في مقام التكليف المحتوية لجوامع الحكم بحيث لا يحصى مزاياها في بيان ورقم ويعجز عن تحريرها
بالقلم قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين والكلام في مزايا تلك الآية حسبما فتح
الله الهداية الربانية والالهامات السبحانية في مراحل افردت في الايام الخالية رسالة في تفسير تلك الآية في بعض اسفاري
مع كلال البال واختلال البال الاولى تقديم سليمان اسم سليمان وتأخير الاسم الشريف لتخلق الاذهان لبيان
ان العلم علمان والعرفان قسمان اقدمهما معرفة نفس الانسان وهو المعبر عنه بالفارسية خودشناسي وثانيهما معرفة الملك المنان
وهو المعبر عنه بالفارسية خداشناسي فلا بد ان يعرف العبد وتعلم مجالس العرفان ثم يعرف ان له ربا هو خالق الامكان
وجميع العلوم كنفه مهمة بالبيان منحصرة في هاتين الكلمتين ومقصورة على هذين القسمين بلا زيادة ونقصان
الثانية اعلم انه تعالى ذكر في مقام معرفة خالق البرية اولا اسما جامعا للكمالات الذاتية والصفاتية ثم اردفه بصفات
الرحمة اشعارا بمطلوبية الرجاء للبرية وان رحمته سبقت غضبه الثالثة قدم الرحمة الدنيوية المستفادة من الرحمن الدال
الرحيم الدال على ارزاق الانس بل الحيوان على الرحمة الاخروية المستفادة من الرحيم الدال على الغفران اعتبارا
للترتيب الطبيعي بين الشيئين على ما هو المحسوس في الاعيان واختار التعبير بهاتين الكلمتين تعليما لطريق
معرفة الانسان لخالق المنان بالاحسان الرابعة قوله تعالى الا تعلوا وقوله علي من باب تجنيس الناقص البديهية
وهو من المحسنات اللفظية الخامسة الجمع بين الامر والنهي في البين اعني قوله تعالى الا تعلوا وعلي

من باب الجمع

من باب الجمع بين المتضادين وهو من المحسنات بلا ريب بل هو من المحسنات السادسة مفاد قوله تعالى الا تعلوا
النهي عن المفاخرة والشقاق والكبر والغرور والنفاق ولا ريب ان مفاده ومحصله ومعياره حصول التخلية
في حال السير والسلوك والسباق وقوله واتوني بانه وملائكة ومناط حصول التحلية والتجلية والوفاق لان
اتيانهم مسلمين منقادين عبارة عن الانفاق والاتصاف بالعقائد الحقة الحقيقية بمقتضى ما كلف به عند الانطاق
وتحصيل الملكات الحميدة وتصفية النفس بالافتقار والطاعة للاوامر الرب الخلاق ولا ريب ان التخلية
مقدمة على التحلية والتصفية على التجلية فلذا قدم الا تعلوا على الامر عند التكذيب والتلفظ والنطاق السابعة
قوله تعالى انه من سليمان فقرة متعلقة بالعبودية بالعباد والبسملة فقرة متعلقة بربوبية الملك المنان ووقع بهذا
بهذا الترتيب والبيان الفقرتان الاخريان من تلك الآية التي في القرآن فقوله الا تعلوا علي من يتعلق بالعبادة
والعبودية للانسان وقوله واتوني مسلمين اي مسلمين لله رب العالمين فقرة متعلقة بربوبيته خالق الانس والجان
فانطبقت الفقرات بالعيان والاذعان الثامنة هذه الآيات محتوية على اصول المذهب والدين فقوله الله
يدل على التوحيد الوحيد لرب العالمين اذ مفاده ومؤداه الذات الجامعة لصفات الكمال المنزهة عن النقص
والفناء والزوال ولا ريب ان ذلك منحصر في الواحد باليقين وقوله الرحيم يدل على المعاد وان الانسان
معاد وقوله انه من سليمان دل على النبوة والرسالة ولو بعد التمام قوله الا تعلوا علي اذ النهي عن العلو وحرمة
وجوب الانقياد للعباد لا يكون الا بحق ثابت صح قبل مالك الملوك وقوله الا تعلوا علي العدل دال اذ عدم
العلو نهي عن الافراط المؤدي الى النهي عن التفريط ولو بعد التمام ترجيح المرجوح بلا مرجح ويدل ايضا على الطاعة
الامام اذ يستفاد من اطاعة الرسول لزوم وجود رئيس للانام ليحصل الكمال والنظام والاتمام لشرع الله

الملك العلام في مدى الايام والاعوام المتواسعة قد زبرنا في زبرنا وسطرنا في سطورنا وطلوسنا ان
وطروسنا ودروسنا سيما بهذا الطلس والطرس تبعا للكامل الندس لنطش ان علم القران بالاستقراء والحسن
والعقاب بلد ليس منحصر في المبدء والمعاد وتعمير المراحل الواقعة في اثنائ السلوك على نحو الاثار فقوله الله
تصريح بالمبدء او الرحيم ايماء على المعاد فقول الله الاعلى واشرف بعمر للمراحل على وجه السداد العاشرة
قوله الرحمن يفتح كامة عند الامعان وموعظة بليغة للاذان يعنى ان الرحمة الرحمانية وهي اعطاء الرزق
وانباء كل ذي حق حقه اذا كان من الملك المنان فحب الدنيا الدنية التي هي راس كل خطيئة والالد
والانغمار فيها لتحصيل المؤن خارج عن قانون ارباب العقول بالحس والعيان الحادي عشر
التكليف لا يتعلق بالقلب الذي هو في البدن سلطان واما يتعلق بقالب الاذان فالاول
اشارة بسم الله الرحمن الرحيم والى الثاني بقوله واتوني مسلمين الثاني عشر عمم رب الارباب الخطاب بالامر
والنهي في هذا الباب ولم يخص بلقيس الملائكة بمفاد الخطاب رويا للجلب على جميع سكنة التراب وتوبة عليهم
في افاضة الفيض من جانب الملك الوهاب وذالك كمال الرافة والاشفاق والتوطين لنفوس اصحاب الالباب
الفصل الحادي عشر الهمني الله في تفسير الكتاب شبابا حاما يتعجب منه اولوا الالباب ولم اجد لذلك اثرا
في كتب الاصحاب بل اكثر ما زبر في هذا الكتاب لللباب حصل لي من بين الاتراب وحاصل هذا القاعدة
التفكر في الفاظ الكتاب وترتيب الحروف والاعراب وتركيب الكلمات القرانية على نسق عجيب
يقضي منه العجب العجاب فلنذكر لبيان ذالك ايات ونتكلم فيها بغير ايجاز واطناب
منها

منها ما في سورة الفيل فقد فسرتها في كتاب مفرد واذكر لك ما يفيد فيما نحن فيه بصدده واقول اولا
ان هذا القسم عذب المشرب حلو المذاق والمطلب ويمكن ادراجه في الملاحة اللفظية فان الملاحة
قد يكون في المعنى كما مر وقد يكون في الالفاظ والحروف ولكن تسمية الملاحة اللفظية بالملاحة ليست من
المعروف اذ الملاحة شيء لا يمكن تقريرها فتامل وادخال ما نحن فيه في السلاسة وبجزالة النسج وكيف ما كان
فقد وقع في سورة الفيل ما لا يخفى على الاذهان السليمة والافهام المستقيمة والمتدرب بقوانين الكلمات
العربية وقوانين اساليب عبارات اساطين اللغة والسلاطين الادبية ان قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
في غاية الملاحة ونهاية السلاسة واعلى درجات العذوبة وقصيا مراتب جزالة فان قرائة كيفية
سهولة التلفظ بتلك الكلمات والحروف المرتبة والحركات المنفردة فكانها كالماء الجاري لسهولة على
اللسان بالخصوصية وقد خلت تلك الكلمات عن الكسرة الثقيلة واما اشتمالها على الضمة في ربك فانما هو لان
تكثير الفتح الخفيف يوجب الثقالة كما قالوا بمنع توالي الحركات والفتحة اذا بلغت اربعا مع ان الكسرة اثقل من الضمة
بشهادة الوجدان فتدبر والتكرار الخفيف في كيف وفعل فانهما مشتركان في كونهما على ثلاثة حروف ولك ربك في الكتابة
وان كان في التلفظ اربعة احرف لتكرير الباء ثم سهولة التلفظ بالكلمات الثقيلة اوجب التكرير والادغام في ربك
الموجب للثقل في الجملة فكانه بمنزلة السكتة المليحة الواقعة في اشعار الشعراء العجاب بالفارسية والعربية مع ان
توالي فتحة فعل مع فتحة الراء في ربك صار الضم موجبا للملاحة التكرير في الباء والادغام مضافا الى ان
في اختيار الم على سائر حروف الاستفهام وسائر الافعال غاية الحسن والملاحة والسلامة واللطافة

مع الامالة اى نوس النزول في مقام ايجاد المهيات الممكنة اذا ابتدء بالهمزة التي هي من حروف الحلق ثم اللام
الذي هو من حروف الوسط ثم ختم بالميم الذي هو من حروف الشفة ولاحظ سائر الكلمات والحروف وهذا القسم من التحسين
ليس في كتب الفصحاء بمعروف فسبحان القادر المقتدر الذي كلامه فوق ارباب الذوق ولا يدرك كنه
فصاحته وملاحته وسلاسته وجزالته بحر تحير التحرير الماهر المتحير الحاذق ومنها ما قلت ايضا في سورة الفيل
انه لا يخفى على البلغاء المهرة وشعلة الذكاء من المهرة والحذقة الفصحاء المهرة ان قوله تعالى الم يجعل كيدهم في تضليل
اسلوب غريب من الاقاويل وطور عجيب من اسلوب يتعجب منه الاذكياء الناظرين في الاقوال والقيل ولقد بالعجز عن
الاتيان بمثله العرباء بالعيان والبرهان والدليل لان غالب في كل حرف فيه من حروف كل كلمة من كلمات تلك الاية
متحرك والثاني منهما ساكن وغالب الحركات فيها الفتحة فاللام والميم في الم وزنا ومثبتة كالياء والجيم وكالعين
واللام في يجعل والكاف والياء في كيد والتاء والفاء في تضليل كان مثبتة الياء والفاء في في واللام والياء
في تضليل مثبتة في الوزن وحركة الياء وسكون الميم في هم تغير اسلوب ولا يخفى ان كل ذلك في الملاحة بمكان لا يحوم
حولها نطاق البيان فسبحان القادر المقتدر المنان الفصل الثاني عشر لا بد للمفسر بتفسيره جهات الاشتمال
ان يلاحظ جامعية كل آية من الايات بجوامع العلوم والالهامات والرموز فيه براهين كيفية جهات الاشتمال وتبرهن
لذلك جهات اقتضته تلك وتدبرها الفكر الصحيح فارغ البال عن الكلام والملال لوجدان كل آية حوت مجامع المعرفة
والكمال وطريقة تكميل الانسان في الماضي والحال والاستقبال والتعرض لبعض الايات على هذا المنوال ليكون
سبيلا لارباب الكمال وتجري في سائر المقامات على هذا النمط والمنوال فمنها اول ما في سورة البقرة
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون ا

الصلوة

الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون اعلم ان المقصود من بعث الانبياء والدين هو مركز دائرة الكتاب ليس الا دعوة الخلق عن الاشتغال
بالمخلوق الذي هو معرض الزوال الى حضرت الخالق المتعال وعن الاقبال بالدنيا الى الاقبال بالآخرة التي
ليس فيها الا نور وبهجة وجمال والمقصود الاصلي والغرض الكلي من بعث الرسل والارسال ليس الا ما ذكر من المقال
ولا تتفاوت الازمنة والقرون والاحوال في هذا المآل فجميع الاحكام التي اتى بها كل رسول المحترم الى الامم من الابيض
والاسود والعرب والعجم تجري على هذا المنوال وليس في القرآن الا هذا المقال فان الامور المتعلقة بالانسان لا
تتعلق الا بنفسه او بالمال والمتعلق بالنفس لا يتعلق الا بقلبه الذي هو سلطان البدن على كل حال او بالقالب
والقوى التي هي خدام السلطان ذي الاجلال وكل واحد منهما اما منسوب الى الماضي او اليوم بالخاطر او الاستقبال
وجميعها اما تخلية بالخاء المعجمة او تحلية بالحاء المهملة والامر لا يخرج عن ذلك المقال وليس تكاليف الكتاب
في جميع الابواب بل جميع كتب السماوية النازلة على الاسلاف والاشراف زائدة على ذلك وذلك
المطلع من الصدر الى الاسرار مذكور في تلك الايات الشريفة على وجه الاستدلال لمن نظر الاعتبار بعبارة فصيحة
بليغة بطريقة مختصرة بلا اطناب ولا اقتصار في المقال ولما كان التخلية بالمعجمة على التحلية بالمهملة مقدمة
عند ارباب الكمال كما صرح به علماء الاخلاق في الطروس وارباب الرجال وشهد به العقل والعادة في الاعمال
كما ان المضيف يكنس البيت اولا ثم يزينه ثم يدعو ضيفه ليلتقط العطاء والنوال فلذلك قدم الله
القادر المتعال التخلية بالمعجمة وقال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اي يهدي القرآن سبحانه ا

واما ما نعتقده وانفسهم عن ارجاس المعاصي المتقدمة والحاضرة والمستقبلة في الاقوال والافعال والاعمال فان الانسان
ما لم يبعد عن نفسه تلك الاوصاف الثلاثة من المنقصة والوبال لم تنفعه نصيحة الناصحين من اهل الكمال بل لا يستمع الى
كلمات الواعظين في حال من الاحوال ولما كانت التحلية بالمهملة لا تحصل الا بالتخلية بالمعجمة فقدم اليها ما يتعلق بالسلطان
الحقيقي القادر المتعال وهو رب الارباب ومالك الرقاب وخالق الاوثان والتراب وما يتعلق بالسلطان
المجازي الظاهري وهو القلب الذي هو اللباب لاخاقه الفيض من المبدء الفياض الوهاب اما السلطان الحقيقي فعبر عنه
بعبارة يستفاد منها جميع ما يتعلق به من المعارف في كل باب وهو لفظ الغيب فان الغائب عن الحواس ليس كالمشاهد بل
بالالات الاحساس بل جميع صفاته لتجرده عن المواد اقوى واكمل واعلى وافضل واجل وارفع واسنى من صفات غير
من يتصف بالغياب فقدرته فوق قدرة القادرين وعلمه فوق علم العالمين وهكذا البقية الصفات في جميع الابواب
ولما كان عرفان السلطان الظاهري اعني القلب مقدما على السلطان الحقيقي فقدم اللفظ الدال على السلطان الظاهري و
وهو لفظ الايمان فان الايمان تشغل القلب بالضرورة والعيان ولما كان القران هاديا الكل الى الايمان ولم يكن له
اختصاص بفرد دون فرد من الافراد اتى بالمتقين والذين وما بعدهما بلفظ الجمع المحلى باللام في مقام البيان افادة
للعموم والشمول في مقام البيان وايماء الى انه الملك المنان لينتفع منه الخاص والعام لا يوجد نقص العدل د
الميزان وفي هذا التعميم العميم ثمرات عظيمة ونكات عديدة لمن تدبر بالامعان منها رفع باس الامة برحلة الرسول
سيد الانس والجان حين وفاته اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فثبت
ان القران مما تتم به البرهان ثم انه تعالى ادرج جميع المعارف الربانية والعلوم الالهية في لفظ الغيب اذ الغائب
عن الحس ليس بمبصر ومدرك بالعيان ليس بجسم محتاج الى المكان ولا بمحل الحوادث والالام والنقصان لتجرد

عن ادراك

عن ادراك كنهه افهام الانسان فان الفحول من الاذكياء والحكماء بعد صرف اعمارهم واعمال افكارهم في تيار بحار
المعرفة والعرفان فاعترفوا بالاخرة بالعجز عن المعرفة كما قال مركز دائرة الحكمة علي ابن ابي طالب الذي هو في
الصحابة بمنزلة المعقول من المحسوس العجز عن درك الادراك ادراك وقال السيد الامام في القبسات الجهل المعلوم
بالبرهان هو قصيا مراتب العرفان فلذلك وصفوه تعالى بغيب الغيوب لانه في غيب عن الاوهام والعقول
وهذا الايمان بالغيب من عمل القلب بالرب المتعلق بالواجب الذي هو قلب العالم بلا شائبة منقصة وعيب وهو المقدم
على كل الموجودات في العطاء والفيض والسبب ولا العمل المتعلق بالقالب في اليوم الحاضر للطالب الراغب فهي الصلوة
اليومية التي هي عمود الدين واعظم المطالب ودوامها مذكور وتركها محرم محظور وهي معراج المؤمن كما في الخبر
مذكور والحجر الهادي له مشهور وهو الناهي عن الفحشاء والمنكر والزور فذكرها بعبارة تدل على تمام تلك الامور وهو قوله
تعالى ويقيمون الصلوة ولم يقل يصلون ويفعلون الصلوة ونحو ذلك اشارة الى ان الصلوة عمود الدين وعمود الخيام اذا لم
يقام ولم يهتم به بكمال الاهتمام ولم يراع فيه نهاية الاحتياط التام خرب الفسطاط وخرج عن الانضباط واسرع اليه
الانهدام ولما كان عزم الناس بعد مراعات وظائف القلب والقالب الى محبة المال في الليالي والايام بحيث غاص
عروق محبته في قلوب الانام اشار الملك العلام الى اخراج حبه عن القلب بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولما كان
حب المال قويا في غاية الاتقان والاحكام اتى بلفظ ينفقون الدال على الانفاق بالاختيار دون الاجبار ليعين
للنفس في ادائه مجاهدات فما لم ينفقه بالرضا والاختيار لم يكن منشا للاثر ولا مثمر للثمر فليس ذلك مثل اخذ السلطان
الجبار حيث يرسل الخدم والحشم والاشرار لاخذ الاموال في الجهار بالاجبار ثم سلى المؤمنين المنفقين بان المال

الذين ينفقونه فيما رزقناهم يعني ان ذلك المال مما اعطاهم الوهاب الفياض من غير طلب الاعواض والاغراض والاعتياض
بل لابتغاء الفضل والامتنان وقد عبر عن ذلك في بعض الآيات الاخر بقوله تعالى ويؤتون الزكوة ايماء الى ان الزكوة
لا بد ان تكون بالاختيار واختيار لفظ الزكوة ايماء الى ان ما يؤتيه المزكي ينمو ويزكو وبذلك يحصل التشاكل التام وفي
تلك اللفظة اعني ايتاءها بلفظ المصدر محسنات بديعية ظاهرة للاعلام كالتجانس في الوزن والالية بالكلام
وكافادة المبالغة بتنبيهها على التسلية للانام اي ما تجرحه نفس الزكوة والنمو لو لوحظ بالامعان وكالاشعار بانه لم يؤته
عبثا واللغو لم يأخذه بلا عوض بل بعوض تام وكالايماء الى ان الماخوذ منه لا يجوز عليه المن بالنسبة الى الاخذ من
الانام لحصول العوض له في المقام كما ان لفظ رزقناهم ايضا يدل على انه لا منة للماخوذ منه في الاتيان والانعام اذ
هذا المال حصل باعطاء الملك العلام وهذه الزكوة مطهرة للمال عن احتمال الحرام لو كان فيه شبهة الاختلاط كما
الانام ومزكية للابدان عن الآثام كزكوة الفطرة بعد ايام الصيام ومورثة لاجتلاب المحبة من الاخذ بالنسبة الى المعطي
الذي هو ولي الانعام وموجبة لاكتساب صفة السخاء التي هي ام الفضائل وذلك لان الجود موجب لاخراج حب الدر
هو رأس كل الخطايا والرذائل عن القلب وموجب للتوكل التام على خالق الخلائق ويورث الحياء والشجاعة كما فصلت
الكلام فيه في بعض مجالس كتاب مواعظ المتقين ثم ان الله بعد الفراغ عن بيان ما في اليوم الماضي هو المحبوب من
التخلية عن الذنوب وما يتعلق باليوم الحاضر من الايمان بالغيب الذي هو غيب الغيوب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة
المبرأ من العيوب شرع فيما يتعلق باليوم المستقبل الموعود فقال وبالآخرة هم يوقنون فان يوم الحساب يوم تظهر فيه
ثمرات الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة ولا ريب ان الانبياء الاخرة يأتو بأزيد من ذلك وخصصنا

بيان

بيان اخر لبيان كون تلك الآية جامعة للعلوم بحقيقتها وهو ان العلم الحقيقي على انواع ثلثة
ينحصر علم القرآن فيها علم بالمبدأ وعلم بالمعاد وعلم بما بينهما من حيث السلوك وتعمير المراحل والمنازل واخذ
الزاد والراحلة وجميع علم القرآن لو لوحظ بالامعان والاتقان ينحصر فيما ذكر من البيان ولا ريب
ان الملك المنان جمع جميع ذلك في سطر او سطرين فقوله تعالى يؤمنون بالغيب اشارة الى العلم بالمبدأ
وقوله يقيمون الصلوة وقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله يؤمنون بما انزل اليك اشارة الى العلم
بتعمير المنازل واخذ الزاد والراحلة والراحلة للمراحل وقوله وبالآخرة هم يوقنون اشارة الى العلم بالمعاد
والآيات فسبحان من جمع جميع العلوم في سطر او سطرين بعبارات وافية وكلمات كافية وآيات شافية
مهذبة منقحة محررة مبينة واضحة فصيحة بليغة بديعة محسنة مستحسنة ولا يمكن لاحد من احاد الانام من البدو
الى الختام من لدن آدم الى يوم القيام ان يجمع علم الكل في مثل هذا الكلام بتلك الوجازة وبهذه الوجازة
وهاتيك العبارة موجزة مختصرة وعلى نحو هذه النقاوة بل ذلك فوق طوق ارباب الذوق من البشر وهو
للشفيع المشفع يوم المحشر فظهر من تفسير تلك الآية على النحو المذكور اعجاز القرآن فعليك بالتدبر والامعان ومن الآيات
الجامعة لجوامع العلوم سورة القدر فقد ذكرنا في تفسير سورة القدر ان هذه السورة قد اشتملت على اكثر المقاصد بل
جميعها لو نظر بعين التعمق البصير الناقد فان بيان خيرية ليلة القدر ناظر الى تعليم تعمير المراحل والزاد والرواحل في اشارة
الى الله الذي هو فيض الفضائل واكمل الوسائل وقوله تعالى ليلة القدر بناء على كون المراد بها فاطمة عليها السلام

ورجح الضمير في انزلناه امير المؤمنين عليه السلام ناظر الى معرفة الدلائل على الله وبيان قوة وسفر الاخرة الا كاملا الا فاضلا وقوله ليلة القدر خير من الف شهر بناء على كون المراد الف شهر ملكه بنو امية ناظر الى معرفة الجاحدين والمنكرين والمعرضين بان عليهم وان لا يطالين انما يزين في سكان مسالك المهالك حتى يجتنب عن طرقهم في المسالك وينخلص عن نتيجتهم وطرقهم المردية المهلكة وقوله حتى مطلع الفجر بناء على بعض التاويلات الواردة من الحكماء من كونه فجر القيمة ومطلع بروز الكمون فهو اشارة الى مسلك المعاد الذي فيه الزاد وهو نهج السداد وقوله انزلناه وتنزيل الملئكة والروح وذكر الاذن لر على كيفية الايحاء والافوحات فتلك الايات في هذه السورة المباركة حاوية للمقاصد الستة التي هي علوم القران

الفصل الثالث عشر في تحقيق الموازين في القران

حسبما حققه بعض ارباب العرفان قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون وفي لفظ الجمع اشارة الى ان الموازين انواع كثيرة بعضها ميزان العلوم وبعضها ميزان الاعمال وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال عليه السلام الموازين الاولياء والاوصياء اما ميزان العلوم فاعلم ان الله قد وضع ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف باقامة مكاييل الاغذية المعنوية ومثاقيل الارزاق الروحانية الباطنية ويعلم بها حقها من باطلها ويوزن بها نقود الحقائق العقلية وجواهر العلوم الادراكية ليتميز الجيد في سوق الاخرة من زيفها وخالصها من مغشوشها وعلمنا بتعليم رسول الله صلى الله عليه واله كيفية الوزن به ومعرفة قيمته ومنافعه وتمييز مستقيمها من مائلها حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم

فمن علم هذه

فمن علم هذه الموازين بحقيقتها التي انزلها في كتابه المنزل على رسوله وعلم بها انبياءه وعباده الصالحين فقد اهتدى ومن عدل عنها وعمل بالراي والتخمين فقد ضل وغوى وتردى الى الجحيم فان قلت اين ميزان العلوم من القران وهل ذلك الا افك وبهتان قلت الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وفي سورة الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وتزعم ايها العاقل ان الميزان المنزل من عند الله مع انزال الكتاب المقرون اسمه باسم الكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة فقط وتوهم ان الميزان المقابل وضعه لرفع السماء هو بعينه القبان ما ابعد هذا الحسبان وما اسخف ذلك البهتان واعلم ان هذا الميزان برهان معرفة الله الملك المنان وصفاته وافعاله وملئكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به تعلمها من قبل انبيائه عليهم السلام كما تعلم الانبياء من ملئكته فالله هو المعلم الاول والمعلم الثاني جبرئيل والثالث المعلمين هو رسول رب العالمين واول من استعمل هذا الميزان بتعليم الله وتعليم جبرئيل هو اب الانبياء وشيخهم ابراهيم الخليل عليه السلام واعلم ان الموازين الواردة في القران ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير المجموع خمسة الاول ميزان الاكبر من موازين التعادل وهو الميزان الجليل الخليلي قد استعمله مع نمرود اللعين الخليل كما حكى الله تعالى بقوله قال ربي الذي يحيي ويميت الى قوله فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه عليه السلام في استعمال هذا الميزان قال وتلك حجتنا اتيناها

ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم فان في حجته الثانية التي بها صار نمرود
مبهوتا لانه ادركها ولم يبلغ دركه الى الحجة الاولى الاصلين اذ مدار القران على الحذف والايجاز
وكمال صورة هذا الميزان ان يقال كل من قدر على اطلاع الشمس من المشرق هو الاله هذا احد
احد الاصلين والهي هو القادر على اطلاعها منه وهذا هو الاصل الاخر فيلزم من مجموعهما ان الهي
هو الاله دون نمرود والاصل مقدمة ضرورية متفق عليها والثاني من المشاهدات ويلزم
منهما النتيجة فكل حجة صورتها هذه الصورة وصح فيها اصلان كان حكمها في لزوم النتيجة المناسبة
هذا الحكم اذ لا دخل لخصوص المثال فاذا جردنا روح الميزانية عن خصوصية المثال نستعملها في اي
موضع اردنا وننتفع بها كما ياخذ الناس معيارا صحيحا ونتيجة معرفة قدر وزن الذهب والفضة وغيرهما
بتلك الصنجة الثاني الميزان الاوسط فهو ايضا مما وضعه الله واستعمله الاول الخليل حيث
قال لا احب الافلين وكمال صورته ان القمر افل والاله ليس بآفل فالقمر ليس باله وهو على سبيل الشكل
الاول من الاشكال الاربعة لان الدليل على نهج الشكل الاول واما حد هذا البرهان وروحه فهو ان
كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الاخر فهما متباينان الثالث الميزان الاصغر وهو
ايضا من الله حيث علم به نبيه محمد صلى الله عليه واله في القران وهو قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الاية ووجه الوزن به ان يقال ما صدر عنهم من الاقوال من انزال
الوحي على البشر محال في غاية البطلان والاضمحلال للازدواج بين اصلين

تم

تمم بها عليهم الاستدلال احدهما ان موسى وعيسى ع كونهما بشرين انه انزل عليهما الكتاب من الله ذي الجلال
والجمال فالدعوى العامة منهم بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا في معرض الزوال الرابع ميزان التلازم وهو اللازم
من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكذا قوله عز من قائل لو كان هؤلاء الهة ما وردوها واما حد هذا الميزان
وروحه فهو ان من علم لزوم امر لاخر وعلم وجود الملزوم يعلم منه وجود اللازم وكذا لو علم نفي اللازم يعلم منه نفي الملزوم و
اما الاستعلام من وجود اللازم على وجود الملزوم او من نفي الملزوم على نفي اللازم فهو ملحق بموازين الشيطان اذ ربما كان
الملزوم اعم من لازمه الخامس ميزان التعاند ماخوذا موضوعه من القران وهو في قوله تعالى تعليما لنبيه قل من
يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ففيه اضمار اصل اخر اذ ليس الغرض منه تثبيت
التسوية بينه وبينهم وهو انه معلوم انا لسنا في ضلال مبين فيعلم من ازدواج هذين الاصلين نتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال
مبين واما حد هذا الميزان وعياره فهو ان كل ما انقسم الى قسمين متباينين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر وبالعكس
لكن بشرط ان يكون القسمة حاصرة فالوزن بالقسمة الغير المنحصرة وزن الشيطان فهذه هي الموازين المستخرجة من القران
وهي بالحقيقة سلالم العروج الى العالم السماء بل الى معرفة ما في الارض والسماء وهذه الاصول المذكورة فيها هي درجات
السلالم واما المعارج الجسماني فلا يفي به سعة كل احد بل يختص ذلك بالقوة النبوية فان قلت فما وجه انطباق هذه
الميزان الروحاني والميزان الجسماني واين فيما قلت من الميزان العمود والكفتان واين ما يشبه اللسان قلنا قد عرفت ان هذه
المعارف التي هي سبب عروج النفس الى معارج الملكوت مستفادة من الاصلين فكل اصل كفة والحد المشترك بين

الاصلين الداخلين منهما محمود واما ما شبه القيان فهو ميزان التلازم اذا احد طرفيه اطول والاخر اقصر ولما انجر الكلام

الى هذا المقام فلا باس بتفسير الآية المتعلقة بمحاجة ابراهيم على وجه الاجمال فنقول قوله عز وجل الم تر الى الذى

حاج ابراهيم فى ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا

احيى وااميت قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا

يهدى القوم الظالمين كلمة الم تر من باب تعجيب المخاطب على امر يحصل منه التعجب والضمير فى ربه يحتمل ارجاعه الى ابراهيم

والى الموصول والثانى اظهر للاقربية واما الضمير فى اتاه الله الملك ففيه قولان عن الفحول احدهما ان المرجع ابراهيم

والثانى انه الموصول وللثانى انه فى الذكر اقرب وانه لا يجوز ان يؤتى الله الملك الكافر وبحسب احكام ارباب العقول انه

يناسب قوله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة واتيناهم ملكا عظيما وفى الاخير ان الآية دالة على ان

فى الملك ال ابراهيم لا نفسه وفى الثانى ان اعطاء الله الملك الكافر للكافر ليس بنادر بل هو كثير الحجب الظاهر

وفى الاول ان الاخبار واردة فى ان الذى حاج ابراهيم كان ملكا فالاظهر رجوع الضمير الى الموصول لان قوله ان

اتاه الملك له ثلث تاويلات الاول انه ملكه فابطره الملك وتكبر الثانى انه جعل من جنايته جزاء اعطاء الملك الكافر

بدل الشكر الثالث انه حاجه وقت ان اتاه الملك وعلى تلك الوجوه يناسب عود المضمر الى الذى كفر مع ان

المقصود من الآية كمال ابراهيم بالدعوة فاذا كان الخصم سلطانا كان كمال ابراهيم اظهر وايضا لو كان ابراهيم

عليه السلام ملكا لما اقدر الخصام على ان يقتل نفسا شرا فقد بر الان يقال انه قتله قودا وقصاصا ام المقتول صدر

اوان قوله احيى وااميت فى عدو خبر لانه تحقق منه ذلك الا انه ثم ان ما هو الاظهر فى النظر ان هذا الكلام والخصام

باعتبار تقدم

باعتبار تقدم دعوى النبوة سابقا فحجة نمرود باثبات الرب القهار اذ النبوة شجرة اثبات الربوبية ثمرتها

واعلم ان دليل ابراهيم المذكور اولا فى غاية الصحة والاستقامة لمن تدبر وتفكر اولا سبيل

الى معرفة الله كما اشتهر الا بواسطة افعاله التى لا شرك فيها احد ممن قدر وفى ذلك الاماتة وكذلك الاحياء

الذى ذكر لبداهة عجز الخلق عما تقرر فلا بد من مؤثر اخر غير هولاء القادرين الذين تدبرهم بالنظر وذلك المؤثر

اما موجب او هو مختار ولا ثالث فى البين كما ستذكر والاول فى البطلان كما قرب الشمس بل اظهر لانه

يلزم من دوام الموجب وعدم تغيره دوام الاثر فكان يجب ان لا يتبدل الحيوة بالموت ولا العكس وذلك صحيح وايضا

فانا نرى الحيوانات مختلفة الاعضاء والشكل والطبيعة والخاصية وتاثير الموجب بالذات لا يكون كذلك بل فعل الطبيعة

الواحدة شيء واحد كما تقرر فى المعقول فعلمنا انه لا بد فى الاحياء والاماتة من مؤثر قادر مختار خبير باجزاء الحيوان واشكاله

بصير باحواله واعضائه وهذا الاستدلال مما ذكره الله تعالى فى مواضع من كتابه فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان

من سلالة من طين هو الذى خلقكم من تراب الم نخلقكم من ماء مهين وغير ذلك من الآيات

فان قلت ما السر فى تقديم الموت على الحيوة فى قول ابراهيم فى الثناء على الله بقوله والذى يميتنى ثم يحيين مع

انه عكس الامر فى هذا المقام قلت اذا كان الدعوة الى الله الملك العلام وجب ان يكون الدليل اوضح واظهر فى

فى دلالة المرام ولا ريب ان عجائب الخلقة فى الحيوة اعظم واكثر من الموت بلا كلام والاطلاع الانسان على عجائب

الحيوة اتم تمام فوجب تقديم الحيوة فى هذا المقام واما ما هنالك فالمقصود فيه بيان تعديد الاحوالات الماضية

الجارية على الانام فلا جرم وجب تقديم الموت على الحيوة قبل ان الخصم عند سماع هذا الاستدلال ادعا

للمتقدمين

بشخصين من مستحقي السجن والنكال فقتل احدهما وخلى عن الآخر في تلك الحالة وقال انا احيي واميت كما القادر
فاحييت احدهما بالخلاص عن الوبال وجعلت الآخر محروقا بالاماتة والقتال فانتقل ابراهيم الى الاستدلال
باطلاع الشمس وهذا لاحتمال ليظهر منه اثر الضعف لان الشبهة اذا قرعت الاسماع وجب على المحق القادر الجواب
ازالة لذلك الجهد الى الصواب ولا طعن للخصم في الدليل الاول بتلك الشبهة كان الاشتغال بازالتها واجبا
مضيقا فكيف يليق بالمعصوم تركه مع ان في الانتقال الى الدليل الآخر ايهام ان كلام الاول كان في غاية
الضعف والاضطراب ولئن سلمنا ان الانتقال من دليل الى دليل حسن نقول يجب ان يكون المنتقل اليه
اوضح في مقام الاستدلال لكن الاستدلال بالاول اوضح على كل حال من الاستدلال بطلوع الشمس في ذلك الحال
المجال فان جنس الحيوة بعد قدرة الخلق عليها من المحال ولا جنس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه ولو بالآلات
والاعمال مضافا الى ان نمرود اذا لم يعتقد بالاستدلال الاول فيمكن له ان ان القضية مهملة يرد ما ذكرنا بيانا من
المقال بان طلوع الشمس من المشرق بقدرتي فقل ربك حتى يطلعها من المغرب فكان ابراهيم يقع ح في
الاشكال لان يطلع الشمس من المغرب حتى يتم الاستدلال ان الاشتغال بافساد معارضته الاولى اسهل
من اطلاع الشمس من غير ما جرى به الطلوع في الاحوال وايضا لو كان الثاني احتج جانسا لفا فلا وجه للاقدام الفاء
في فان فان الدال على التصريح بما تقدم من المقال فسقط ما قاله بعض المفسرين من ان اعراض ابراهيم
عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاستدلال بما لا يقدر الخصم فيه نحو هذا التمويه والجدال دفعا للمشاغبة والمغالطة
وهو عدول وانتقال عن مثال خفي الى جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن

الاستدلال

استدلال الى آخر من الاستدلال ولا يمكن للخصم ان يقول اطلاع الشمس من المشرق مني لان الشمس
اقدم منه وهذا يتفق كما عرفت في معرض الزوال والتحقيق في هذا المقام ان اللعين ان ابراهيم لما احتج بالاحياء
والاماتة قال المنكر ادعى الاحياء والاماتة من الله ابتداء ام بواسطة الاسباب من الاسباب السماوية والتراكيب
الحاصلة من الارض والتراب لا الاول ولا سبيل الى الثاني بلا ارتياب واما الاول فلا يدل على المدعى لان الواحد
منا يقدر على الاماتة والاحياء فان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يقضي
الى الموت والتباب وح ابراهيم اجاب بناء على معتقدهم وكانوا اصحاب تنجيم بان الاحياء والاماتة
وان حصلتا بواسطة الاسباب وحركات الافلاك ونظرات الكواكب من حيث الذهاب والاياب
لكن تلك الحركات وهذه الاتصالات لابد لها من فاعل وتدبير بلا ارتياب وليس ذلك لك هو البشر اولا
قدرة لهم على التصرف في السموات وهو ظاهر عند ارباب الالباب فهي اذن بتحريك رب الارض والسموات
وهو رب الارباب الملك الوهاب

الفصل الرابع عشر

اعلم انه لابد للمفسر المتبحر العليم ان يذكر في كل آية (العلم الجم منه)
او سورة ما يتعلق بالاية من حيث استفادة الاحكام منها من الاحكام الشرعية والعقلية والآداب
والمواعظ ونحوها ولنذكر لذلك امثلة من الآيات ليكون للمطالبة متبصرين في طريق فهم الكتاب المبين
وهذا الفصل مما يؤيد جامعية القرآن للاحكام الذي الاولى ذكرنا في مطلع البدر في تفسير سورة القدر
سورة القدر انه يستفاد منها احكام منها جسمية الملائكة لقوله تنزل اذ الانزال النزول الى اسفل من مكان

عال وهذا انما يحصل اولما توجب ما كما هو الحق والتحقيق الحقيق في المقام ولما غفل كل الاخبار
عن الرسول والدليل الاستدلال فبطل مشرب الحكماء بكونهم جواهر مجردة غير متحيزة في حال من الاحوال ولما
ابقاه الاستدلال بالكتاب في غير موضع جرى على هذا المنوال وتاويلهم لهذه الادلة بمعنوية النزول بتوجههم
من الحق الى الخلق توجيه في مرض الاضمحلال اذ التوجه بما نحو ما ذكر في المقام يلمكان باذن القادر المتعال
يصدق عليه انه توجه الى الحق على كل حال والاولياء والانبياء بالتوجه الى الخلق قبل البعثة في حال
من الاحوال مع ان مرتبتهم فوق النبوة اشرف بلا مقال مع ان ذلك تاويل بظاهر الادلة بلا دليل عليه دال
ومنها ان قوله تعالى تنزل الملئكة دال على الاستمرار التجددي في نزول ملئكة السموات وتصرفهم باذن الله تعالى
في امور الممكنات فيستفاد منه الرد على بعض ارباب الملل الذين هم من مفاسد المقالات من ان الله فرغ من الامر
مثل اليهود حيث قالوا يد الله مغلولة فرد عليهم خالق البريات بعدة من الايات ومن اوضحها قوله عز طوله غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان الى اخر الايات فقوله تنزل الملئكة الاية دالة على تصرفه تعالى دائما
في الكائنات وفي كل سنة بل في كل شهر ويوم في شأن من شئون المكونات ومنها ان قوله عز طوله تنزل الملئكة
الاية دل على ان الاحكام الشرعية مبنية على المصالح والمفاسد النفس الامرية الواقعية الثابتة عند القادر المتعال
وكذا الاحكام التكوينية المعلولة عند ارباب الكمال فالحسن والقبح عقليان كما دل عليه بندعم الاستدلال
فهذا ابنها شرعيان فوجه دلالة الدليل ان قوله تنزل تعليل لكون ليلة القدر خيرا من الف شهر ولو لم يكن لليلة القدر جهة محسنة
لما احتاج الى ذلك التعليل الموجب للتطويل ومنها ان تلك السورة من اقوى الدلائل على كون امة نبينا خير
الامم الاماثل وانه صلى الله عليه واله الوارثين لكماله افضل الانبياء الافاضل لان ليلة القدر على ما يظهر من بيان

قال بعض المفسرين ان الضمير في انا انزلناه في ليلة القدر
في انا انزلناه يرجع الى القران ...
... القران ... لا يكون ...
... تنزيل ... الملائكة ... القران ...
فالجواب ... يوم القيامة ...

النزول لم

النزول لم يكن في الامم الدوائر والله تعالى فضل هذه الامة المرحومة على سائر الامم والقبائل باعطائه اياهم ليلة القدر
التي يكون العبادة فيها خيرا من الف شهر لعيد فيها سائر الامم في المعابد والمحافل ومنها ان تلك السورة دالة على ان
الخلافة بالبيعة والاختيار لان العامة العمياء اعترفوا ان النبي صلى الله عليه واله راى ان قردة ينزون على منبره فغمه حزنا بالرؤيا
سلطنة بني امية وانزل الله تلك السورة تسلية للنبي المختار ودفعا للغم الوارد عليه في الجهار فجعل الله ليلة القدر خيرا
من الف شهر يملكه بنو امية الاشرار فعلم ان خلافة بنو امية كانت فاسدة عاطلة باطلة من غير رضاء الملك الجبار والا لم يغتم
ولم يهتم الرسول المختار مع ان خلافة بني امية كانت بالبيعة والاختيار فعلم ان البيعة والاختيار لا تثبتان حقية
الخلافة من غير الملك القهار ومنها ان قوله سلام هي حتى مطلع الفجر كما قاله المفسرون من الاعلام بان ورد في الروايات
عن الائمة ان الملئكة في تلك الليلة يسلمون على المؤمنين من الانام من اقوى الدلائل على مطلوبية السلام ومحبوبيته عند الملك العلام
فينطبق على اية اخرى اصرح في المرام وهي قوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية ومنها ان قوله تعالى
تنزل الملئكة دال على كون الملئكة من جنود العقول نظرا الى نسبة التسليم اليهم وارسالهم لانفاذ الامور فقول الحكماء بان
الطبائع والقوى كالجاذبة والهاضمة ملائكة فاسد نعم لو قيل بان لكل قوة وطبيعة وكل عليها ملك فلا باس به ومنها
ان قوله عم طوله من كل امر دال على علم الله الملك المنان بالجزئيات والاعيان خلافا لبعض الحكماء المشار اليهم بالبنان
من عدم علمه تعالى بالجزئيات مطلقا او على وجه الجزئية بيان ذلك ان انزال الملك لكل امر باذن السبحان عبارة
عن العلم كما فسره بعض العلماء الاعيان فيلزم ان يكون الرب الاذن لهم عالما لكل امر بالعيان فسبحان من ادرج في
تلك السورة القصيرة المشتملة على خمس ايات تلك الاحكام ومسائل العرفان مع غاية البلاغة في البيان

والحمد لله الذي الهمني بهذه الفقرة من المعاني ومنها ان قوله تعالى تنزل الملائكة فعل الاستقبال المفيد الاستمرار
التجددي بحسب الازمان والاحوال فهو صريح في رد بعض العامة حيث قال بان ليلة القدر كانت في زمان
الرسول ثم جعلت في معرض الزوال بعد حيوة رسول الملك المتعال ومنها ان قوله والروح ذكره على حدة
دال على ان الروح من الملائكة تخصيص بالتفضيل والافضال الفائدة قد ذكرنا في تفسير سورة الفيل انه يستفاد منها
احكام منها ان مكة المشرفة زادها الله شرفا لازم الاحترام حيث حفظها عن صدمات اصحاب الفيل من اللئام وجعل
افئدة الناس تهوي اليها مدة الايام ومنها الدلالة على علم خالق البريات بجميع الجزئيات اذ اهلكهم عند ترامي تخريب
خير البريات لا يمكن الا بعد علمه بالنيات وعلمه بالحركات والسكنات ومنها الدلالة على كمال قدرة الله الخلاق
حيث جعل من الطيور الوفاق وجعلها مع كونها اضعف الخلائق كافية في الملاك اهل النفاق وحمل السجيل الكذائي
مع كونه حاصلا من الحجر والطين بالالتصاق في غاية الصغر في نظر الاحداق بشدتها قتال الشجعان الحذاق ومنها
الدلالة على اسناد ملك الافاق الى القهار المتعال وان كانت حاصلة بتوسط الوسائط حيث قال
فعل ربك واسند جعلهم ومنها ان ادراك كنه الفعل محال لا ممكن لان المفعول موخر عن الفعل بل الممكن كيفية الفعل
فلذا ادى كيف فعل فتدبر الثالثة يستفاد من سورة والضحى كما سطرنا في تفسيرنا لها في كتاب مفرد مسائل
اوليها ان قوله عز طوله بنعمة ربك دال على كون النعمة من خالق البرية وثانيتها تعظيم الضحى بين الازمان لكونه
وقع مقسما به للملك المنان وثالثها فضيلة الليل لتعلق القسم به مع كونه ساتر الحواس اذ لا بد من شيء في
الليل في حواس الناس فلا يمنع القلب عن الخلوص لذكر الله ورابعها ان قوله عز طوله ربك دل على ان خالق

خالق السموات

خالق السموات هو رب الكائنات وخامسها الدلالة على المعاد لقوله عز طوله وللآخرة وسادستها ثبوت
مقام الشفاعة في يوم القيمة لمفخر ارباب الرسالة لقوله عز طوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وسابعتها
اثبات اللطف والرحمة لقوله ووجدك ضالا فهدى وقوله واما بنعمة ربك فحدث فانه تكليف والتكليف لطف وثامنتها
اثبات اعجاز رسول العالمين لقوله الم يجدك يتيما فآوى مع يتمه عن الابوين وفقدان اموال في البين صار بتوفيق الله
سلطان الخافقين وشاع دينه في المشرقين وهو من خوارق العادات بلا شك ومين وتاسعتها
حسن الاحسان ومطلوبيته بالنسبة الى اليتيم على وجه لطيف دقيق لا يفهمه الا العليم وعاشرتها لزوم ابلاغ الاحكام
في جميع الاحوال بناء على التعميم في تفسير السائل وعدم تخصيصه بارباب المال الحادية عشرتها محبوبية
الاحسان بالنسبة الى السائل وكراهة ان تحرمها الثانية عشر حسن التحديث بالنعم للامر به في اخر السورة فافهم الثالثة عشر
مع عدم تمكنه بالسائل
بطلان الاجبار اذ لو كان الافعال مخلوقة لله القادر المختار وكان فعل العبد بالاضطرار فلا معنى للامر والنهي في لا
تنهر ولا تقهر وفحدث للزوم اتحاد الامر والمامور وهو عند العقول غير معقول الرابعة عشر حسن الشكر لقوله وحدث
الفصل الخامس عشر لا بد ان يفهم المفسر ويخرج من الآيات البراهين والادلة الدالات في العلوم الحقة الحقيقية
والمعارف اليقينية ولنذكر انموذجا ونذكر من ذلك النهر وقطرة من هذا البحر ليزيد البصيرة والابصار في كلام الله
الملك الجبار ولو نظرت بعين الاعتبار وجدت كل آية مدللة بالدليل والبرهان بحيث كان الدليل عين المدلول والدليل
عين المدعى والاعلى لكن لا بنية الثاني ولا بلا غرض الى فتنبه بكل كلمة لذلك كما يظهر للمتاملين في تفسيرنا للآيات
رب الارباب في هذا الكتاب الذي هو لب اللباب ولم يصنف من العامة والاصحاب احد مثله في هذا الباب

اللطف تقريب الى الطاعة وتبعيد عن المعصية

فعليك بالامعان والتدبر والتفكر والتذكر بعين البصيرة في آيات الكتاب وما سطرنا في هذا الطرس من بدايع
اللب واللباب فانظر كيف نستخرج البراهين من كلمات الكتاب المبين بتوفيق رب العالمين فلنذكر في هذا
الباب آيات ليظهر اعجاز كلام رب الارباب الاية الاولى قوله عم طوله في سورة البقرة يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اعلم ان هاتين الايتين برهان للبيان
وبرهان بمنزلة اية واحدة لشدة اتصالهما في المعاني وفيهما مسائل علوية ونكات لطيفة وعلوم
وحكم عقلية وانوار الهية واسرار ربوبية وتدقيقات شعشانية وتحقيقات عرشية حوت من الدقائق
ما حار فيها افهام الاعلام دهرا طويلا وتضمنت من المعاني ما وقف فيه الحكماء عمرا كثيرا واشتملت من الخفايا
الربانية ما لم يجد الاكثر تحقيقا منها الا قليلا ولم يجدوا الى الكثير منها سبيلا ولو تعمقت النظر رايت
ان كل كلمة منها يكون برهانا مستقلا ودليلا مقبولا وتفهم ان المركب منها عجيب ودليلا جليلا جميلا
وكل تلك البراهين بالنسبة الى براهين الفضلاء الى الفين وحكماء الفلاسفة الماضين اقوم قيلا
وان فصلوا ما فيه في سطور طوال وسهم تفصيلا طويلا ولنفصل الكلام في هاتين الايتين في مواقف ليظهر للطلاب
ان القران لاشتماله على العلوم الفائقة معجزة للنبوة ونبيه وحجة ودليلا الموقف الاول اعلم ان رب
العالمين في آيات اربع من اول سورة البقرة وصف المهتدين بالكتاب المبين في آيات اربعة بالمتقين والمؤمنين

من السما

والمؤمنين

والمؤمنين والمفلحين ثم وصف المتعنتين الكافرين بآيتين اعني قوله عم طوله ان الذين كفروا
سواء عليهم الى قوله تعالى عذاب عظيم ثم وصف المنافقين المتمردين المبطنين الذين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم في ثلث عشر آية ووجه تقديم تكريم المؤمنين لاتصافهم بالايمان واليقين ووجه
تقديم الكفار المتعنتين على المنافقين المتمردين قلة احكام الكفار وشدة عذاب المنافقين فكان
احكامهم واحوالهم في فرع الدين اشد من الكفار واكثر تفصيلا فقدم الاقل رب العالمين ولما فرغ
عن تقسيم الاسلاف والاخلاف من العباد الى ثلثة اصناف خاطب عباده الاوضاع والاشراف
وبين الاصول الخمسة في آيات سبع او ثمانية ليهتدوا الى الصواب فذكر اصول الدين بالعراق والنخ
في آيات الكتاب وذكر اصول المذهب اي الامامة والعدل لا على نحو القول بالفصل بل بعبارة
اقل مراحة وجعل العدل اوضح من الامامة لان الامامة امانة تكليفية يكون الابتلاء فيها اكثر
من غيرها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فهاتان الايتان على اثبات
الصانع للعالم والدين وعلى وحدة بلينات وعلى وجوب معرفته بحجتين مستقلتين
بل حجج كثيرة عند اللبيب كما يظهر لك من البيان ثم بين الاصل الثاني وهو اثبات
حقيقة نبوة خاتم المرسلين في آيتين اعني قوله وان كنتم في ريب الاية بحيث يومي الى المعاد
في آخر الاية الثانية اعني قوله اعدت للكافرين ثم بين آية اخرى للمعاد ايضا بقوله وبشر

المؤمنين

مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

الذين امنوا الاية وجعل الملك الجبار وصف الجنة اكثر من وصف النار اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه
كما دلت عليه الاخبار ثم رد ايراد بعض الاشرار حيث قال ان القران يشتمل على الامثال
كالذباب والعنكبوت ونحوها من المقال فاجاب بان لا يستحيي ان يضرب مثلا النح ثم انه عالى
اهل العدل في ضمن الايتين المتقدمتين حيث اثبت النار للكفار والجنة للاخيار واكد ذلك بقوله امنوا وعملوا الصالحات
الى ان تلك الاعمال والاثار والايمان حصلت بالاختيار لا بالاجبار لاستتار الكفر والايمان الى العبد بلا اعتبار
ثم الى اصل الحق الاخص وهو الامامة اشار بقوله عظم طوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فان المراد بالعهد ولاية
حيدر الكرار كما فسره بها الائمة الاخيار الابرار في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود فان العقد العهد
الموثق وهو لائمة ال الرسول المختار ثم اكد ذلك بقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فان المراد وصل
رحم ال الرسول المختار ثم اكد الله جل جلاله امر المعاد باتم تاكيد بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفي تلك الاية ايضا اشارة الى عدل الله القهار المختار
حيث نسب الكفر الى نفس الكفار وفيما تقدم نسب الايمان الى المؤمنين الابرار ولعلم ان الله جل جلاله
وصل الكفر بالاية نقض العهد الولاية تنبيها الى ان نقض الولاية في مقام الباطن كفر بالعزيز الجبار
الموقف الثاني اعلم ان من عادة الله في هذا الكتاب المستطاب ان يخاطب جمهور المكلفين من
سكنة التراب بيا ايها الناس واهل المعرفة والايمان بيا ايها الذين امنوا لطلب لهم هذا اللباس لتميز
اهل النوعين ورفع الالتباس ويخاطب اهل الولاية والقرب واهل الافئدة والالباب بنداء

باعتبار

لمبنيز لاواده العهود الى الابصار

باعتبار ارتقائهم الى التفاوت درجات الاطباء في غير الاطباء وتباين مراتبهم ومقاماتهم في اكثر الابواب
فان للنوع الانسان درجات متفاوتة بلا ارتياب عند اهل الشهود فمن الناس من كان شغله وهمه
النفس الحيوانية القعود وان كان قابلا للترقي بالتكليف الموعود وهذا الصنف من الناس اكثر من سائر
الاصناف ملحاظ العدد والمعدود ومنهم من يتجاوزها ويصل الى درجات النفس الناطقة والحدود وهم
العلماء عليهم رضوان الملك المعبود ومنهم من يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل وهم عباد الله الربانيون
الذين هم اوفوا بالعقود وعملوا بالمواثيق والعهود فالخطاب في يا ايها الناس لكونه باللام موضوعا
للعموم الكافر والمؤمن منه مقصود ممثولة للكافر باعتبار بدء العادة وللمؤمن باعتبار الزيد والعود
الموقف الثالث اعلم ان الله تعالى لما قدم احكام الفرق المكلفين من المؤمنين والكافرين والمنافقين
في اول الكتاب وذكر صفاتهم وافعالهم البدنية والقلبية ومجاري امورهم حالا وعاجلا في كل باب وما
يحصل به النجاح والفلاح والهلاك والتباب التفت عن الغيبة واقبل عليهم بالخطاب والالتفات
يورث الكلام حسنا وبهاء ويزيد السامع اهتزازا ونشاطا بلا ارتياب وقد حوى الالتفات في هذا
الخطاب لطائف نذكر بعضها تذكرة لاولي الالباب اولها ان العادة في مقام البلاغة جرت بان
يشكو من احد من الاحباب حالكونه من الغياب فيقول فيشخص اخر ان فلانا قد سلك سبيل النفاق والعناد
وفعل كذا وكذا ثم يتوجه اليه مخاطبا اياه يا فلان الزم الطريقة الحسنة وسبيل الرشاد واجتنب سيرة المفسدة
المطلوبة من العباد فهذا الانتقال منك والالتفات من الغيبة الى مواجهة الخطاب والمقال يؤثر

في القلب اثرا بليغا من السداد ما لا يؤثر فيه استمرارك في الكلام على لفظ الغياب فهذا التدبر وحسن
في المقام هو المعتاد وثانيها ان الله تعالى كانه قال اني قد جلبت من مركز دائرة الارتياب واطلعتك ونبهتك
في اول المقال واما وانحاف زيد في ادراكك وتقريبك الى دار الجمال والجلال واخاطبك بغير واسطة لتجد
لك شرف المخاطبة ولذة المعاملة والعزة والجلال وفيه الاشعار بانه اقرب اليهم من حبل الوريد على كل حال
وثالثها ان ذلك مشعر بان العباد اذا اشتغلوا بالعبادة وتفتحت صدورهم ازدادوا قربا وحضورا واستوجبوا
الانتقال من الغياب الى الخطاب للكتب [illegible] ورابعها ان في العبادة كلفة ومشقة فلا بد من ان يجتنه
وهي تحصل بان يرفع ملك الملوك الواسطة ويخاطبهم بلا واسطة فيستطاب مع الخدمة ويستلذ العبد من
العبودية **الموقف الرابع** اعلم ان كلمة يا مما وضع لنداء البعيد وينادى بها القريب تنزيلا منزلة البعيد اما
لعظمته كقولك يا رب ويا الله مع انه اقرب اليك من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له
زيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه بمعنى ادعو او انادي لفائدة من وجوه اولها ان ذلك
خبر يحتمل الصدق والكذب وهذا لا يحتملهما لكونه انشاء وثانيها ان النداء يقتضي صيرورة زيد منادى في الحال
وقولك انادي زيدا لا يقتضيه وثالثها ان يا زيد يقتضي صيرورة زيد مخاطبا لهذا الخطاب وقولك انادي
زيدا لا يقتضي ذلك بل هو ظاهر في اخبار باني انادي زيدا وادعوه ان انادي زيدا اخبار عن النداء
والاخبار عن النداء غير النداء **الموقف الخامس** اعلم ان لفظ اي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة
لكنه للابهام لا يحصل في معناه التمام الا بان يوصف بوصف يوضح المرام كما ان المعنى المختص لا يتم

الا بفصل

الا بفصل من الفصول المصطلحة لدى الاعلام حتى يتم به الاعلام وصفة لفظ اي لفظ دال على ما دل
عليه يختص به في المقام فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما جرى مجراه يتصف به حتى يصير وصلة الى نداء ما فيه لام
فهذا باب الابهام فالذي يعد فيه حرف النداء اي في المقام وهو مفرد معرفة وبناؤه لوقوعه موقع حرف موضوع للخطاب
لا نام وانما حرك مع ان الاصل في البناء ان يكون على السكون ليؤذن ان بناءه بالعرض كما صرح به الاقوام
وهي في النظم لانه كان منونا في الاصل فلما سقط التنوين للبناء اشبه قبل وبعد من الاسماء المقطوعة عن الاضافة
التي وقعت غايات في الكلام فافهم وفيه وجوه اخر مندرجة في كتب النحو وغيرها من كتب الادب المصنفة للاعلام
والاسم التابع له صفته فهو مرفوع يتبعه على حركة لفظه الجارية على السنة الانام ولا يجوز نصبه وان كان صفة المنادى
المفرد المعرفة جاز فيه الوجهان لان المنادى ههنا حقيقة هو الصفة واي ذريعة اليه لتعذر الجمع بين حرفي التعريف ان
ويدل على ذلك لزومها حرف التنبيه قبل الصفة فصار ذلك كالايذان باستيناف النداء وان لا يجوز الاقتصار على المنادى
قبله واقحمت بينهما ها التنبيه للتنبيه المتقدم وللتاكيد والتعويض عما يستحقهما من المضاف اليه وللتنبيه على ان ما ياتي بعدها
امور عظام واوامر ونواهي كثيرة الفوائد والعوائد للانام او قصص عظيمة بها يحصل الاعتبار التام **الموقف السادس**
اعلم ان التعبير بلفظ الناس في هذا المضمار مما كان اشارة الى ان المخاطبين نسوا العهود الماخوذة منهم في عالم الارواح
والاشباح والاظلة والذر من جانب الملك الجبار فقال الست بربكم وقوله عز طوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
وكانه قال ايها الناسون عهد القهار المختار تذكروا وتعهدوا وتحفظوا عهد الله الملك الجبار وقيل الخطاب
المصدر بيا ايها الناس نزل بمكة والمصدر بيا ايها الذين امنوا نزل بالمدينة ولا اصل له وان صح عن ابن عباس والحسن البصري

وعلمه اذ ذلك من اصحاب النبي من الائمة الاخيار فليس بما روي عن غيره اعتبار واعلم ان الله تعالى في الكتاب الذي
كان يخاطب الناس بيا ابن الماء والطين وبابن الماء والنتين هذا في موضع بعض وفي غيره بيا ابن ادم ولا
في القران ففي موضع بعض صدر بيا ايها الناس وفي غيره خاطب بيا ايها الذين امنوا تشريفا لهم واعظاما لهم
بالنبي الخاتم فافهم **الموقف السابع** في كلمة لعل واعلم انا شعبنا الكلام في بيان هذا المرام عند التفصيل لقصد
التفصيل منا في تفسير اية الصيام من ان لعل للترجي ان وقع من الانام وهو محال من الملك العلام فهو في مثل المقام
اما للايجاب او من الرب او للطلب التقوى او للاطماع والاشعار بتحقق الوقوع كما يقول الملك افعل الفعل الفلاني
علك تتقرب الي وتفوز بجوائزي فانه يفهم منه عرفا اني اعطيك الجائزة الجائزة لك مع الخيرات والقرب والسرور **الموقف الثامن**
اعلم ان المهرة الحذقة من صناديد علم الكلام والجهابذة من جهابذة الاعلام ذكروا لوجوب معرفة الملك العلام برهانين
عقليين مشهورين عند الانام **الاول** قاعدة دفع الضرر بيانها على النحو المقرر ان الضرر بالنحو التصور محتملا وهو موهوم
ومظنونه لازم التحرز بالعقل المقرر فنقول عدم المعرفة والنظر يحتمل العذاب والضرر والمعرفة خلو عن ذلك الضرر
بلا ريب وخطر ودفع الضرر ولو كان موهوما مما تحرز عنه بالعقل الجازم والنظر الحازم **الثاني** قاعدة
شكر المنعم بيانها ان عندنا نعما عظاما فلا بد عقلا من شكر المنعم والنعماء وذلك لا يكون الا بعد ان يعرف المنعم
عرفانا فالنظر والمعرفة واجبان وقد اومانا الى التفصيل هذا الدليل وما اورد عليه الاثاث من النقض والقيد والجواب
التفصيل في اوسط المجلد الاول من كتاب مشكلات العلوم وقد اشار الله تعالى الى هذين الدليلين في تلك الاية القصيرة
بعبارة لطيفة بديعة في غاية الوجازة والوجادة فذكر العبادة وعلقها على وصف الربوبية المشعر بالعلية ثم ذكر البرهان الاول

بقوله عم طوله

بقوله عم طوله لعلكم تتقون والبرهان الثاني بقوله ربكم يعني ان الربوبية تقتضي شكر المنعم
وهو يتوقف على المعرفة فالدليلان الواجب الاية واجب عقلا فانظر الى اعجاز الكلام الرباني
والفرقان السبحاني حيث ذكر هذين الدليلين الذين دارا على السنة الحكماء الكرام والفضلاء
العظام مدى الايام والاعوام في عبارة قصيرة سيقت لبيان وجوب عبادة الملك العلام بل المهرة
الحذقة من اولي الافهام استنبطوا هذين البرهانين من تلك الاية بلا دين **الموقف التاسع**
اعلم ان القدر المتعارف الكذا القول بوجوب معرفة خالق الانام لانه لما امر العباد بالعبادة
للملك العلام تحصيلا للسعادة في الحال والنجاة في المآل وعلم انها موقوفة على قدرة
ووجوده وعلمه وان ذلك ليس بضروري لكل الناس بحيث يكون عالما لم الالتباس بل
بل هو نظري واستدلالي وقد بين في العلوم العقلية ان الطريق الى اثبات وجود الذات الكائن
بغيره وهو اما الامكان والحدوث او مجموعهما وعلى التقدير الثلثة فاما من وجود الجواهر او الاعراض فالا
فالطرق الى الله من جهات ست والقران حوى جميع الاقسام فالى الاول وهو امكان الذوات
اشير بقوله عم طوله والله الغني وانتم الفقراء وبقوله تعالى حكاية عن خليله فانهم عدو لي الا
الا رب العالمين وبقوله جل جلاله ان الى ربك المنتهى وقوله سبحانه ففروا الى الله وقوله عظم نواله
الا بذكر الله تطمئن القلوب والثاني وهو الاستدلال بامكان الصفات اشير بقوله خلق السموات
والارض وقوله ههنا الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء كما ياتي بيانه والثالث

الاستدلال بحدوث الاجسام واليه الاشارة بقوله تعالى لا احب الآفلين والرابع
الاستدلال بحدوث الاعراض واما القسمان الاخران اعني الامكان وحدوث كليهما
معا في الجواهر وكليهما معا في الاعراض فحكمهما يعلم من نمط الصور الاربع المتقدمة ثم ان الاستدلال
بحدوث الاعراض على اثبات الواحد الحق اقرب الى افهام الخلق وذلك محصور في دلائل
الانفس ودلائل الآفاق فيهما يقع النفاق ويقع الوفاق في الدين بين الله الملك الخلاق في كلامه
والكتب الالهية في الاكثر عند ذكر الادلة والبراهين مشتملة على هذين البابين فكل ما ذكر من الآيات
المحكمات الدالات في باب حدوث احوال الانفس وانقلاباته في اطوار الامكان وتغيراته في
فيفاء الاكوان يعد من دلائل الانفس في التبيان قال الله الملك المنان سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم وانما اكثر الله في كتابه الكريم هذا النمط من الاستدلال القويم لكونه اقرب
الى الفهم المستقيم واسهل ماخذا واقوى في قمع الجاحد الظليم والاقوم مسلك الطريق الذي
يستشهد بوجود الحق على وجود الخلق احق عند اللبيب الفهيم واشرف واتقن واوثق واحكم
في نظر الحكيم لكونه برهانا لميا وهو اشرف واصدق من برهان الان عند الذوق السليم كما قال تعالى
في محكم كتابه ومبرم خطابه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ولكن فهمه في نهاية الغموض
ثم ان دليل الانفس فيما نحن فيه مما اشير اليه بقوله عم طوله الذي خلقكم والذين من قبلكم وحاصل الآيات
الانفسية يرجع الى ان كل انسان يعلم بالضرورة والعيان انه لم يكن من قبل شيئا ثم كان فيفتقر

الى مرجح

الموجد في الكيان وليس موجده نفسه ولا الابوان بالعيان ولا سائر الخلق لافتقارهم لغنى عن البيان وعجزهم عن مثل هذا التركيب
العجيب القويم البنيان فشهادة البداهة والبرهان فلا بد من موجد يخالفهم في حقيقة الامكان حتى يصح منه ايجاد
امثال هذا الانسان فان قلت قد ثبت ليس مطويه ونحو البداهة بمكان ذات نايافته از هستي بخش كي
تواند كه شود هستي بخش ثم لقائل ان يورد على ما ذكرنا من المفهوم والاول ان يورد شبهة ويقول لم لا يجوز ان يكون
الموجد المدبر طبائع الفصول وطلوع الكواكب والافول وحركات الافلاك ونظرات النجوم كما ذكره ارباب النجوم
من اهل العقول فاشار الحي القدوس في تلك الآية الى ابطال هذا الاحتمال المرجوح الموهوم المفضول وقرره
على هؤلاء من ترتب الفصول بافتقارها الى المحدث الموجد لكونها فيما عرض الزوال والافول فقال تعالى الذي جعل الارض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء وانظر الى الخماسي الناقص في السماء والبناء والماء وتكرار آخر الفقرة الاخيرة وهو السماء
ذكرها في جنب الماء وحاصله ان كل ما ذكر من تغيرات الاوضاع السماوية والارضية هو المراد من الدلائل الآفاقية و
يندرج فيها الرعد والبرق والخسف والكسف والرياح والسحاب ونحوها وكذلك اختلافات الامزجة والفصول فانظر
الى اعجاز القرآن حيث ادرج ذلك شبهة على وجه فيه على ثلث آيات من الآفاق وحاصل تلك الثلث
ان حدوث هذه الحركات والصفات في صقع عالم الكيان يفتقر الى سبب محدث لهذه الاكوان وذلك
السبب ان كان جسما فلكيا او عنصريا فهو باطل عند الاعيان لان كل ذلك اجسام وكلها مشتركة في اصل
الجسمية بالعيان والمشتركة فيه اما جنسية تفتقر في وجودها وقوامها الى الفصول المنوعة لها فهو للابهام جالب
بالتبيان او ماهية نوعية تفتقر في الوجود والدوام الى العوارض المشخصة وهذا غني عن البيان وما يفتقر في الوجود

والدوام الى مقارنات كيف يكون سببا لغيره من افراد الامكان ثم لا يجوز ان تكون المقارنات كالفصول والصور
على وجه يلك المهية الجنسية او النوعية وبتوسطها لوجود غيرها من اللواحق والحوادث الواقعة في الكيان ودون تلك
لافتقارها في لوازمها وتشخصاتها الى ما هي مقومة لها كما البيان فثبت ان الكل مفتقر الى سبب منفصل الذوات
عن نوع من الامكان وذلك السبب ان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام اليه بنحو ما مر من البيان فلا بد ان يكون معرى عن
نوع الجسمية ومبرى عن عوارضها فيقع عليه لا بالايجاب بلا علم وارادة فهو ظاهر البطلان والا لم يكن اختصاص بعض
الاجسام ببعض الصفات دون بعض اولى في الحكم من العكس اذ لا علم ولا حكمة في افعال الموجب فقضية اوضح النقصان
فلا بد ان يكون قادرا عالما مختارا وهو الملك المنان فثبت افتقار الاجسام كلها الى ما ليس بجسماني وجسمي
وعند هذا اظهر ان الاستدلال بحدوث الاعراض لا يكفي الا بعد الاستعانة بامكان الاعراض والصفات
جسما مر من البيان ومن استدل بهذا الدليل على وجود الصانع قال عليه السلام اوضح دليل عليه وجودي فان وجودي
لا منه او من غيره فان كان مني فالامر لا يخلو من احد امرين اما اني اوجدت نفسي حين كنت موجودا والثاني
اني اوجدت نفسي قبل ان اكون موجودا وكلاهما محال لان اما الاول فلان ذلك تحصيل الحاصل واما الثاني
فلان ايجاد المعدوم للموجود محال فثبت ان موجدي غيري ولا بد ان يكون ذلك الغير مما لا يتطرق اليه شائبة
العدم والقصور وليس ذلك الا واجب الوجود الموقف العاشر اعلم ان الفائدة في ذكر خلق
الذين من قبلنا وجوه الاول عموم القدرة في اقتدار المختار الثاني تكثير النعمة من جانب المنعم الجبار فان من
تقدمنا من ابائنا وامهاتنا نعمة علينا لان كلهم اسباب لوجودنا باعتبار خلق الاصول العام والخاص

على الفروع

على الفروع سواء كانوا من الاخيار او الاشرار الثالث اثبات التوحيد في الافعال وان ذلك الواحد
هو الملك المختار الرابع التنبيه على ثبوت الاجال وانقضاء الاعمار وزوال الاثار الخامس
اثبات علم الله الملك الجبار السادس التحذير والتهديد والانذار عن العقاب الوارد على الاشرار
المكذبين بايات الذين جعلوا عبرة للعالمين من ارباب الاعتبار الموقف الحادي عشر انظر الى الاعجاز
لايات الربانية والكلمات السبحانية كيف ادرج في تلك الكلمات القليلة والاية القصيرة التي تقرب سطر
او سطرين بعبارة رشيقة وثيقة وتعبيرة بليغة دلائل خمسة على اثبات الالوهية والربوبية وجعل المدرك
من الدلائل الخمسة براهين ثلثة على نفي الشرك واثبات الوحدانية احدها برهان التمانع والتفاسد
والتفاسد وثانيها برهان الفرجة وثالثها برهان وحدة النظام وتلك البراهين العظام مما فصل فيها
الاعاظم من ارباب الكلام والمهرة الحذقة من الحكماء الكرام وجاهد جهابذة العلماء الاعلام واطالوا المقال
في النقض والابرام واحكام المرام في الكتب والرسائل والخمس من الدلائل فاثنان منها من ايات الانفس
الجلايل وثلثة منها من الايات الافاق والكل من الضروريات عند الافاضل الاكابر اما البرهان
الاول من ايات الانفس فهو قوله عز وعلا خلقكم فان خلق الانسان اعظم برهان ومن اجلى الوسائل لاثبات
خالق النعم الجلايل وقد جرت الاشارة الى تحريره فيما مر في الموقف التاسع من تمام الدلائل واما البرهان
الثاني من ايات الانفس خلق الاباء والاجداد وهو من الدلائل المشار اليه بقوله والذين من قبلكم وبيان

ذلك كبيان ما سبق من الدلائل واما البرهان الاول من ايات الآفاق فجعل الارض فراشا للمقيم والمسافر
والراحل والحكم المودعة فيها والمصالح المرعية في خلقها والمنافع التي جعلها الله تعالى فيها ولم يهتد الى
عشر عشير معشارها كل الاذكياء من الآفاق فضلا واليه يشير الله بقوله عز طوله الذي جعل لكم الارض فراشا البرهان
الثاني من البراهين الآفاقية جعل السماء بناء في غاية الاتقان واحاطتها على الارض والهواء بالعيان
فان السموات بمنزلة الاباء كما ان العناصر كالامهات للاكوان وهو ايضا في غاية الاحكام والاتقان
لو تاملت فيها وفي كواكبها ووضعها وحركاتها واحوالات كواكبها ونظر انفعالها واتصالاتها وتجردها
ذكرنا اوضح من ان يختم المرام بالبرهان واليه اشار بقوله تعالى والسماء بناء البرهان
الثالث هو ما يتولد من الاباء والامهات التي خلق الاجور الحاصلة من مجموع الارض والسموات من انزال
الماء من السماء واخراج الثمرات رزقا للناس من الحيوانات اما البراهين الثلثة الدالة على التوحيد
ونفي الشريك التي حصلت من تركيب هذه البراهين الخمسة المتقدمة فاولها برهان التمانع تقريره على وجه
الاجمال انه ثبت من البيانات المتقدمة ان الممكن لا بد له من جاعل فبعد الوجوب في جميع الاحوال وبعد
ثبوت الجاعلية والخالقية لله الفعال لزم ان يكون الجاعل واحدا بلا قيد ولا قال والا لزم توارد العلل
المستقلة على المعلول الواحد الشخصي وهو في معرض البطلان والزوال بل هو موجب لتخلف المعلول عن
العلة التامة وهو تحصيل الحاصل محال ويمكن تحرير برهان التمانع بوجه اخر من المقاصد بانه ان السماء والارض
وانزال الماء واخراج الثمرات كلها على غاية الحسن والجمال وقد ظهر الحكمة التامة العامة لارباب الحال
وبما ذكر يجمع النظام التام العام في جميع الاحوال فلو كان في الوجود الهة متعددة لفسدت السموات
والارض فلم يبق النظام المذكور على هذا المنوال اذ القهر والاستيلاء والغلبة والاستعلاء والاستقلال

ركوز في طباع

ركوز في طباع اعيان الوجود واشخاص عالم الشهود من القهر والاستعلاء مع وجهها يحصل الفساد والزوال
والاختلال ومع فرض عجز احدهما يخرج العاجز عن الكمال فينتفي الالهية فبهذا المجال وثانيها برهان الفرجة بيانه
انه لو ثبت في الوجود الهان لزم الثلثة في الالهية ولم يبق الاثنان للزوم الفرجة والاقتباس بان الله
ثابت بالبرهان وبعد تحقق الثلثة لزم الخمسة للزوم التمايز بين الاول والثالث وبين الثالث والثاني فلزم
الخمسة بهذا البيان ولزم التسعة وهكذا فيتسلسل الالهة عند الامعان واليه اشير بقوله عز طوله ولا تجعلوا لله اندادا
يعني اذا زادت الاله عن واحد لزم التسلسل للالهة فلزم ثبوت الانداد وهو محال من البيان وقد بلغني هذا البرهان
في كتب مفصلا كموعظ المتقين ومنظومة الفرائد في التوحيد وشرحها مع ذكر شبهة ابن كمونة وجوابها قليلا
حفظها بالامعان وثالثها برهان وحدة النظام وهو برهان تام لارباب الافهام في اثبات وحدة الاله الملك العلام
بيانها ان العالم بمنزلة موجود واحد له اجزاء واقسام وهذه الاجزاء بينها غاية الارتباط والالتصاق والتصاق كل واحد
في الاخر مربوط والوجوده منوط وبالنظامه مضبوط تام ولعبارة اخرى العالم بمنزلة دار واحدة لها حيطان
وسقف وجدران ومطبخ ومغسل ومبرز ومأكل ومجلس سلطان ومأكل ومشرب وبنيان وعبيد وخدم واماء
وعساكر وجنود ومناكح ومغارس ومفارش وبنود وغير ذلك مما يحتاج اليه في الدار الواحد فلا بد ان يكون بانيها
واحدا بلا كلام حذرا عن توارد العلل المستقلة على المعلول الواحد الشخصي وهو محال كما عرفت فبان الدال على
هذا المرام بقوله عز طوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وجه
دلالة ان الاية دالة على ان العالم كبيت سقفه السماء وفرشه الارض والبيوت اجزاؤه والكل بالكل منوط ومربوط

ومضبوطاً يحتاج الى المزيد فيه الى جميع تلك الاجزاء وقد حررنا هذا البرهان في علم البيان ومن لطائف الفرائد
في التوحيد ببيان فسبحان في غاية الاتقان فسبحان من ادرج تلك البراهين الخفية الحقيقة في عبادة نحو خبره
كلمات عزيزة الموصوف التي غير كلمات هذه الاية في تراصيف ونرتيب وحسب لا سرار الكامنة الكاملة التي
يفهمها اللبيب طرز عجيب واسلوب غريب للتذكير ننذا منها نفيا لريب المرتاب وازالة للريب المرتب المعرفان
[illegible]
ذلك ان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه التي ومنها الدلالة على الالطاف ثم ما هذه منشأه غير الانسان
الاسلاف ثم الارض التي مكانه في السكون والقرار فنقيمون عليها وننقلبون كما ينقلب احدنا على فراشه لانه
[illegible]
المضلة والمظلة من انزال الماء منها عليها عند الافتقار ثم الاخراج من بطنها اشباه النسل من الجماد والنبات
والحيوان من الوان الغذاء وانواع الازهار والاثمار رزقاً للابرار والاخيار والاشرار والفجار
والى كل ما في السماء والارض من الدلائل على وجود الملك العزيز الغفار وهو حاصل لان الانسان العالم الصغير
الحاصل فيه جميع ما في عالم الكبير الصغار والكبار مع زيادة الشهوة والغضب والداعي لنفسانية والمعنية
من الاطوار ولما كان الدلالة في الانسان اتم كان تقديمه بالذكر اهم فقال خلقكم والذي خلق الملكان
[illegible]

[illegible]

كذلك انما يكون لشبه لحصول الخلق والوجوه والاقتدار فقدم ذكر الاصول على الفروع في الذكر ثم انه تعالى
ذكر الدلائل المخمسة وهي مجامع جوامع سائر الدلائل وجملها وما هو العمدة في الاسباب والافعال في السماء والارض وما بينهما
والاطلال وفي ... ولا فيما بينهما بل ليس من الذرة الى الذرة الا وفيها من عجائب القدرة وبدائع الفطرة ما يعجز
عن ادراك اليسير القليل منها المتبحر وكلها على وجود الصانع وعلمه وحكمته من الدلائل ما شئنا من تلك المخمسة
بمنزلة الاباء والامهات اعني الارض والسموات فقدمهما في تلك الايات ثم ذكر الثلثة التي من المواليد الثلثة
اولها الجمادات ومنها الماء واختصه بالذكر لكونه سبب حدوث غيره من الايات التي فيه الدلالات وثانيها
النبات ومنها الثمرات وهي غاية النبات وثالثها الحيوانات وافضلها الانسان في جميع الكائنات و
واشار اليه بقوله رزقاً لكم وتخصيص الرزق بالانسان مع ان الثمرات ارزاق الحيوانات ايضاً لبيان ان الانسان
علة غائية لوجود الثمرات مع ان خلق الحيوان ايضاً لاجل انتفاع الانسان من الايات في ترتيب هذه الثلثة انه بحسب
ترتيبها في الحدوث وذلك التقديم الاولين عليها ولا تقديم ذكر الارض على السماء فاما لان الارض اشرف كما هو
مذهب الحاج محمد رضا الهمداني في تفسيره وبعض اخر واما لان الارض اقرب الينا ونحن اعرف بحالها من السماء لانها
محسوسة باكثر الحواس الاية الثانية قال الله تعالى في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وهذه الاية اية كاملة حاوية للعلوم الشريفة
ويستدل بها المطالب النفيسة والكلام في تحقيق تلك الاية يتم برسم امراحل الاولى لفظ كيف
للاستفهام الانكاري في هذا المقام المفيد للتعجب والتعجيب بالنسبة الى المتدبر من الانام فان الكفر بعيد ان يقع

على حاله الجهل بالله او حاله من قدرة الله الملك العلام فينبغي تلك الاية على ابلغ وجه مرام ويمكن ان يقال ان
الاستفهام للتقرير وقد ظهر وجه اختيار كيف على الهمزة فان الاستخبار والاستفهام للانكار وكيف يدل على الحالة
فالاستفهام للانكار وكيف يدل على الحالة لنفي الحالة التي تلازم الكفر ونفي الحالة تلازم انكار اصل الفعل بلا كلام فانكارا
الحال فانكار الحالة الاصل الفعل من باب الكناية وهو من التصريح ابلغ بخلاف همزة الاستفهام فانها صريحة في انكار اصل
الفعل الثانية معنى الاية والله اعلم كيف تكفرون بالله وكنتم ايها الادم امواتا في صقع العدم يعني اجساما
فاقدة للحيوة الانسانية فانكم كنتم اولا من العناصر والاغذية والنطف والمضغ وهو اموات او المراد من امواتا
انكم كنتم اعدانا فاحياكم الله تعالى اي جعلكم موجودين ايجاد البعد الجار والتقلبات بعد تقلبات ثم يميتكم بانقضاء
الاجال ثم يحييكم في القبر او يوم النشور او كليهما الثالثة الفاء للتعقيب وثم للتراخي والتراخي حظ وتعقيب وانما
عطف الاحياء على الاموات بالفاء الدال على القريب لان الاحياء متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه في النظر
في نظر اللبيب بخلاف ثم يميتكم لان الاماتة وان كانت متصلة بالحياة لكن ليس متصلا بالاحياء الذي هو
المعطوف عليه بلا ريب الرابعة اعلموا ايها الاصحاب بحذاقة المهرة من جهابذة الالباب ان كلام رب الارباب
في تلك الاية الشريفة في كمال الفصاحة ونهاية البلاغة وقد حوت المطالب العالية فانظر كيف اندرج بعض المطالب
في بعض واندرج بعد امثال في آخر تفرع بعضها على بعض ويفهم من الكلام المسوق لبيان مطلب من المطالب
مطلب آخر مع برهانه للطالب ففي هذه الاية ساق الكلام ربنا الملك العلام لاثبات الصانع وتوحيده
وذكر برهانا لذلك فبيانه اشتمل على ذكر المعاد مع برهانه وعلى وجه الارشاد يحوي هذا الكلام علم المبدء والمعاد
على نهج السداد فدليل اثبات الصانع دليل اجزاء الاشياء على وجه اشتمل على ذكر المعاد مع برهانه وهذا من
من عجيب المخاطبات في دفع الريب والفارع عن تقصار العبارة الخامسة قد يقال في هذا

في هذا المضمار

في هذا المضمار انه لو سلم ان الكفار علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الملك الجبار ثم يميتهم في مجهار
لكن لم يعلموا قطعا انه يحييهم العبار ثم يرجعون الى القهار المختار والجواب عن هذا الاعضال
ان الكفار لما كانوا متمكنين من تحصيل العلم بحيث يرفع عنهم الغبار لما نصب لهم من الدلائل والبرهان
التي هي كالشمس في رابعة النهار بلا غشاء وحجاب واستتار فهم نزل العالم في ازاحة الاعذار
سيما وفي الاية تنبيه على صحة الاحياء والرجوع الى الخالق الجبار ببيانه انه لما ثبت الاقتدار
للمقتدر المختار على احياء الكفار والاخيار فعدان يحييهم ثانيا في الجبار لان بدو الخلق
يسر واهون عليه من الاعادة عند الانظار بل العكس اولى في الاعتبار لان الخلق لا عن مادة
كما وقع في البدو اشكل من العود الذي يوجد المادة مع بلا استتار ثم لو كان خطابا للمشركين والكفار
فالظاهر ان المراد ان الله تعالى بين الدلائل التوحيد والنبوة واوعدهم على الكفر والاستكبار للحق
الذي هو في غاية الجهار اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر من الا
من الاشرار واستبعده عنهم مع تلك النعماء الجليلة الكبار فان عظم النعمة يوجب عظم معصية
الملك الغفار فان قلت كيف تعد الاماتة من جنس النعم المقتضية لشكر الملك الجبار
قلت لما كان الاماتة وصلة الى الحيوة الابدية الدائمة الثابتة التي هي الحيوة المحققة الحقيقية كما
قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان ووصفها بدار الخلود والسلام والقرار كانت الاماتة
في الاعتبار من النعم العظام الكبار وقال القاضي البيضاوي السوادي مع ان المعدود

عليهم نوع من المعنى المنتزع من القصة باسرها من التعدد الى الاسرار كما ان الواقع كذلك هو العالم بالقصة
لا لكل واحدة منها لا يصح من جمل بالاستقلال والاستقرار فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكل واحدا
منها لا يصح ان يقع حالا بلا اعتبار انتهى كلامه محصلا وفيه انه لا حاجة الى هذا التاويل فان كون
لفظ امواتا حالا عليل بل الجملة في محل النصب على الحالية وهذا الاحتجاج الى اقامة الحجة والدليل وقد ا
اتفق الموت في الزمان الماضي لان كونهم امواتا كان في الزمان الماضي ولا شك ان تلك حالة
اي كونهم امواتا في الزمان محقق لهم بلا تفات وقيل حاصل المعنى كيف تكفرون في حال الحيوة ومحال انكم
متصفون الان بكونكم امواتا في الزمان الماضي بلا ريب وان كان الخطاب للمؤمنين فالاستفهام
لتثبيت المنة عليهم والتقرير وتبعيد الكفر عنهم في التصوير اي كيف يتصور منكم الكفر وانتم امواتا فاحياكم
الرب القدير بافاضة كم من العلم والايمان بالله الخبير ثم يميتكم بالموت المعروف الشهير ثم يحييكم بالحيوة
الحقيقية المحققة الدائمة بلا تغير ثم ترجعون الى الله الخبير البصير السادسة في الايات الشريفة الوافية
ان فيه الكافية اشارات وافيات وتنبيهات كافيات لصاحب الدرايات الى مطالب عاليات
اولها اسناد الاحياء والاماتة الى الذات الكاملة الصفات المقدسة عن النقصانات وذالك تنبيه
الى ان تلك التحولات والانتقالات مستندة اولا وبالذات الى مذوت الذوات وموجد ا
الكائنات وان كانت بحسب الظاهر الى الوسائط مربوطات ومنوطات من طبايع الافلاك العاليات
وما يطرء على الكواكب من النظرات وامزجة الاركان واعراض ابدان الحيوانات ففي الاية رد على

الطبيعيين

الطبيعيين الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر خذلهم الله محي سيد البريات ثانيها الاشارة الى حدوث
الممكنات منطبقة على قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اي قد اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا في الاعيان وكان مذكورا في العلم ثالثها الاشارة الى العدد والامر الزوجي في الاحياء
والاماتة في الدارين منطبقة على قوله عز طوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين رابعها الاشارة الى وقوع الطامة
الكبرى والقيمة العظمى كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار خامسها الاشارة الى ان غاية الغايات
ومرجع البدايات ومنتهى النهايات هو الله رب البريات قال تعالى الا الى الله تصير الامور سادسها الاشارة
الى ان الاماتة كالحيوة امر وجودي عاد نفع متعلق للجعل والايجاد واما الموت فهو عدمي وقوله تعالى الذي خلق الموت و
الحيوة اي قدر سابعها الاشارة الى المواعظ والنصيحة كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ثامنها
الاشارة الى لزوم البعث والنشور خلافا لمن ذهب بالظلم والزور من مات فقد مات بلا نشور قال الله تعالى
ليقضي اجلا واجل مسمى عنده تاسعها الاشارة الى ان ليس لاحد من الممكنات تصرف في الاحياء والاماتة بغير
اذن خالق البريات قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله عاشرها ان ليس الكفر
من الله المقتدر الجبار فلو كان الكفر من الله تعالى والعياذ بالله قبح الخطاب بقوله تكفرون بالنسبة الى الكفار و
الا كان للكفار ان يقول الحق لنا اسباب الكفر في اناء الليل واطراف النهار ومن القضاء والقدر الالازم بين
من الله القادر المختار والارادة وخلق الكفر وخلقه تعالى قدرة الاشرار على تحصيل الشر والكفر والميل القلبي الذي

لنا وهو القيام بما يليق بالاعتبار **الحادي عشر** الاشارة الى هداية العباد بالاختيار الى الاستدلال
لوجود الصانع المختار **الثاني عشر** الاشارة الى ان تعدد الانبياء والائمة عليهم السلام الغائبة تحقق ثمرات كثيرة
ومنافع غزيرة **السادسة** ان القرآن مع الايجاز والاختصار حوى المسائل الكثيرة على نمط الاجمال وكل
ما كان من المسائل اهم كان الآيات الواردة فيه اكثر من غيره ومسألة المعاد كالمبدأ من اهم المطالب مع
صعوبة فهمه على الافهام وكثرة الشكوك والشبه والاوهام فذكر المعاد في آيات متكثرة كاثبات المبدأ
وهذان الاصلان قد كثر وقوعهما في القرآن بالنسبة الى العقائد الاخر التي وجبت فيهم معرفتها وبالجملة الملك
اللطيف المنان ذكر اثبات المعاد بطرق مختلفة ووجوه متفاوتة في البيان **احدها** ذكر المعاد بدون اقامة
برهان وذلك لان الحجة على صدق الرسول متحقق البنيان ومع ثبوت صدقه فكلما اخبر به فهو صادق بما اخبره
كالعيان او بالاعتبار ان القرآن في اعلى درجات الفصاحة والبيان مع اشتماله على وجوه كثيرة من الاعجاز فيثبت كونه
من الملك المنان وكلما اخبر به تعالى فهو الصدق بمكان بالجزم لا الحسبان ومن جملة تلك الآيات وبشر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الآية **وثانيها** ذكر المعاد مشفوعا بالقسم
لقصور ادراك اكثر الامم عن اقامة البرهان وفهمه **قال تعالى** في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل
بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم **وثالثها** اقامة البرهان لاثبات امكان الحشر والنشر للابدان
بناء على كونه تعالى قادرا على امور ثابتة بالمعاد وقد فرق الله بهذا الطريق الوثيقة القويمة على وجوه شتى منها ما

ما جاء في سورة الواقعة

ما جاء في سورة الواقعة فان المذكور فيها عدة من الكلمات والاقوال بعضها لا في شبهتهم فقال انه من المحال او هو
من مستبعد الاقوال كقوله تعالى حكاية عن الكفار واصحاب الشمال انهم كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون فهذه شبهة واحدة من اهل الضلال وقوله تعالى او آباؤنا الاولون هذه شبهة ثانية
في هذا المجال فاجاب عنهما الله القادر الفعال عن هاتين الشبهتين جميعا تعقيبا للوصف بقوله قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وبعضها لاثبات امكان جمع المتفرقات من اجزاء بدن الانسان بالنسبة
الى المقتدر المتعال كقوله تعالى افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وجه الاستدلال ان المني انما يحصل
من فضلة الهضم الرابع على كل حال وهو كالطل المنبث في اطراف آفاق الاعضاء بالاتصال ولذا ينتزع من
الاعضاء في الالتذاذ بالوقاع والجماع ثم يحصل على الاعضاء الكلال ويجب غسلها كلها بالجنابة لحصول الانحلال
عن الاجزاء كلها في هذا المجال ثم ان الله القادر المتعال قد سلط القوة الشهوية على البنية في هذه الحال حتى انها
تجمع تلك الاجزاء الصلبية المتفرقة في اوعية المني بالامالة الى الانزال فحاصل المقال ان تلك الاجزاء كانت متفرقة
جدا قبل الاضمحلال في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها بالتغذي والاستحالة والانتقال الى بدن ذلك الحيوان ثم منبثة
في اطرافه ثم جمعها في اوعية المني للنضج والطبخ والانحلال ثم اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم بالانزال فاذا كانت
تلك الاجزاء متفرقة جمعها وكون منها ذلك الشخص باحسن الاحوال واذا انتقض بالموت وتشتت بالفوت فكيف
يكون جمعها مرة اخرى من المحال ان هو الا من سوء المقال وطريقة الضلال وقد تكرر هذا المنهج في القرآن في مواضع
منها في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وترى الارض هامدة الى ان
قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله

يبعث من في القبور وقال في الاقسم الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال في قد افلح
بعد ذكر مراتب الخلق ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في الطارق فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق الى قوله انه على رجعه لقادر وفي سورة انه على رجعه لقادر وفي سورة يس اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين هذا الكلام متعدد المرام الاول ان الانسان خلقناه من نطفة متفرقة في
ابدان الانام يجمعها الله تعالى وانزلها في الارحام فكيف فاني وهذا الانسان لمخاصمة الملك العلام حتى يستبعد حياته
يوم القيام الثاني ان الانسان مع كونه من نطفة بذرة قذرة كيف يتأتى له مخاصمة مع خالق الانام فالفاء
تفريع وتقريع مفيد للتوبيخ والتشنيع يعني ان ذلك الخصومة من الاعاظم الاثام ثم قال وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ذكرا ولامخاصمة للانسان بالجمل الكلام ثم رده باحسن بيان فقد ذكر
تفصيل المنسي بقوله ونسي خلقه اي لم يكن الانسان شيئا فخلقه الله تعالى والعود اهون فانظر الى غاية بلاغة هذا الكلام
الفائق على مقال الانام حيث افاد المرام من نقض الخصام مع النقض والابرام بعبارة رشيقة وتنقيح بديعة
لم يسمع مثلها على الدوام والاذكر دليلين في المقام احدهما انزال المني في الارحام وثانيهما انه
العود من البدو لا كلام ثم نقض بهذا الدليل الثاني بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
رفع ودفع وقع بهذا الكلام شبهة الاكل والماكول المشتهرة في كتب الاعلام والمقدر قوله في اثبات المجرى العموم
بجمع ينبث في المعاد سبب تفرق الاجزاء بمر الليالي وكر الايام فقوله وهو بكل خلق عليم دفع
تلك الاوهام يعني ان الله العليم العلام عالم بالاجزاء الاجزاء الاصلية من كل شخص على
حيالها يوم القيام ثم ان الله تعالى ولبلاغة للمقام اقام بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وجه الدلالة يدل عنوانه ثم اقام دليلا رابعا بقوله اوليس الذي خلق السموات الخ

وجه الدلالة

وجه الدلالة بانه ثم اقام خامسا بقوله انما امره فتدبر في كلام الملك العلام حيث ادرج في سطر او سطرين
ادلة جمة لتحقيق المرام في غاية الاحكام ودفع شبهات المنكرين في المقام بين قوله ونسي خلقه وقوله اوليس
الذي خلق السموات والارض ودفع شبهة اعادة المعدوم محال وبعضها للدلالة على ان الله قادر
لكن باعتباره انه متمكن وما لا تمكنون فوقع في الواقعة افرايتم ما تمنون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون وافرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وافرايتم النار التي تورون
ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فتلك براهين ثلثة لو اجتمع الخلائق على ان يأتوا بمثلها بتلك
العقول القصيرة لا يقدرون ولا استدلال بالاول على هذا الباب ان الحث باقامه
على اختلاف طبائعه واحكامه وصوره واشكاله اذا وقع الارض الندية الرطبة واستوى على الاراضي والتراب لنظر
العقل يقتضي ان ينعض وينقص ولم يوجد الاباب لكنه يبقى محفوظا محفوظا مع عدم اليباب وينمو
ويزداد ويغوص باصوله وعروقه في اعماق الارض بلا ارتياب ويتصور باغصانه واوراقه الى
جهة السماء ثم تخرج ثماره وازهاره وينتج امثاله بحكم رب الارباب والاستدلال بالثاني وهو
انزال الامطار فهو ان الماء بالطبع جسم ثقيل والصعود والتصعيد امر لا يقبله العقل الجليل لان
الثقيل الى المركز يميل فلابد في خلاف الطبع الثقيل من فاعل قاهر قدير يقهر الطبع الثقيل ويظهر
الخاصية بالقدر النبيل والصعود ما من شانه الهبوط والتنزيل وكذا الحكم في اجتماع القطرات بعد تفرقها و
تسييرها بالارياح الهابة لغاية التكميل وكل ذلك على تحقيق المعاد دليل واي دليل والاستدلال
بالثالث ان النار للطافتها صاعدة بطبعها بلا اعتبار والشجرة الكثيفة الطبع الا ان يحصل لها حول
المركز القرار والجمع النار اللطيفة النورانية في الاقطار والشجرة الكثيفة الظلمانية بلا اعتبار وجمع
تقدم من الماء بس الحار وتلك في البرودة والرطوبة لها المدار فذا الملك القادر المختار في داخل

الرطبة من الاشجار بتلك الاجزاء النورانية من النار ففد جمع بين هذه الاشياء المتنافرة في الانظار فاذا
لم يعجز عن ذلك فكيف عن تركيب اجزاء الجمادات ~~الاشياء المتنافرة في الانظار~~ وتاليفها في دار القرار
وقد ذكر ذلك في سورة يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فرابعها ان الله تعالى اثبت حقية المعاد في
التذكار مرتبا على ذكر المبدأ والخلقة وهو باب واسع لاهل الاستبصار والسر في ذلك ما حققه غير واحد من
ارباب الانظار من ان سلسلة ترتيب الاشياء بداية كسلسلة ترتيبها نهاية في الاعتبار فبازاء
كل مرتبة من مراتب احديهما مرتبة نظيرة من الاخرى على التكافؤ والتعاكس بلا غبار اذ الوجود عند الوفاء
كله كدائرة تنعطف على نفسه في البصيرة والابصار ويدور على اصله فالدائرة في الوجود عليها المدار فمن
احدى النشأتين تعرف النشأة الاخرى بلا اعتبار وقد ذكر الله الملك الجبار هذا القسم من الاستبصار تنبيها
للاخيار في مواضع من كتابه منها هذه الاية التي قررناها واخر الكلام في تفسيرها الى هذا المقدار وقوله في الاسرى وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله قل الذي فطركم اول مرة وفي العنكبوت
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده وقوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وفي يس قل
يحييها الذي انشأها اول مرة وفي الروم وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واعلم ان اهون بمعنى
السهل ولا ريب ان الله لا يصعب عليه شيء بل قدرته بالنسبة الى المقدورات متساوية فمعنى التفضيل لا يجرد
عن معنى التفضيل اي بائن ولا انه تمثيل اي من صعب عليه الامر والتفت هذا اليه فالشيء اهون في حد الله فلذلك
ذلك فالمعاد في المركب يحاذي تقدم حال ونوع اخرى اي متردد الى المواد الاستهلية بالنسبة الى القدر
الذي قدرتموه وبالقياس وبالاضافة الى اصولكم وما ركز في نظركم وخامسها الاستدلال باقتدار رب
العباد على خلق السموات والارض على نهج الاستدلال على الاقتدار على خلق الاجساد وتاليف المواد البالية
في النشأة الثانية بالحوار الالهي الاكبار ووجه الاستدلال بان اقوى الشبه لمنكر المعاد وبعث الاجساد
يوم القيامة بعد البوار والاضمحلال والانتشار انهم يقولون لا بد لكل كائن من مادة من المواد وشتى اسباب بلا دليل

حركة على سبيل

حركة على سبيل الاستدلاك وقد ازال الله هذا الوهم بان حدوث الاجرام والاجساد قد يكون على سبيل التكوين
والانفطار من جزء اخر ولا بد فيهما من حركة واستحالة نحو الافتقار وقابلية التحرك في كيفية من الاستعداد وقد يكون
على ضرب اخر لا من حركات المواد وتبدل الصور عليها بالاعداد بل بمجرد جهات فاعلية من النفوس المبادي
العالية الفعالة وغير ذلك من اقسام الايجاد الا ترى ان تخيلك المحسوسة تفعل صورة حاصلة مقتنة ثابتة في
الهم من غير مادة حاصلة من المواد وكذا توهمك الوقاع والتحرك للمباشرة والجماع مع المقاعيل الجبار و
يحدث في البدن مادة المني على النحو المعتاد وكذا صدور الاجرام السماوية بموادها وصورها انما هو بمجرد العلم والارادة من الله
الملك الجواد وبذلك يندفع الايراد ويستقيم المراد ولا يجري فيه الاوهام ارباب الفساد فاذا شاء الله
احياء الاخرة وانشاء النشأة الثانية واراد امر ملائكة الاحبار وانتفاع اسرافيل بخلقهما مرة اخرى
للمعاد فيتوحد الاحبار بمجرد النفخ في الصور ويحضرها يوم النشور بنفخة واحدة من غير تجدد وتراخ
وفتور فيوجد تمام العباد الاشرار منهم والاخيار الاكابر كما قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا
هم جميع لدينا محضرون وهذه الطريقة طريقة قويمة وثيقة ذكرها الله في مواضع ومنها سورة الاسرى ومنها يس
ومنها الاحقاف اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى وفيه تنبيه
على ان الاعياء انما يحدث للفاعل والقابل بواسطة الاتصال من عالم المواد والاضداد وليس من هذا الباب افعال
المقتدر القاهر القدير الجواد الذي يخلق الارض والسموات اذ اراد بالارادة من غير ان يحرك بمعاونة
الالات والمواد حتى يلزمه ذلك عروض الاعياء الحاصل للعباد واعلم ان الفاعل بحسب اصطلاح الطبيعيين ما
يفعل بالحركة والمواد وباصطلاح الالهيين الاحبار الاكابر ما يفعل على سنة الافاضة والابداع لا على
اعداد والاستعداد فاعل الطبيعيين عند هؤلاء فاعل بالمعد ثم الله ينشئ النشأة الاخرى على سبيل الابداع
من اقسام الاكبار ومنها قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وسادسها
الاستدلال على البعث والحشر والنشر من جهة وجوب مجازات الافعال واثابة المطيع وتعذيب العاصي الجاهل وتمييز
احدهما من الاخر في الاحوال ليتم عدل الله الحكيم المتعال ولولا حساب في الجزاء والعقاب والثواب للزم

الجور والخروج عن الاعتدال وضاعت الحقوق وفسد وفشى في قرية الاضمحلال فلم يبق فرق بين احسان المحسن واساءة
المسيء فهل خال بل الظان النفع فيما فعل فرادا الفرق بين الحق والاحسان في اكثر الاحوال لوجوب المشقة
والمضرة في الحال ونقصان القوة وفوات المال واللذة بحب الدنيا في العاجل في الحال وان نزل
والمال انه على خلاف هذا المنوال فلا بد من نشأة اخرى تقع فيها مجازات الافعال ومكافات الاعمال
وانتقام المظلوم عن الظالم بحكم القادر المتعال وارضاء ذوي الحقوق بالنسبة الى حقوقهم بالوصول الى الامال
وذلك الاستدلال في الآيات كقوله تعالى في سورة يونس اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط وفي طه ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقوله
تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وفي ص وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وهذه الطريقة في الحقيقة عند الانظار الدقيقة ترجع الى اثبات الغايات فتتوجه الغايات في
الحركات والانقلابات وهي نهاياتها بالذات وتلك النهايات الى موجودات طبيعية تتوجه الى
ذاتية اخرى من الغايات وهكذا الى ان يحصل الانتقالات من دار الزوال الى دار القرار ومن الطبائع الى الحقائق
ومن الحركة الى السكون وسابعها الاستدلال باحياء الاموات في الدنيا على صحة الحشر ونشر الرفات
فمنها خلقه البشر في البداء من غير مادة لا بتوسط على ما يجري به العادات ومنها قصة البقرة في سورة البقرة وهو
قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ومنها قصة الخليل رب ارني
كيف تحيي الموتى ومنها قوله تعالى او كالذي مر على قرية ومنها قصة اصحاب الكهف حيث قال وليعلموا ان
وعد الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها ومنها قصة ايوب حيث قال واتيناه اهله ومثلهم معهم يدل على
انه تعالى احياهم بعد ان ماتوا ومنها ما اظهر الله تعالى على يد عيسى عليه السلام من احياء الموتى وقال واذ

تخلق

تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه ومنها قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فهذه
اصول طرق الدلائل على اثبات المعاد وحقيقته على نحو الاحوال الفصل السادس عشر لا بد لمفسر القرآن
ان يتذكر ويتدبر في القرآن تدبرا جليلا ويتفكر في معانيه ويجوده التفكر جميلا وينظر الى التناقض الظاهري بين
الآيات ويدفعه حتى لا يجد الخصام الى نقضه سبيلا بل يتذكر مناقضة بعض افراد الايات مع الايات ويدفعها
دفعا جميلا ولا يهمل امثال ذلك كثيرا او قليلا حتى لا يصير كلام الملك المنان للنقص منزلا ومعيلا فلا بد
ان ينظر في الايات ومع افراد الايات مع الاعتقادات عند التفسير نظرا عريضا عميقا طويلا فربما يكون ظاهر انه
خلاف ضرورة عقل او خبر او اية او ضرورة دين او ضرورة مذهب فلا بد ان يكون لدفعه تفصيلا ولا ريب ان القرآن
لا يحوم حوله نقص وخلاف ولا ترى فيه قولا عليلا وان كان هذا القرآن عند الامعان قولا ثقيلا ولنذكر هنا
من وجوه دفع المناقضات ليكون لك هاديا ودليلا واعلم ان دفع التناقض اما بالعموم والخصوص بحمل العام
على الخاص ليكون لدفع النقض كفيلا واما ان العقل الجازم او الاجماع الجازم او الخبر المتواتر الصريح على خلاف
ظاهر القرآن فيكون الحمل على المجاز في دفع التناقض مفرا حسنا جميلا وربما يرد في دفع التناقض حديث
عن ارباب العصمة فيكون اتباع ذلك الحديث في دفع التوهم الخبيث اقوم قيلا وربما يحكم العقل القاطع الدافع
للتناقض بوجه وجيه متوجه فلن تجد لسنة الله تبديلا وربما يدفع المناقضة بالنسخ الثابت بطرقه فنأخذ بالناسخ
اخذا وبيلا والمنسوخ في مقام العمل بالطرح منسوخ فيكون كالشيء هباء وقد يكون توهم التناقض من تغير
باختلاف الاحوال والازمنة والامكنة فينزل التنزيل عليه تنزيلا الاية الاولى قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذه الاية بحسب الظاهر يناقض قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون فالاية الاولى تدل على

فص

عدم حمل نفس وزر نفس اخرى والثانية تدل على حمل الكف رائقا لا وازرا مع انقلابهم ولا يخفى توهم التنا
ظاهر ابين الآيتين ويندفع بذكر حديث في البين وهو ما رواه ابو اسحق الليثي المذكور في علل
الشرائع للصدوق وغيره قال قلت للامام الباقر علي عليهما السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله اخبرني
عن المؤمن من شيعة امير المؤمنين عليه السلام اذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال
لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرا قال لا قلت فيذنب ذنبا قال لا فتحيرت من ذلك وكثر
تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعة امير المؤمنين عليه السلام ومن مواليكم من يشرب الخمر ويأكل الربا
ويزني ويلوط ويتهاون بالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد حتى ان اخاه المؤمن ياتيه في حاجة يسيرة فلا
يقضيها له فكيف هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله ومن اي شيء هذا قال فتبسم الامام عليه السلام وقال يا
ابا اسحق هل عندك شيء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله واني اجد الناصب الذي لا اشك
في كفره يتورع عن هذه الاشياء لا يستحل الخمر ولا يستحل دم المسلم ولا يتهاون بالصلوة والزكوة
والصيام والحج والجهاد ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا فقال
عليه السلام يا ابراهيم لهذا امر باطن وهو سر مكنون وباب مغلق مخزون وقد طوي خفي عليك وعلى كثير
من امثالك واصحابك وان الله عز وجل لم ياذن ان يخرج سره وغيبه الا الى محتمله وهو اهله قلت
يا ابن رسول الله اني والله محتمل لاسراركم ولست بمعاند ولا ناصب فقال عليه السلام يا ابراهيم نعم
انت كذلك ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وان التقية من ديننا ودين ابائنا ومن لا تقية له فلا دين له يا ابراهيم لو قلت ان تارك التقية
كتارك الصلوة لكنت صادقا يا ابراهيم ان لنا حديثا وسرا وباطنا وعلما ما لا يحتمله ملك مقرب ولا

نبي

نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قلت يا سيدي ومولاي فمن يحتمله اذا قال من شاء وشئنا الا من اذاع سرنا الا الى
اهله فليس منا لئلا يشنا الذي اذاع سرنا اذاقه الله حر الحديد ثم قال يا ابراهيم خذ ما سألتني عنه باطنا مخزونا في علم الله
تعالى الذي حبا الله رسوله وحبا به رسول صلى الله وصيه امير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قرا هذه الآية عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ويحك يا ابراهيم انك قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا امير
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعن زناد النواصب وعبادهم ومن ههنا قال الله عز وجل وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومن ههنا قال الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية
وهذا الناصب قد جبل على بغضنا ورد فضلنا ويبطل خلافة ابينا امير المؤمنين عليه السلام ويثبت خلافة
معوية وبني امية ويزعم انهم خلفاء الله في ارضه ويزعم ان من خرج عليهم وجب عليه القتل ويروي في ذلك
كذبا وزورا ويروي ان الصلوة جائزة خلف من غلب وان كان خارجيا ظالما ويروي ان الحسين بن علي
عليهم السلام كان خارجيا على يزيد بن معوية عليهما اللعنة الهاوية ويزعم انه يجب على كل مسلم ان يدفع زكوة
ماله الى السلطان وان كان ظالما يا ابراهيم هذا كله رد على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه واله
سبحان الله قد افتروا على الله الكذب وتقولوا على رسول الله صلى الله عليه واله الباطل وخالفوا رسوله وخلفائه
يا ابراهيم لاشرحن لك هذا من كتاب الله الذي لا يستطيعون الكفار او لا منه فرارا ومن رد حرفا
من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله فقلت يا ابن رسول الله ان الذي سألتك في كتاب الله تعالى قال نعم هذا
الذي سألتني في شيعة امير المؤمنين صلوات الله عليه وامر عدوه الناصب في كتاب الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله
رسول الله هذا بعينه في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد يا ابراهيم اقرا هذه

الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم في الارض الى اخر
الاية قلت لا قال عليه السلام اعلم ان الله خلق ارضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا
اهل البيت فقبلتها فاجرى عليها ذلك الماء سبعة ايام ثم نضب عنها ذلك الماء السابع فاخذ من صفوة ذلك الطين
طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبينا من فضل طينتنا فلو ترك
طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن سواء قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت
يا ابن رسول الله بما ذا مزج طينتنا قال عليه السلام خلق الله عز وجل ارضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء اجاجا
مالحا اسنا ثم عرض عليها ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلم تقبلها واجرى ذلك الماء عليها سبعة
ايام ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من كدرة ذلك الطين الخبيث المنتن وخلق منه ائمة الكفر والطغاة والفجرة
ثم عمد الى بقية ذلك الطين فمزجه بطينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا ابدا عملا صالحا ولا ادوا
امانة الى احد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا اشبهوكم في الصور يا ابراهيم
ليس شيء اعظم على المؤمن ان يرى صورة حسنة في عدو من اعداء الله عز وجل والمؤمن لا يعلم ان تلك الصورة من طين المؤمن
ومزاجه يا ابراهيم ثم مزج الطينتين بالماء الاول والماء الثاني فما تراه من شيعتنا ومحبينا من ربا وزنا ولواط
وخيانة وشرب خمر وترك الصلوة وصيام وزكوة وحج وجهاد فهي كلها من عدو الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج
بطينته وما رايته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلوة واداء الزكوة والصوم والحج والجهاد
واعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه فاذا عرض اعمال المؤمن واعمال الناصب على الله يقول الله
عز وجل انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما اظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ

الناصب وطينته

الناصب وطينته ومزاجه هذه الاعمال الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والاعمال الردية التي كانت من المؤمن من طين
العدو الناصب ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من اصله وجوهره وطينته والله اعلم بعباده من الخلائق كلهم افترى يا
ابراهيم ههنا ظلما او جورا او عدوانا ثم قرأ عليه السلام معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
لظالمون يا ابراهيم ان الشمس اذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص ام هو متصل بها
شعاعها يبلغ في الدنيا في المشرق والمغرب حتى اذا غابت يعود الشعاع ويرجع اليها اليس كذلك قلت بلى يا ابن
رسول الله صلى الله عليه واله قال فكذلك كل شيء يرجع الى اصله وجوهره وعنصره فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى
من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من
المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله
وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه
الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب افترى ههنا
ظلما وجورا قلت لا يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله بل ارى حكمة بالغة فاضلة وعدلا بينا فاضلا ثم قال عليه السلام
ازيدك بيانا في هذا المعنى من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام اليس الله عز وجل يقول الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون فقلت سبحان الله العظيم ما اوضح ذلك لمن فهمه وما اعمى قلوب هذا الخلق
المنكوس عن معرفته فقال عليه السلام يا ابراهيم من هذا قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا يا ابراهيم
ما رضي الله تعالى ان شبههم بالحمير والبقر والكلاب والدواب حتى زادهم فقال بل هم اضل سبيلا يا ابراهيم قال الله
عز وجل ذكره في اعدائنا الناصبة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال عز وجل يحسبون انهم يحسنون

صنف وقال جل جلاله يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقال جل وعز الذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم ضرب مثلا اخر او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
ثم قال عليه السلام يا ابراهيم ازيدك في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام قال الله تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وحسناتهم اعدائهم سيئات يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابراهيم من باطن علم الله المكنون ومن سره المخزون الا ازيدك من هذا الباطن
شيئا في الصدور قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون والله الذي لا اله الا هو فالق الاصباح فاطر السموات والارض لقد اخبرتك بالحق
وانبأتك بالصدق والله اعلم واحكم الحديث وهذا ما ذكره الكاشاني في الوافي ثم اوله بتاويل طويل تركت
ذكره حذرا من ان يكون ذلك تفسير الحديث بالراي العليل من غير دليل وقد ذكرته في كتاب مواعظ المتقين من
شاء راجع اليه وبالجملة فالتناقض المتوهم بين الايتين اندفع بالخبر المذكور في البين التاسع قوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وهذه الاية يناقض بحسب
التوهم مع الاخبار الثابتة في الدين والمذهب من الشفاعة وقبولها بل ما دل عليها قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه والجواب ما ورد عن الامام العسكري من عدم قبول الشفاعة عند الموت بتاخيره واما في القيمة
فنحن نشفع لشيعتنا مع ان الخبر الذي خاص والاية السابقة عامة تعم حال الاذن وعدمه فافهم الثالث
قوله تعالى يومئذ لتسئلن عن النعيم وقوله ولنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ودلت على تحقق
السؤال من الملك العلام يوم القيام عن الانام وهذا يناقض في الاوهام مع اية في سورة الرحمن
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانها دلت على عدم السؤال يوم القيام والجواب عن في المقام

بوجوه

بوجوه عديدة في الافهام اولها ان للانام عند جزاء الحسنات والاثام مواقف فلعل الاول من الايتين
يختص بموقف بعلمه الملك العلام ومورد الاية الاخرى موقف اخر فاختلف المكان فاندفع التناقض بلا كلام
وثانيها ان عدم السؤال عام يشمل جميع الاحوال وجميع الاعمال والاعتقادات وجميع ازمنة القيمة
على الدوام والسؤال خاص بالسؤال عن شيء خاص كالنعيم وولاية الامام فيبنى العام على الخاص فيندفع
التناقض ويكون مدلول الايات في غاية الاحكام وثالثها ان عدم السؤال مخصوص بشيعة اذنب في الدنيا ثم لم يتب
فعذب في البرزخ ولا يبقى له ذنب يوم القيام حتى يسئل عنه خالق الانام وهذا هو المخصوص الوارد عن
علي بن موسى عليه السلام فلا تناقض في المقام وهذا يندفع خطرات الاوهام الثاني عشر قوله تعالى وجاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم دل على وجوب الجهاد والاكراه والالجاء للعباد على طريق الرشاد ونحو
ذلك من ايات داخلة في هذا العداد وذلك الحكم يناقض ظاهرا قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي فانه يدل على عدم جواز الاجبار والاكراه وان الدين مبني على الاختيار والجواب عن ذلك
بوجوه اولها دفع التناقض بملاحظة مورد النزول حيث نزل لا اكراه في انصاري تنصر ولداه فالزمهما على دين الرسول
فنزلت الاية فهي خاصة بابطال الكتابة عند اداء الجزية والوصول وثانيها ما عن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي من
انه لا يكره احد على دينه الا بعد تحقق حقية الدين وتحصول وقد تبين الرشد من الغي والهدى من الضلالة بدلالة
العقول فالاكراه صحيح معقول وثالثها ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا
فيحمله على حمل الدلول ولكن تميز الايمان عن الكفر بالايات البينات بحيث يوجب التدين والقبول فلا
اكراه صح عند ارباب العقول ورابعها ان قوله لا اكراه عام منسوخ بقوله وجاهد الكفار وهذا الوجه عن
جمع من العامة منقول لم ينقل عن ال الرسول واولاد البتول فليس انساء الاجوبة بعدول وخامسها
ان معنى لا اكراه في الدين ان من دخل في دين المسلمين بعد وقوع الحرب في البين اذا رضي بعد الحرب بالتدين
بالدين المبين صح لانه ان الدين عند البطلان معزول وحقيته بالبرهان مدلول فلا تنسبوا اسلامه الى الاكراه
ولا تقولوا ان اسلامه بالجبر تحصول لان حمل المسلم على الصحة محمول وسادسها ان الدين عبارة عن مجموع

عن مجموع الافعال في العقائد والاعمال والاكراه على الاول يمنع بحجج غير معقول فالكلام على سبيل
السلب بانتفاء الموضوع مصنوع ومجعول اذ من جملة الاجزاء العقائد ولا يعلمه الا العالم
بما في السرائر وما في العقول واما بجهار والاكراه والاجبار بالنسبة الى الجبار فانما هو
على الاقوال والاعمال وهذا وجه مرضي مقبول وسابعها ان المراد بالدين التشيع والاذعان
وولاية الائمة لانه لحديث ابن ابي يعفور مشمول وهو مرضي ارباب العقول من الفحول اذ امر المطلق
على الفرد الكامل محمول والكامل من الدين ولاية الامام من اولاد فاطمة البتول فانه ناقض
في معرض البطول والافول اذ الاكراه على التشيع في الشرع ليس بمقبول وثامنها ما قاله
بعض الفحول وهو صدر محقق الفاضل لارباب المعقول بيانه ان الدين هو الدين الكامل وهو
الترقي الى مقام العقل المستفاد من عالم الهبوط والنزول ولا ريب انه لا يجبر على ذا الكسر من كان
في مقام النكول وانما الجهاد لقبول الاسلام الظاهري بالنسبة الى من كان في مقام الكفر والنكول
لا على البلوغ بمقام العز والقرب والوصول الخامسة قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيتوهم التناقض بينه وبين قوله ان
الحسنات يذهبن السيئات فالكلام الاول على عدم محو آثاره دال والثاني يدل على
ان الحسنات عند مقابلة السيئات في معرض الزوال والجواب ان الاول عام والثاني خاص الحسنات
وحمل العام على الخاص طريقة ارباب المقال فاندفع في مقام النقض القيل والقال وليس

للدوام

62

للدوام نعرف في هذا المجال السادسة قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فيتوهم انه مناقض لقوله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاذا كان التكليف بالعسر منفيا عن الغفار المتعال فكيف بما لا يطاق والجواب
ان المراد عدم العقاب والعذاب والنكال الذي لا طاقة للعباد بحمله فيدعو العبد بان لا يعذبه ولا يخزيه
بعذابه بدخوله في زمرة الكفرة بالو حال السابعة قال الله في سورة النساء وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله ثم قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك الاية فيتوهم التناقض في المقام ظاهرا لدى الاعلام والجواب ان كون الحسنة
من الله الملك العلام لفضله ومنه وامتنانا وانعامه للانام وكون السيئة من النفس لانها مائلة الى اللعب
واللهو والشهوة على الدوام ولا ينافي كون الكل من الله اذ المراد كونه منه ايجادا وايصالا انعاما وعزا
ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مكافاة وانتقام فعن علي بن ابراهيم ابن هاشم القمي عن الائمة
عليهم السلام ان الحسنات في كتاب الله على وجهين يراد احدهما سعة الرزق والصحة والسلامة عن الالام
والثاني من الاعمال لطاعة الله الملك العلام وكذلك السيئات تطلق على الامراض وشدائد الايام
والافعال التي يستحق بها الانتقام فالمراد بها في الكل في المقام اي بحسن ارادته طاعة والاسلام ويمكن
ارادة النعمة والالام ويندفع توهم التناقض على كل تقدير بلا كلام ثم قوله ما اصابك ع اما الخطاب لغير الامام
بناء على كونه مقولا للمنافقين اللئام او باعتبار اياك اعني واسمعي يا جارة كما هو صنيعة الكلام واما الخطاب
الى الامام اي ما اصابك بانك فيتم المرام الثامنة ان الانبياء المعصومين عن الاثام بدلالة اجماع
الشيعة في الايام ولا دلالة العقل الجازم في هذا المقام والى الاشارة ايضا في كلام الله الملك العلام

وقد اثبت مسئلة العصمة في منظومتي المسماة بالفوائد في اثبات نبوة سيد الانام العظام ونرجع عليها بما لا مزيد
عليه الكلام وهذا الحكم المستفاد من الاجماع والعقل والكتاب والاخبار الواردة عن الائمة منقوض بايات تدل
بظاهرها على وقوع العصيان عن الرسل الكرام ويدفع هذه المناقضة بجواب اجمالي وحل تفصيلي اما الجواب الاجمالي المحقق
عند الاعلام فهو ان الحمل على المجاز متعين بقرائن تدل على المرام فالمراد ترك الاولى ام ارتكاب المكروه
او ترك المندوب لا فعل الحرام كما قال ويدور على السنة الاعلام من ان حسنات الابرار سيئات المقربين
وذلك كما اشتهر ان صالحا نظر الى امرأة جميلة فرمي بسهم من جانب خالق الانام ونودي انك نظرت لعين الاغيار
فرميناك بسهم الادب ولو نظرت لعين الشهوة لقتلناك بالاكلام واما الجواب التفصيلي لازاحة الاستتار
المفيد لتشعشع الانوار على سبيل الاختصار فيتوقف على ذكر الايات من كلام الملك الجبار فمنها
قوله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك خطابا في سورة الفتح للنبي المختار والجواب ان المراد ذنب الامة التي
تحملها بسؤال الملك الغفار او المراد الذنب بحسب اعتقاد قريش يغفر فيتحمل ذلك بمكة ليغفر الذنوب التي
عليك باعتقاد الكفار وهذا في مقام التشنيع على الاشرار ومنها قوله عز وجل في سورة والضحى
ووجدك ضالا فهدى مع ان النبي معصوم عن الضلالة والعثار والجواب ان المراد كنت ضالا
في قومك لا يعرفون لك القدر والمقدار فهداهم الى معرفتك وهداهم بك في الاعمال والاثار او ان
المراد انك كنت ضائعا في المهيمنة فجعلك الله حبيبا وصفيا ونور الانوار او المراد انه ضل عن الطريق حال
الصباوة او حال الهجرة فهداه الله الى الصراط المستقيم المختار والاول مروي عن الائمة الاخيار الابرار
ومنها قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه ظاهره ظن يونس بعدم قدرة الملك الجبار والجواب ان
قدر اصله قدر ابدل الثاء بالدال كما هو دين العلماء الكبار ومعناه ضيق الرزق لا القدرة المراد
لا الاختيار ومنها قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا والجواب ان المراد الغضب على قومه الاشرار

لا الغضب على

لا الغضب على الله الجبار ومنها قوله عز وجل ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا والجواب عنه وعن
اضرابه ان ذلك من باب اياك اعني واسمعي يا جاره فلا خلل ولا عثار ومنها قوله عز وجل حكاية عن موسى
فعلتها وانا من الضالين والجواب انه قد ورد عن الائمة الاخيار ان المراد من الضلال الجهل عن الطريق لا
لا الضلال عن دين الله الملك الجبار وقد يورد عليه بان الجهل عن الطريق لا يكون للقتل من الاعذار ويجاب
بان الكليم ورد عن فرعون الغدار واصحابه الاشرار فاتى بالكلام وقصد منه الضلال عن الطريق في الاسرار
وفهم منه فرعون الجهل عن دين الحق الذي عليه المدار ومنها قوله عز وجل حكاية عن النبي الجليل ابراهيم خليل
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ولم يكن سقمه متحققا وسقيما فيكون كذبا في الانظار والجواب
ان قومه كانوا من عبدة الكواكب في النهار فنظر الخليل الى النجوم فقال اني سقيم سقم روحاني لعبادتهم النجوم
الكبار او المراد الالم الروحاني لما رأى من النجوم واستفاده قتل الحسين سبط الرسول المختار وقد ورد هذا
في روايات الائمة الابرار ومنها قوله عز وجل حكاية عنه ايضا فلما رأى كوكبا قال هذا ربي وهو الشرك
والكذب والظلم وكيف يصدر ذلك عن رسول هو للهداية منار والجواب ان هذا على سبيل الاستفهام
الذي هو للانكار ولذا رجع عن هذا الكلام واستدل بالافول الذي هو الغروب على الاغيار
او المراد الرد على الخصم على سبيل المجادلة بالتي هي احسن لا انه صدر عنه ما نسبه الى الوهية الكواكب الاقرار
فجعل نفسه رفيقا لهم اولا ثم ازال اوهامهم بالنظر الصادر عن اولي الابصار كما قال انا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ومنها قوله تعالى حكاية عنه ايضا بل فعله كبيرهم فاسئلوهم ان كانوا ينطقون

فصدر الكذب عن الخليل او لم يفعل ذلك كبيرهم بل صدر ذلك عن نفسه كما شهد به كلام الملك الجبار والجواب
ان الكلام سوق للاستفهام على سبيل الانكار ولنفي القدرة عن معبود الاشرار او ان المراد من كبيره
نفس الخليل فانه في الرتبة من الكبار لا يليق بنا في ذلك جمعهم الذي هو لذوي العقول والاصنام من غير ذوي العقول
بلا اعتبار لانا نقول هذا بناء على اعتقاد الاشرار فانهم كانوا يعتقدون ان الاصنام من ذوي العقول والا
والاقتدار او ان كبيرهم ليس من المطلق بمفعول بل هو منوط ومقيد ومشروط بقوله ان كانوا ينطقون ومفهومه
انهم لا ينطقون فلم يكن منهم هذا الفعل والاصدار وهذا الجواب منقول عن علم الهدى السيد المرتضى الذي فضله
كالشمس في رابعة النهار وقد صح به النص في بعض الاخبار الصادر عن آل رسول المختار او ان كلام
الخليل صدر على سبيل الاستهزاء بالكفار حيث اعتقدوا ان الصنم فاعل مختار او الاسناد على سبيل الاسناد
المجازي من باب الاسناد الى السبب الموجب للاصدار يعني انكم كنتم تعظمون كبيرهم في السر والجهار
فهذا صار سببا لغضبي وللكسر للاصنام لا فقط عن درجة الاعتبار فهذه وجوه خمسة يندفع بها هذه الوصمة
بلا اعتبار ومنها قوله عز طوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين والجواب ان الاستفهام
للانكار على قومه الاشرار والتوبيخ لهم ونسبة الكذب الى عيسى رسول الملك الجبار ومنها ان نوح النبي الخبر
قال في حق ابنه انه من اهلي فكذبه الله وقال انه ليس من اهلك ليس هو المعنى المراد من السؤال بل معناه انه ليس على
دينك وطريقتك فلا يرد نقض في هذا المجال ومنها قوله في حق يوسف الصديق ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه فاراد ان يوسف هم بالزنا بها كما همت به والجواب ان زليخا همت بالزنا الذي
هو قبيح الافعال وهم يوسف بقتلها ان جرت على تلك الحال او قصدت زليخا ان يزني به وهم يوسف بان لا

يزني

يزني خوفا من القهار المتعال او لولا ان رأى يوسف برهان ربه لكان يهم بالزنا ولكن رأى فلم يهم فقوله هم جواب لولا قدم
عليه لقرينة الحال بل يؤيد ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالقرينة ح قرينة مقال ومنها
قوله عز طوله وعصى ادم ربه فغوى والجواب ان العصيان هو ترك الاولى لا ارتكاب الحرام من الافعال والنهي في قوله لا
تقربا نهي تنزيهي كما صرح به ارباب الكمال او اكل ادم من الشجرة التي كانت تقرب المنهي عنها ولم ياكل من المنهي
عنها ولم ياكل من المنهي عنها او ان النهي للتحريم بلا تجوز في المقال وان تجوز في عصى ومنها قوله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقوله في سورة السجدة قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله تعالى في سورة النازعات ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها وفي الكافي عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال
ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها
في يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قول الله عز وجل خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وفي تبيين تلك الآيات وبيان الخبر وعنها سؤالات واشكالات ومناقضات ولنعلم
اولا ان المشهور ان المراد بالايام ههنا مقدار ايام الدنيا وهو المنصور وروي عن ابن عباس انها من ايام الآخرة
التي كل يوم منها كالف سنة كما هو في القرآن المذكور لكن مثل هذا الخبر مسطور لا يمكن صرف الآية عن الظاهر
المشهور كما انه على الخبر الخبر ليس بمسطور ثم انه سبحانه انما خلق في تلك المدة هذه الامور مع انها خلق كل ذلك
في اقل من طرفة عين كان قادرا على المقدور لا نعبره من خلقها من الملائكة او الاعتبار في التدريج الذي في الامور كما

عن بعض الائمة مردود بذلك ولا ليعلم بذلك انها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح والاحكام ووجوه الامور اذ
لو حصلت من مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة اذ هما كالمقسور المجبور ولا ليعلم الناس التأني في الامور وعدم
الاستعجال فيما هو المنظور كما عن امير المؤمنين مروي مسطور اذا عرفت ذلك فلنشرع في ذكر المناقضات
والاشكالات اوليها ان اليوم من حركة الشمس وطلوعها وغروبها حاصل فمعنى اليوم ههنا مما القوسين لجهة
الافاضل والجواب بوجوه الاول ان مناط تمايز الايام وتقديرها انما هو الى حركة فلك الافلاك
اذ لو كان السموات سبع والارض فقط والمخلوق في ستة ايام السموات السبع والارض وما بينهما مما هو فيهن وما
فوقها من الافلاك واللازم منه الخلاء الباطل لتقدم خلق الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع كما دلت عليه الاخبار
الثاني ان المراد بالايام الاوقات كما هو ذكره بعض الافاضل نظيره قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره فالاشكال زائل
الثالث ان المراد مقدار ستة ايام لو كان هناك شمس وفلك وحركة وزمان لكان مقدار زمان الخلق مقدار ستة
ايام كما ذكره بعض الافاضل والى الاخير يرجع الجميع من حيث جميع تلك الاجوبة اذ قبل وجود الشمس لا تصور لحقيقة اليوم بما
يحصل فالمراد لا مقدار من الزمان مطلقا او مقدار حركة الشمس بذلك القدر وعلى التقديرين لا يخفى على هو مبني الزمان
منتزعا من بقاء الملك المنان او من اول الاجسام المخلوقة في الاعيان كما الى وادم الارواح المخلوقة قبل الاجسام كما
قال به بعض العلماء الاعيان او من الملائكة وهو من اضعف الاقوال واما بالقول بخلق فلك متحرك قبل ذلك
بناء على القول بوجود الزمان وانه مقدار حركة الفلك فان التجدد والتقضي والتصرم الذي هو منشأ لتحقق الزمان
عندهم في الجميع متصور وقال بعض الصوفية للزمان المادي زمان مجرد كما للنفس المجرد وللمكان المادي مكان مجرد
وهما عارضان للمجردات انتهى ولا ريب انه لا يمكن فهمه وخارج عن طور العقل كما صرحنا لا فهم وافي بهم وثانيها
ان ايات سورة البقرة والسجدة تدل على تقدم خلق الارض على خلق السماء في الاعيان وايات سورة النازعات دلت على
تقدم خلق السماء على خلق الارض وذلك تناقض بالعيان والجواب عنه بوجوه الاول ان خلق الارض قبل السماء

كما هو ظاهر البيان

كما هو ظاهر البيان الا ان دحوها متاخر عن خلق السماء عند الاعيان وتضعفه وجهان اولهما ان الارض جسم عظيم
فامتنع انفكاك خلقها عن الدحية وتسطيح المكان فاذا كانت الدحية متاخرة عن خلق السماء كان خلقها الا
حي له الف متاخرا عن خلق السماء كان خلقها لا محالة وثانيهما ان اية الاولى تدل على ان خلق الارض وخلق
كل ما فيها من الاعيان مقدم على خلق السماء وخلق الاشياء في الارض لا يكون الا بعد ما كانت مدحوة والا فليس فيه
محل للامكان واجيب عن الاول بان امتناع انفكاك خلق الارض عن دحوها غير مسلم عند الاذهان والمناقشة
في اطلاق خلق الارض على الحجارة غير مدحوة مناقشة لفظية خارجة عن قانون ارباب الاتقان وعن الثاني بان قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحيها يقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الارض فيكون خلق الارض قبل خلق السماء
وخلق السماء قبل دحو الارض فارتفع التناقض بهذا البيان ويرد عليه ان الاية الثالثة تقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الارض
عند الاعيان والثانية تقتضي تقدم خلق الارض وما فيها على تسويتها سبع سموات وخلق ما في الارض قبل دحوها ممتنع عند
سليم الاذهان ويمكن ان يجاب بان تخلق في الاولى بمعنى التقدير وهو شايع في العرف ولغات اهل اللسان او بان المراد
تخلق ما في الارض خلق موادها كما ان خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ما ذكر من البيان فتكون تسوية السماء متقدمة
على دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة بالعيان او بان يفرق بين تسويتها المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع
سموات كما في الاولى وح فتسويتها معظم متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعا متاخرة عنه ولعل هذا اوفق
في الجمع او بان تجعل الفاء في قوله فسويهن بمعنى ثم ولم يرتبه بذلك في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها هو بناء على
السماء وخلقها لا لتحقيق (?) ما ذكر قبله او بان تجعل كلمة ثم في الاولى للترتيب الذكري وتقديم خلق ما في الارض في معرض
الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر وتسوية السماء متقدمة عليه وعلى
دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة لكن هذا الاخير عن بعض متاخري الظاهر الاية الثانية وعن القاضي البيضاوي
كلمة ثم في ايتي البقرة والسجدة لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا لا للتراخي في المدة لانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على دحو الارض

المتقدم على خلق ما فيها ثم خلق السماء وتسويتها الآن يستأنف دحيها مقدار النصب الأرض فعلا آخر ودل عليه ثم
اشد خلقا شدة تعوق الأرض وتدبير أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر الأشهر والوجه الثاني مما أجيب به عن هذا
الإشكال أن تقيد كلمة بعد في الآية الثالثة ليس للتأخر في الزمان والأوقات بل إنما هو على جهة تعداد النعم والمتولي
والإذكار لها كما يقال أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا ثم الأعمال وبعد ذلك خلقتك تخلع ويلبسك ما لك
وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ والمقال متأخرا في الترتيب والأحوال ثم لم يكن الغرض الإخبار عن
الأوقات والأزمنة بل المراد والمآل ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال إيراد هذا الوجه من المقال والثالث
ما ذكره الرازي وهو أن لا يكون معنى دحيها مجرد البسط بل يكون المراد والمآل أنه بسطها مهيأة لنبات الأقوات وهذا هو
الذي بينه القادر المتعال بقوله تعالى أخرج منها ماءها ومرعاها وذلك لأن الاستعداد للأرض والأفعال
لا يحصل إلا بعد وجود السماء حتى يصدر عنها الأفعال فإن الأرض كالأم والسماء كالأب وما لم يحصلا لم تتولد المواليد
من المعادن والنبات والحيوان على تلك الأحوال والرابع ما ذكره الفخر من كون بعد ذلك بمعنى مع ذلك لا التعقيب
بحسب الأفعال كقوله عز طوله عتل بعد ذلك أي مع ذلك والأمر في المقال كقولك للرجال أنتم
كذا وكذا ثم أنتم بعد هذا كذا في الأفعال فلا ترتيب إلا بحسب الذكر والمقال ومنه قوله تعالى فك رقبة إلى قوله ثم كان
من الذين آمنوا على هذا المنوال وهذا القول مما نقل عن ابن عباس وغيره من أهل الكمال وثالثها أن مدلول خبر
عبد الله بن سنان ينافي ما مر من ظواهر الآيات من جهتين الأولى أن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض وتقديرها كان
في يومين والخبر يدل على أن خلق أقوات الأرض في يوم وأقوات السماء في يوم والثانية أن ظاهر الآية تقدم يومي خلق الأقوات
على يومي خلق السماوات والخبر يدل على تأخر أحد يومي خلق الأقوات عنهما ويمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات
السماء خلق أقوات أهل الأرض الكائنة في السماء من حيث الأسباب من المطر والثلج والأرواح التي تقدر فيها الأقوات
والملائكة الموكلين بها في كل باب ويؤيده أن ليس لأهل السماء قوت من طعام وشراب ففي يوم واحد قدر الأرضية
من الأسباب. وفي يوم آخر قدر الأسباب السماوية لأقوات أهل الأرض في كل باب وفي الآية دفع لا الأرض الأنف.

لكونها لاهل

لكونها لأهل الأرض بلا ارتياب وفي الخبر قصد ذلك لبيان اختلاف موضع التقدير من ملاقض ولا عتاب
وعن الثانية بنحو ما ذكره البيضاوي في هذا الباب من أن ثم ليس للتراخي في المدة والترتيب كما هو سابق في تلك
الأبواب وقال غواص بحار الأخبار العلامة المجلسي في الرابع عشر من كتاب البحار إن من غرائب ما سنح
لي أني لما كنت أشرح هذا الخبر في الكتاب اطلعت قريب من الفكر في هذا الباب فخطر ببالي احتمال
أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لا أتمها ويكون خلق السماوات أيضا من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض في
المآب فإنها من جملة الأسباب ومحال بعض الأسباب كالملائكة العاملة الأطياب والألواح
المحفوظة والشمس والقمر والنجوم المؤثرة في كل باب بكيفياتها كالحرارة والبرودة في الثمار والنبات ويكون
لفظ ثم استوى للترتيب في الأخبار لتفصيل ذلك الإجمال بأن يومين من تلك الأربعة كانا مصروفين في
خلق السماوات والآخرين في خلق سائر الأسباب ولولا أنه سنح لي في هذه الحال لم أجبر على إثباته في الكتاب
وإن لم نقتصر عما ذكره المفسرون من أرباب الألباب وبه يندفع الإشكال والارتياب الأشهر ورد الاعتبار
أنه يورد اعتضال في آيات سورة السجدة حيث أن ظاهرها كون خلق السماوات والأرض وما بينهما في ثمانية
أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها في ستة أيام والثاني ظاهر بلا إشكال أما الأول فلأنه
سبحانه قال أولا خلق الأرض في يومين ثم قال بعده وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها
في أربعة أيام ثم قال بعد ذلك فقضاهن سبع سماوات في يومين فيصير المجموع ثمانية أيام ويمكن التفصي
عن تلك العويصة بوجوه الأول ما هو المشهور من أن المراد بقوله أربعة أيام في تتمة أربعة أيام بأن يكون خلق الأرض
في يومين من المسطور وتقدير الأقوات فيها أو هو مع جعل الرواسي من فوقها والبركة فيها في يومين وتقدير
الأقوات فيها أو هو مع جعل الرواسي من فوقها والبركة فيها في يومين آخرين فيندفع المحذور ويؤيده بعض
الأخبار كما هو في كتب الأخبار مسطور بل الخبر المتقدم المعضد أيضا يؤيد مضامين المسطور والثاني ما
ذكره زبدة أفاضل الأمور صدر الحكماء والمتألهين في الدهور في شرحه على الكافي من أن الأيام الأربعة.

مخصوصة بخلق ما على الارض من الامور اولها بخلق الرواسي والثاني بخلق البركات والثالث والرابع من المذكور
بخلق الاقوات التي عبر عنها عن خلق الماء والمرعى المذكورين في سورة النازعات اعني قوله تعالى اخرج منها ماءها
ومرعيها فلبس في المرام مقصور فان اليوم اللذين خلق فيها الارض متحدان مع خلق فيهما السموات
لا سيما الا ان الخلق في اليوم الاول متعلق باصل السماء والارض وفي اليوم الثاني في تتميم بعض اجزا
ئهما على بعض من يصدق ان السموات مخلوقة في يومين وان الارض في يومين ولا تزيد الايام خلق المجموع عن ستة
بلا سيما الثالثة ما ذكره العلامة المجلسي اعلى الله مقامه في ما ورد من خبر عبد الله بن سنان المتقدم بان يكون يوما
خلق السموات والارض داخلين في الاربعة فنذكر الرابع ما ذكره بعض المحققين وهو ان يكون الايام
الاربعة في القران بل اليومان الاخيران العلياء في سورة السجدة غير الايام الستة التي في سائر السور متضمنة لبيان
ويؤيده تغير الاسلوب في البيان بايراد لفظ الخلق في سائر الايات بالعيان ولفظ الجعل والبركة والتقدير
والقضاء في السجدة ويؤيده لفظ ما بينهما في ايات سورة ق والتنزيل والفرقان فانه سواء كان خلق
الارض وبعض ما عليها في اربعة ايام وخلق السموات في يومين كما في الثاني يلزم ان لا يبقى زمان
لخلق ما بين السموات والارض كالهواء وما فيها من الكائنات الجو فلا وقت يميز وبيان فليبغ ان
يحمل على ان خلق السموات الرافعة البنيان في يومين وخلق الارض في يومين اخرين وفيهما البيان وخلق
ما بينهما في يومين غير الاربعة فيبلغ ستة بلا نقصان كما هو ظاهر الايات بالعيان فتتم في هذه الستة
ما في النازعات وذكره الخالق المنان بقوله أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش
ليلها واخرج ضحيها فيكون كل ما ذكره فيها متصلا لقوله والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها
ومرعيها والجبال ارسيها في يوم آخر او الايام الاخر غير الستة المذكورة ويؤيد ما ورد ان دحو الارض كان
بعد خلقها بالف سنة ففي ذلك لا يبعد ان يكون خلق ما سوى المذكورات كتقدير الاقوات

دليل المجوزين

وسائر المخلوقات التي لا تعد ولا تحصى في ايام اخر كيف وما في السموات من الملائكة العلويات والسفليات وما تحت
الارضين كالصخرة والديك والحوت وغيره المذكورات في حديث زينب العطارة غير الارض والسماوات
وما عليها من الايات البينات كما يرشد اليه التسبيح المأثور المشهور الذي هو في الالسنة مذكور سبحان الله
رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فيكون خلقها في غير الستة المذكورات
فلا حاجة الى التكلف لادخال كل في تقدير الاقوات وحمل الرواسي مثلا في زمان خلق السموات والارضين
وما بينهما من المخلوقات حتى لا يزيد المجموع على ستة ايام واما الروايات التي ابديناها الثاني وبين محملها على ان يكون
المراد بها التعيين النوعي في ايام خلق كل من المذكورات فيها فلا ينافي ان يكون خلق الشجرة في ايجاد المبدأ
في اربعاء اخرى وكذا خلق الشمس والقمر مثلا في جمعة من الجمعات وكل من النجوم والملائكة العلويات وادم
في اخرى من الجمعات فلا يلزم التولا والاتحاد المستخرج في تلك الايام كيف ولو لم نحمل على ذلك لما امكن الجمع
بينها وبين ما روي عن الرضا عليه السلام من ان خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارضين
وكذا بينها وبين ما لا ريب فيه لاحد من ان خلق الجان والملائكة قبل ادم بدهور واما المنظومة المشهورة المنسوبة الى
امير المؤمنين عليه السلام وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله فخلق السماء حيث صرح فيها بان خلق السماء
في يوم الاحد فيمكن ان يجمع بينها وبين الروايات الدالة على ان خلقها في يوم الخميس بكون اصل خلقها في يوم
الاحد وبين تتميم بعضها على بعض في اليوم الاخر ومما يلائم ذلك الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد في المنظومة
ودون الروايات فيسهل بما ذكرنا طريق الجمع بين الروايات انتهى محصلا وهذا الفاضل وان اتعب نفسه في
سلوك هذا المسلك لكن ذلك خلاف المتبادر الى الافهام كما لا يخفى على الاعلام الفصل السابع عشر
لا يخفى على المهرة الحذقة الخيرة البررة من الاعلام ان المتفقه المتفكر المتدبر في ايات الملك العلام لا بدله من ذكر
نكات ودقائق ورقائق مما يناسب المقام من بيان سر التقديم والتاخير والذكر والحذف و...

الأنام وعلل الافراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير في الفاظ الكلام وذكر وجوه الحصر وتغيير الاسلوب
واستخراج المطلوب بوجه محجوب في المرام وتبيان نكات التفاوت بين الفاظ الآيات المتعددة المختلفة
في المقام وتحقيق نحو في النكات قد يظهر بملاحظة مواد لغة العرب ومستعملاتهم في افادة المرام وقد يظهر
بالمراجعة الى كتب الادب وعلمائهم الذين اوقفوا نفوسهم في التتبع وملاحظة السنة العرب وتتبعهم
الى منتواه في الشهور والاعوام وقد يظهر بملاحظة كتب الفصاحة والبلاغة من المعاني والبيان والبديع
ودقائقها التي سطروه في الطروس بالاقلام وقد يظهر بمطالعة مقاصد الحكماء وقواعد علماء الكلام كما
يقال ان النور والوجود مقدم على الظلمة والاعدام وقد يظهر بالتدبر في اوزان الاشعار والقوافي و
العروض والاسجاع الشائعة بين الانام وقد يظهر بالحدس الثاقب والفهم المستقيم حسبما جرى عليه طريقة
ارباب الافهام وقد يظهر بقواعد احوال الكواكب والنجوم ولعله يأتي بعض ذلك في المقام وقد يظهر بملاحظة
السؤال ومطابقة المقال فتكون النكتة مطابقة الجواب مع السؤال الصادر عن الكفرة اللئام كما في سورة
قل يا ايها الكافرون وقد فصلنا الكلام في تحقيق هذا المرام فيما زبرناه في اوائل الكتاب في سالف الايام
ولنذكر بعض النكات في هذه الآيات لتكون مرشدا للخواص والعوام **الاولى** قوله عز طوله في
سورة الفاتحة **إياك نعبد وإياك نستعين** تتوجه على الآية المباركة سؤالات **الاول**
ما النكتة في تقديم العبادة على الاستعانة مع ان الترتيب الطبيعي يقتضي العكس لان العبادة كالمقدم
والاستعانة مقدمات بيان ذلك بأوضح البيانات واجلى الدلالات ان الانسان مركب من المركب والتراب
والروح والقلب وكل واحد من هذين موجود بنحو خاص من الموجودات ومصور بصور مخصوصات ومكلف على حدة
بتكليفات والتكليف الروح هو المعرفة والتصديقات والاستعانات وطلب توفيق الخيرات والتأييد
بموجب السعادات والتكليف البدن اطاعة الروح في كسب المنافع واقتناء الخيرات
والتخلص

والتخلص عن مواقع الموانع والشرور والآفات الآجلات والعاجلات وهذا الاخير هو المسمى في لسان الشرع والعرف
بالعبادات والخدمات ولا ريب ان كلا الفعلين من افعال الروح في الحقيقة واولا وبالذات لكن
في الثاني الى استعمال الجوارح البدنية والآلات بخلاف الاول فانه بلا افتقار الى البدن بعضا بل لابد منه من
العبادات ولا ريب ان المعرفة والعلم والاستعانات في الاطاعات والعبادات مقدمة على العبادات فحسن الترتيب
يقتضي تقديم الاستعانات فتقديم العبادات لا يخلو عن علة ونكتة بل نكات والجواب عن هذا السؤال بوجوه
الاول رعاية فواصل تلك الآية في الحرف الاخير مع الآيات السابقة فانها في الفقرات المتقدمات هو النون
فاخر نستعين لان توافق الفاصلتين فيه آت **الثاني** ان نعبد من حيث اشتماله على حرف الحلق والشفة والوسط
من نستعين اكمل واضبط اذ فيه حرف الحلق والوسط فقط والاكمل الاضبط بالتقديم انسب واولى **الثالث**
ان نعبد مجرد ونستعين مزيد وابسط فهو عن درجة التجرد انزل واهبط وتقديم المزيد على المجرد في الكلام قول شطط
الرابع ان حسن الفاصلة هو النون بناء على فاصلة الآية المفتتح بها السورة رب العالمين وكذلك المختتم بها وهي
ولا الضالين بخلاف نعبد فان الدال لا يناسبهما بالمناسبة **الخامس** رعاية توافق الفواصل كلها في متلو الحرف
الاخير وهو الياء وهو المسمى بلزوم ما لا يلزم في علم البديع وهذه النكتة انما تستقيم بناء على كون البسملة
آية من الفاتحة حتى لا ينتقض بقوله عليهم في انعمت عليهم فان ما قبل الاخير هو الهاء ولكن هذا القول
ضعيف وان امكن ان يقال انه يتم ايضا بناء على كون عليهم آية وعدم كون البسملة آية مستقلة بان
يقال النكتة رعاية اكثر الفواصل في متلو الحرف الاخير **السادس** ان العبادة مما طلبها الله
من العبيد والاعانة مما طلبها العبيد من الخالق المجيد وتقديم مطلوب الملك الحميد على مطلوب العبيد
هو الامر الاقدم والاسد **السابع** ان العبادة اشد من حيث التناسب لما يليه اي الجزاء المستفاد
من يوم الدين والاستعانة اقرب من حيث الاتصال بطلب الهداية في اهدنا فناسب الايلاء

كل ما يناسبه الثامن ان المعونة التامة ثمرة العبادة كما ظهر في حديث القدسي ما يتقرب الى عبدي بشيء احب مما افترضت
عليه وانه ليتقرب الى بالنوافل افخر احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها الحديث التاسع ان تخصيصه تعالى بالعبادة الانام هو اول ما يحصل بالاسلام واما التخصيص بالاستعانة
وانما هو بعد الرسوخ التام في دين الملك العلام فهو حقيق بالتاخير في المقام العاشر ان العبادة وسيلة الى حصول
الحاجة التي هي المعونة وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة الحادي عشر ان المتكلم لما نسب الى نفسه العبادة
في الذكر فكانه كان في ذلك نوع تبجح وتبختر واعتداد واعتماد على ما عنه يصدر فعقبه بقوله واياك نستعين رفعا لهذا
التبختر يعني ان العبادة لا تتم ولا تنتظم الا بمعونتك وتوفيقك الثاني عشر انه لعل المراد الاستعانة والاستمداد
لاداء عبادة اخرى غير ما هو فيه ايماء بعبادة مراد فيكون تقديم العبادة في نهاية الكمال الثالث عشر ان الاستعانة
نوع من عبادة العبد فبعد ذكر العبادة اجمالا عقبه بقوله بالاستعانة والاستمداد بيانا للنوع خاص من العبادة وهو
طلب الامداد لكمال الاهتمام بشانه والاعتداد والاعتبار الرابع عشر ان العبد اذا اشتغل بعبادة الملك العلام فلا
بد من انه يعان على الاتمام او ينتفي عنه المرام فيستعين بالله على اتمامها بل اتمام كل عبادة في كل مقام الخامس عشر
ان العبادة كما هو الحق الحقيق وعلى وجه له تعالى يليق لا يتيسر للعبد الضعيف بل يتعذر هذا الطريق فيستعين بالله
الشفيق في ادائها على وجه تكون مقبولة للملك المعبود الرفيق السادس عشر ان العبادة عبارة عن غاية
الخضوع والتذلل وحصر العبادة له تعالى لا يوجب قصر التوجه والالتفات الى مبدء الكل بخلاف تخصيص
الاستعانة فانه يستلزم الاتصال التام والانقطاع اليه بسيئة الحجر والقدر وعلى الاعراض بالمرة عما سواه
بدل ولا ريب ان الاعراض التام انما يحصل بعد عبادات شاقة ورياضات شديدة يحصل بحضرة تحصيل العبادة وتخصيصها
تعالى كما المقدمة لقصر الاستعانة طلب للشمول كل السابع عشر الواو في اياك نستعين للحال والجملة

حالية اى نعبدك

حالية اى نعبدك مستعينين بك في الاحوال ولما كانت الحال مقارنة لذي الحال فالاستعانة لاصل العبادة والاستمرار
بالنسبة الى الازمنة الاستقبالية وهذا انما يصح على مذهب من يجوز وقوع المضارع المثبت المصدر بالواو فقط بدون الضمير
في موضع الحال الا ان الجملة الفعلية شبيهة بالضمائر في المقال اى ونحن نستعين ومنه انه لا داعي الى هذا المقال اى
الحذف والعدول عن العطف الذي هو الاصل في الواو في الاحوال على ان فيه تقييد تخصيص العبادة والا بين اطلاقه
عند الاصحاب الحال الثاني ما النكتة في تقديم المفعول اعني اياك مع ان تاخيره عن الفعل والفاعل هو المعقول
لان المفعول بالنسبة اليهما متاخر الحصول والفاعل عمدة والمفعول فضلة فهو مفضول والجواب
عنه بوجوه الاول افادة قصر العبادة والاستعانة عليه سبحانه والاشارة الى قصد الاختصاص كقوله اغير الله
ابغي ربا اى نخصك بالعبادة والاستعانة الثاني ان المعبود مقدم في الوجود وغيره ممكن فان مفقود
والقديم ما هو المقدم بالاولوية معدود الثالث ان المعبود واجب الوجود وغيره ممكن فان مفقود والواجب اشرف
عند ذوي الشهود والاشرف بالاولوية مقصود الرابع الايماء الى ان العبد المستعين ينبغي ان يكون
مطمح نظره اولا بالذات هو مالك يوم الدين على وتيرة ما رايت شيئا الا رايت الله قبله كما صدر
عن ارباب العرفان ثم منه سبحانه الى انفسهم لا من حيث ذوات النفوس بل من حيث انها ملاحظة له عز وجل منتسبة
اليه ثم الى اعمالهم من العبادة وغيرها لا من حيث صدورها عنهم بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة لطيفة بينه وبينهم
جل شانه الخامس انه تعالى مبدا المبادي والاصول وعلة العلل والفصول وغيره محصول وفرع ومعلول
والعلة اشرف من المعلول وتقديم الاشرف اولى في الوجود والحصول السادس الايماء الى انه ينبغي ان يكون
منظور العابد في العبادة هو نفس المعبود لا اشراء من الثواب والعقاب كما هو للاكثر مقصود وقد قال رئيس
العارفين وزبدة ارباب الشهود ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك وانما وجدتك اهلا للعبادة

السابع انه تعالى قدم نفسه في تلك الاية لينتبه العابد من اول الامر على ان المعبود هو الله الحق فلا يلتفت يمينا وشمالا الى ما من
انه تعالى قدم ذكر نفسه في العبادات لئلا يتكاسل العبد في الطاعات ولا يثقل عليه العبادات فانه اذا ذكر اياك حضر في قلبه
معرفة رب الارباب فعنده سهلت عليه تلك الطاعات وهانت في العبادة عليه المشقات ومثاله ان من اراد حمل
ثقيل يتناول قبل ذلك ما يزيد به القوة والشدة فالعبد لما اراد حمل التكاليف الشاقة يتناول اولا معجون معرفة
ربوبيته من قوله اياك حتى يقوى على حمل ثقل العبودية التاسع انك اذا قلت نعبد بتقديم ذكر العبادة في المقام
فقبل ان تذكر انها لمن يحتمل ان الشيطان الموسوس للانام يوسوس ويقول انها للاصنام او الشمس او القمر
او غيرها من الاجرام لا اذا اخرت ما اثر نعبد وقلت اولا اياك ثم نعبد لا يبقى مجال لهذه الاوهام وكان
اعرف في التوحيد والعبد عن احتمال الاشتراك فيما ما العبادة يرام العاشر ان التقديم لافادة تعظيم الملك
المنان والاعتناء بشان المقدم والاهتمام والعبادة في الحقيقة ليست الا تعظيم المعبود المنعام فتقديم
اياك هو مقتضى المقام الحادي عشر ان التقديم رعاية رؤس اغلب الايات المتقدمة وذكر الله مورث للخشية والمهابة
المعتبرة في العبادة الثالث ما النكتة في تكرير الضمير في واياك نستعين والجواب عنه بوجوه الاول التنصيص بتخصيص ما
بالاستعانة والا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخرا فيفوت التنصيص الثاني دفع ما يتوهم ان التخصيص انما هو لمجموع
الامرين لا لكل واحد منهما الثالث الاستلذاذ بالخطاب مع رب الارباب الرابع بسط الكلام مطلوب
مع الاطناب كما في عصاي على ما صرح به الاصحاب والفرق بين الاخيرين جريان الرابع في غير العتاب
دون الثالث لانه مختص بالخطاب ويمشي في ذلك كثير من الوجوه المتقدمة قبيل هذا الباب الرابع ما النكتة
في ايثار صيغة المتكلم مع الغير في نعبد ونستعين على المتكلم وحده والجواب عنه بوجوه الاول الدلالة والاشارة
على ملاحظة القارئ من العباد دخول الحفظة او حضار صلوة الجماعة او تحصيل الاعتقاد او جميع حوا

وقواه الظاهره

وقواه الظاهره والباطنة او جميع اجزائه وذرة الامكان والايجاد وانسب الوجود في عالم الامر وعالم الكون
والفساد كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الثاني الايذان بخفاء نفسه في جنب اولي الاعزاز
عن عرض العبادة بالانفراد او طلب الاعانة مستقلا من دون انضمام العباد والدخول في حلقة جماعة من
كونه في عرض العبادة على باب العظمة والكبرياء كما هو المعتاد والاداب في عرض الهدايا على الملوك من
العباد الثالث ان في خطابنا للملك العلام بان خضوعنا التام واستعانتنا في المهام منحصران
فيه سبحانه مع خضوعنا الكامل للانام من الملوك العظام والوزراء الكرام وتوجهنا من ظلم الايام جراءة
عظيمة وجناية ظاهرة بلا كلام فعدل في الفعلين عن الافراد الى الجمع في المقام لانه يمكن ان يقصد ح
تغليب الاصفياء الخلص الكرام على غيرهم من العوام فيتحرز بذلك عن الكذب القبيح ويتجنب عن التهور
الشنيع كما لا يخفى على ارباب الافهام الرابع ان هاهنا مسئلة فقهية تعرض لها الاعلام وهي ان من
باع امتعة مختلفة صفقة واحدة فكان بعضها معيبا عند الانام فان المشتري لا يصح ان يقبل الصحيح ويرد
بعض المبيع المعيب بلا كلام بل اما ان يقبل الجميع او يرد الكل حذرا من الضرر المدفوع من جانب الملك العلام فكان
العابد يحتال بقوله عبادته ويتوجه صوب النجاح بما يرام فيدرج عبادته المعيبة في عبادات جميع الانام حتى يقر
صفقة واحدة معروضة على ذي الجلال والاكرام فهو عز شانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح بهذا
وبدون الكرام كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة ورد الجميع لا يليق بكرمه فلم يبق الا قبول الكل وهو
المرام الخامس ان الاتيان بالمتكلم مع الغير لافادة التعظيم كما اشتهر لدى الاعلام يعني انه في
حال العبودية اعد من العظام وهذا ادل على تعظيم المعبود بلا كلام فان تعظيم العابد من حيث العبادة
دال على تعظيم الملك العلام السادس الايذان من الله تعالى بانك لما ادبت حمدي وثنائي في

وذكر بيني اصطفاني فانا استجيب دعائك وقربك الي فلا تنفرد بالدعاء بل ادخل عبادة سائر العبادة في عبادتك حتى
اقضي حوائج الكل بغلبة الرحمة السابع انه تعالى لما جعل المؤمنين اخوة فمقتضى الاخوة ان يذكر عند الله عبودية
اخوته فان داعي الاخوة يكون قرانا حسب نسج من الله بامتثال امر الاخوة اكراما الثامن ان فائدة
ضم الغير تأكيد كون جميع المحامد له تعالى فيكون حمده له تعالى عاما فالاقرب ان يجعل المستكن شاملا للكل فلو
موحدا وحده لكان انقص لعبيد لملك العلام الا انه لم يوجد حتى الموحد ح يكون اقرب الضالا باهدنا الصراط
المستقيم المستقيما لانه لما وجد شركائه في العبادة على قسمين طلب الانخراط في سلك من كان دينه قواما
والنجاة عن عذاب الله به اقواما فظهر ان الغير الذي هو المتكلم من هو فتبصر وتفكر حتى يتضح لك المرام وهو السؤال
الخامس واما السادس فهو انه ما النكتة في الالتفات من الغيبة الى الخطاب ولا بد ان نعلمك
بذلك اعلاما فنقول للالتفات اسرار الاول التنبيه على ان القراءة ينبغي ان يكون عن قلب حاضر
وتوجه يكون تاما بحيث كلما اجرى القارئ اسماء ملك الاسماء العليا والنعوت العظمى على لسانه نقشه في صفحة
جنانه نقش يكون تماما حصل للمطلوب مزيد انكشاف وانجلاء واحس هو بمزيد قرب وعلاء فيكون محكما
للتميز احكاما فيترقى من رتبة البرهان الى درجة الحضور والعيان فيرفع الاوهاما فاستدعى المقام ح
العدول الى صيغة الخطاب واجرى على هذا النمط المستطاب وهذا وجه يجلي افهاما الثاني ان من
بيده هدية حقيرة معيبة للانام واراد ان يهديها الى ملك من الملوك الكرام ويجعلها وسيلة الى انجاح حوائج
الكرام فان عرضها بالمواجهة وطلب منه حاجته بالمشافهة كان ذلك اقرب الى قبول الهدية
وانجاح المرام فمن الحوض ينبغي ان يكون مواجهة في المقام فان في رد الهدية في وجه المهدي لها كسرا عظيما
لخاطره بخاطراته واما ارادها في الغيبة فليس بهذه المثابة والمقام كما لا يخفى على الاعلام الكرام

الاذن

الاذن الى ان حق الكلام ان يجري واجل الامر على طريق الخطاب لانه سبحانه حاضر لا يغاب فان الغياب ٧١
بل هو اقرب من حبل الوريد ولكنه انما جرى على طريق الغياب في التعبد عن مقام القرب والحضور رعاية لقانون الادب
لان الادب في باب السالكين ودرب العاشقين في كل باب كما قيل طرق العشق كلها اداب فلما حصل القيام
بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر بمخاطبته بتلك الخطاب الرابع التنبيه
على علو مرتبة الكتاب سيما آياته المتضمنة لذكر رب الارباب والاشارة الى ان العبد باجراء هذا القدر منه
على لسانه ونقشه على صفحة صحيفة جنانه يصير اهلا للمجلس الخطاب فائز السعادة الحضور والاقتراب فكيف
الملازم وظائف الاذكار والمواظب على تلاوته في الاسحار ولا يغفل عنه في آناء الليل واطراف النهار
فلا ريب في ارتفاع الحجاب والاستتار من البين والوصول من الاثر الى العين بلا ارتياب وقد روي عن الامام
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروي انه عليه السلام
كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال
ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها الخامس ان العبادة لما كانت فيها كلفة
ومشقة ومن دأب المحب ان يتحمل من المشاق العظيمة في حضور المحبوب ما لا يتحمل عشيره في غيبة
المطلوب بل لا يحصل له بسبب عن الحضور الا غاية الابتهاج ونهاية السرور قرن سبحانه العبادة
بالشعور بحضوره ونظره سبحانه الى العابد حماية عن الكلام ليحصل بذلك تدارك ما فيها من الكلفة وتجبر
ما يلزمها من المشقة ويأتي بها العابد رعاية عن الكلال خالية عن الفتور والملال مقرونة بما فيه

تمام النشاط ونهاية الانبساط السادس ان الحمد كما قاله المحققون اظهار مزايا المحمود على الغير
فما دام الاعتبار وجد في نظر السالك ضو نظهر كمالات المحبوب بذكر مزاياه لديهم فلما آل امره وترقى في
حاله السبب بملازمة الاذكار وملاحظة الآثار الى ارتفاع الاستار واضمحلال جميع الاغيار لم يبق سوى المعبود
بالحق والجمال المطلق وهو الملك ستار وحيث عرف حقيقة قوله انما تولوا فثم وجه الله فبالضرورة
لا يصير توجه الخطاب الا الله ولا يمكن ذكر شيء الا لديه فيصير عنان لسانه نحو عز جنابه ويصير كلامه
منحصرا في خطابه ولنعم ما قيل وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر السابع ان المقام
مقام عظيم وخطب جسيم يتلجلج فيه لسان الزكي الفهيم ويدهش الانسان العليم فان الملك الذي
شانه العظيم اذا امر عبيده بخدمته في باب من الابواب بحضرته كقراءة كتاب فربما غلبت مهابته على قلبه بلا
ارتياب واستولت عظمته على لبه وحصل له رعشة وارتعاد في هذا الباب فيتغير نسق كلامه ويخرج
عن اسلوبه ونظامه الثامن التلويح على المأثور اعبد الله كانك تراه ففي هذا الالتفات ايماء الى هذا المسطور
والاشعار بان العبادة السالمة عن القصور هي ما يكون العابد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور كانه
مشاهد بجناب معبوده غير محجوب ومستور مطالع لجمال مقصوده بلا حجاب وستور التاسع انه لما كان
الحمد وهو اظهار صفات الكمال لا يتفاوت بالنظر الى غيبة المحمود والحضور بل موضع ملاحظة الغيبة ادخل دائم
في المذكور وكانت العبادة لا يليق بها الغائب وانما يستحق هو في مقام الحضور كما حكى خالق الظلمة والنور
عن خليله الجليل ابي الملتين فلما افلت قال لا احب الآفلين لا جرم غير سبحانه عن الحمد اظهار صفات الكمال بطريق الغياب
وعن العبادة على نحو الخطاب اعطاء لكل منهما ما يليق به من النسق المستطاب العاشر ان العابد لما
اراد ان يمزج عبادته الناقصة المعيبة بعبادات ان العابد لما اراد ان يمزج عبادته الناقصة المعيبة بعبادات الكاملين العابدين

من الانبياء

من الانبياء والاولياء المقربين ويعرض الكل دفعة واحدة على باب اجود الاجودين عسى ان يصير الناقص
مقبولا في البين الى بالمتكلم مع الغير ليندرج عبادته في عبادة الزاهدين فلا جرم ساق الكلام
على النمط الانيق بحال الكاملين والاسلوب المرغوب المنسوب الى المقربين وفي الآية
اياك نعبد وفات مقامهم مقام الخطاب وعين اليقين مع حضرة رب العالمين لارتفاعهم عن عالم
الغيبة الجسمانية الى الحضور والشهود بالنسبة الى مالك يوم الدين ولو قال اياه نعبد لكان كما لا يراعي
بانهم والاختفاء عن رفعة مكانهم بالجزم واليقين الحادي عشر انه قد تكرر بالنسبة المشهور ما ورد
ما ورد من المأثور من تشبه بقوم فهو منهم فالعابد لما رام التشبه المذكور سلك مسالك القوم في الذكر
والفكر ثم مزج عبادته بعباداتهم واراد ان ينخرط في مواكبهم ويحذو حذوهم وينخرط ويتحرى في سلكهم فتشبه بهم
وتكلم بلسانهم وساق كلامه على طبق سياقهم على ان يصير بمقتضى الخبر محبوبا في عدادهم مندرجا في سياقهم
الثاني عشر ان الحمد لما كان العبارة عن اظهار الصفات الكمالية والثناء على الجميل فيكون المخاطب
به الله الملك الجليل اذ لا معنى للاظهار صفاته العليا عليه جل شانه فالمناسب له طريق الغيبة بلا قال وقيل واما العبادة
والاستعانة فلا وجه لاظهارها على الغير على نحو التجلي بل ينبغي كتمانها عن غير المعبود والمستعان وعدم اظهارها
لاحد سوى الملك الجليل ليكون اقرب الى الاخلاص وابعد عن الرياء فالمناسب لها طريق الخطاب لا غير بهذا الدليل
الثالث عشر الاشارة الى ان من لزم جادة الادب والانكسار راى نفسه بعيدا عن ساحة القرب لكمال الاحتقار
فهو حقيق ان يدركه رحم الملك الجبار ويلحقه عناية ازلية تجذبه الى حظائر القدس وتطلعه على سرائر
الانس حتى يهديه الى دار القرار فيصير واطئا على بساط الاقتراب فائزا بالحضور ومسارة الخطاب

مع رب الارباب الرابع ان صيغة الخطاب ادل على تخصيصه سبحانه بالعبادات لانه لابد فيها من اعتبار التميز بالصفات
وان ذلك التميز هو المقتضي للتخصيص على نهج الخطابات فالتخصيص حينئذ مدلول عليه بجلاء في صيغته من الغيبة من بين الكلمات
الخامس عشر النكتة العامة الجارية في كل التفات وهي ان التفنن في الكلام والكلمات من اسلوب
الى اسلوب مرغوب في افادة المطلوب يوجب للسامع التطرية والنشاط وللمتكلم بالكلمات التحرير والانبساطات
فيستيقظ من السأمة والضجرة والكسالات السادس عشر ان المصلي في وقت الشروع في الصلوات
حصلت له هيبات ولا يخ عن وحشات فبادر بالفاظ الغيبة من بين الادوال والالالات ثم راى رحمته ولطفه رجع
رجع اليه فخاطبه على نحو الحضور بالخطابات السابع عشر ان الله الذي هو المتكلم الحقيقي تجلى للعبادات الذين
هم ارباب الايقان والعرفان في المقدمة من الآيات فشهدوا اجمال حضرته وكمال قدرته فشرعوا في المخاطبات الثامن عشر
فيه اخبار تقديره قولوا ايها العباد اياك نعبد واياك نستعين فاخراج الكلام والاظهار في لباس الخطاب هو مقتضى المقام
فافهم جدا السابع ما النكتة في اطلاق نستعين وعدم ذكر متعلقه ولعباده احرح والكلام اوضح ما وجه ترك
المستعان فيه وما السر في اطلاقه والجواب المشهور ان ذلك للافادة التعميم اي نستعين بك في كل الامور
ويمكن ان يكون المراد الاستعانة في العبادة وانما ترك المتعلق في مقام التذكار لقرينة المقام وعدم الاستنكار
او المراعات الفواصل بحسب الاعتبار او لحصول التساوي بين هذه الفقرة والفقرة المتقدمة اي اياك نعبد
او انه لو قيد الاستعانة لشيء مسطور لتوهم المتوهم ان الاستعانة تختص بالمذكور دون سائر الامور الثامن
ما النكتة في جمع بين العبادة والاستعانة والجواب عنه الجمع بين بضاعة التقرب وبين ما يطلب او ان العبادة
لا تمكن الا بالاستعانة او ان العبادة طلب والاستعانة ادب فجمع بينهما بان الطلب لابد مع الادب
او لدفع توهم الاستقلال في العبادة او ان الاول يتعلق بالقلب والثاني بالقلب او الاول يتعلق بالجوارح

والثاني

والثاني بالاستقلال الثانية قال الله تعالى في سورة يوسف اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
في هذه الآية نكات وتحقيقات نذكرها في طي اسئلة واجوبة الاول لم قال يوسف يا ابت مع انه قد علم
حركاتهم قوله اذ قال لابيه ان المخاطبة كان مع ابيه فما وجه الاعادة مع عدم حصول الافادة والجواب عنه
انه حكاية عن قول يوسف وقوله لابيه وقع في كلام الله فلا اعادة ولا تكرير وانما ذكر يوسف هذه الكلمة
استجلابا لمحبة الوالد الماجد واظهارا لسروره بالاخبار عن اعاجيب الاخبار فان سجدة الكواكب للانسان من غرائب
من غرائب الآثار فهو بهذه المخاطبة جعل نفسه محبوبة لوالده ومن هذا الباب موعظة لمن الالباب خليل رب الارباب
يا ابت لم تعبد الآية ونحو ذلك من الآيات الكتاب وهذا الخطاب يدل على صغر سن يوسف عليه السلام لان الذين
الكبار من اولاد يعقوب قالوا يا ابانا ويدل على صغره ايضا قول يعقوب يا بني يا بني الثاني ما الوجه في الاتيان
بالتاء في هذه الكلمة وما الوجه في كسرها والجواب على قوانين لغة العرب وطرايق علماء الادب ان اصل هذه
الكلمة يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة وقلبها ها وقفا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ولاجل
في الحاق تاء التانيث بالمذكر كقولهم حمامة ذكر وشاة ذكر ونحو ذلك وانما كسرت لانها عوض عن الياء التي
تناسبها الكسرة وفتحها ابن عامر في كل القرآن اما لانها حركة اصلها ومعوضها بناء على قول من يقرء يا ابي بفتح
الياء او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة كقوله تعالى يا ابن ام بفتح الميم فاصله يا ابن اما فحذفت
الالف وبقي الفتح وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض المحظور وقرء بالضم
اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وهو غير مشهور وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف
صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها مثل كاف الخطاب كما هو في الافواه مذكور ويمكن ان يقال ان التاء بدل التانيث
الموضوع كالتاء في ضاربات كما في علم الصرف مسطور فانها مع الالف عوض ولا يلزم ان يختص الوقف بتاء التانيث

بل قد يوقف غيره الى المبالغة في نحو العلامة ونحوها فتامل الثالث ما الوجه في الاتيان بلفظ اني مع انه انما يراد للانكار
ولم يكن للانكار ههنا مورد ولا قرار والجواب لعل النكتة فيه ان هذا الاخبار لما كان من غرائب الاخبار وعجائب الآثار
وكان في مقام مظنة الانكار بحسب اغلب اذهان المخاطبين فلذلك اتى بلفظ ان الرابع ما المراد بالرؤية في
المقام والجواب ان الرؤيا ما يراه النائم في المنام ويدل على هذا المرام قوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي
الخامس لا ريب ان الكوكب كالشمس والقمر من جملة الغير العاقل فلم اتى بلفظ هم واتى بضمير المختص بالعاقل
والجواب عنه اولا على طريقة الحكماء فالسؤال زائل لان الكواكب والفلكيات عندهم احياء ناطقة والعقل لها حاصل
وثانيا على منهاج اهل الشرع القويم من ان الكواكب للحيوة عديم بناء على ظواهر الدليل الذي هو التسليم فالعلة ان السجود لما
كان من افعال العاقل والغرض ان الحمار لها عاقل فلذا اسند الحمار الى صيغة العاقل كما في الاصنام تريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون لكن هذا باعتبار معتقد الكفار الباطل السادس ما الوجه في تكرير كلمة
رايت لانه قد ثبت بقوله رايتهم والجواب عنه اولا ان الرؤية الاولى بالاشخاص والذوات متعلقة والثانية
في الافعال متحققة وهي بحالها وثانيا ان الثانية جواب سؤال مضمر او مصرح كان يعقوب قال كيف رايتهم فقال
رايتهم لي ساجدين وثالثا ان اعادة رايت انما هو لطول الكلام فانه محبوب مع الاخلاء الكرام كما هو عرف علماء
السابع ما الوجه في تقديم الكوكب مع ان الشمس والقمر اشرف منهما بل الكلام والجواب عنه اولا ان الكلام
باب الترقي من الادنى الى الاعلى وهو الذي هو المسلوك في مخاطبات الانام كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال وثانيا
ان الاخوة الذين هم احد عشر بعدد الكواكب الذين سجدوا ليوسف قبل مجيء الابوين الى مصر فكان المراد بها
حينئذ ما عبر الثامن ما الوجه في التعبير بلفظ الكوكب دون النجم والجواب بان الفرق بين
النجم والكوكب حتما فكلما له طلوع وغروب سمي نجما وما لم يثبت فيه ذلك كوكبا وسما فكأنها ثبت الكوكب في
مقامه فاخوة يوسف وان فعلوا ظلما ولكن لم يخرجوا بذلك عن الاخوة جزما وقد وجدت هذا الجواب قوما

ولكن

ولكن ارى فيه ذما ولوما اما اولا فلان هذا الفرق مما لم اسمعه لفظة ولوما ولم اجده في محاورات العرب ولغاتهم اسما ورسما
وثانيا ففيه ان القرآن ناطق فيه اذ حكى رب الجليل عن ابراهيم الخليل فلما رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فاستعمل
فيها لفظ الكوكب على ما له طلوع وافول والتحقيق في الجواب الحاسم لمادة السؤال والدافع لغبار الاضطراب ان
النجم اشهر بالطلوع في كل باب فان النجم لغة ما طلع وظهر ولم يكن يوصف بالطلوع بل يراد الكوكب [illegible]
الكوكب يدل على الكثرة والعظم اذ يطلق على ما طال من النبات واما النجم فهو لما لا ساق له كما في قوله تعالى
والنجم والشجر يسجدان وكذا اطلق الكوكب على سيد القوم من الامم وفارسهم عند اقامة الرايات والعلم وكذا شدة
الحر والجليد ومن الشيء المعظم والكوكبة الجماعة من الامم والحاصل ان مستعملاته غالبا يوجد فيها الكثرة والعظم
واخوة يوسف في غاية الشوكة والشجاعة والسماحة والكرم فالمراد الكوكب العظيمة فافهم التاسع ما الوجه
في تعبير الاب بالشمس والام بالقمر مع ان العكس اولى بالبيان لتانيث الشمس وتذكير القمر كما صرح به ارباب اللسان
والجواب ان القمر نوره مستفاد من الشمس بالعيان والمرأة مخلوقة من الرجل في الام وحوا كما صرح به القرآن فلذا ناسب
تعبير الاب بالشمس والام بالقمر كما عبر كذلك الله الملك المنان العاشر ما الوجه في تقديم الشمس على القمر والجواب عنه
ما مر مضافا الى ان الاب اشرف بحسب الكتاب والخبر فان الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
فتفكر الحادي عشر ما المراد بالسجدة مع ان سجدة غير الله غير جائز والجواب ان المراد بها غاية
الخضوع والذل ولا ضير فيه عند الكل او المراد السجدة الحقيقية وكانت السجدة لله وكان يوسف قبلة
لهم كما كان سجدة الملائكة لآدم لله تعالى وكان آدم قبلة ومع ذلك قال تعالى اسجدوا لآدم الثاني عشر
رؤيا النبي الصادق للواقع مطابق مع ان خروج الكوكب عن السماء ونزوله على الارض لا يمكن بحسب قواعد

ارباب الحكمة والهيئة والجواب لعل الخلاف بين صور الكواكب ولا ريب ان هذا رؤيا والرؤيا يتعلق بالحقائق
في الغالب القشور والقوالب فافهم فانه دقيق نافع للطالب وبه ينحل كثير من المطالب تذنيب اعلم ان الله
تعالى ذكر الكوكب والكواكب في القرآن فيما كان المقام مقام العظمة والكثرة غالبا وذكر النجم والنجوم في غير
ذلك في الاغلب فذكر الكوكب مفردا في ثلثة مواضع والكواكب جمعا في موضعين والنجم مفردا في اربعة مواضع
والنجوم جمعا في ثمانية مواضع والمجموع سبعة عشر موضعا فذكر الكوكب مفردا في سورة يوسف وقد وجه التعبير اولا
وجه الافراد فلوقوعه تميز العدد لتقتضي افراد التمييز وهو احد عشر وقال في ابرهيم فلما رأى كوكبا عبر بالكوكب
المشعر بالمعظمة لعدم جريان العادة وعدم تجويز الفعل الفوات بالوهية الشيء الصغير فلذا لم يقل نجما وقال
في سورة النور كانها كوكب دري ان الملائك في التشبيه في ذلك المقام شدة النور انسب فيما هو من الكواكب
اعظم كان نوره اشد فناسب التعبير بلفظ الكوكب ووصفه بالدري الضوء المشعر بذلك وانما اتى به مفردا لان المشبه
وهو المشكوة مفرد فناسب افراد المشبه به كما ان ابرهيم رأى كوكبا واحدا فلذا اتى به مفردا وقال تعالى انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب التعبير بالكوكب باعتبار ان تزين السماء بالكوكب لعظمه واظهر في مقام
الزينة واتى بالجمع لان جميع الكواكب زينة للسماء وانما قيد السماء بالدنيا مع ان الكواكب في غيرها من السموات
على قواعد الحكماء والرياضيين لان ظهور الزينة في الابصار انما هو في السماء الدنيا وقال واذا الكواكب
انتثرت في الكواكب لان انتثار الكواكب العظيمة ادل على الافناء واتى بالجمع لان الانتثار لا يختص ببعضها وقال
تعالى وبالنجم هم يهتدون اتى بالنجم لان النجم الهادي للطريق غالبا هو الثريا كان النجم علم له الفا والجدي
فان لا دل محدد زمان الليل والثاني معين للامكنة والجهات فلذلك اتى بالنجم دون الكوكب والافراد
الاخذ(?) دون الجمع وقال تعالى والنجم والشجر يسجدان في سورة الرحمن وقد فسروه بالنبات الذي لا ساق

له بمناسبة

له بمناسبة ذكر الشجر تلوه وهو النبات الذي له ساق وانما عبر بالنجم لمناسبة احد معانيه مع السماء التي في الآية المتقدمة
وافرده لمناسبته لافراد السماء وقال في سورة النجم والنجم اذا هوى لان الهادي على التفسير الثريا نجم خاص وقال النجم
الثاقب وقد فسره بعض بالثريا فناسب ذكر لفظ النجم لانه علم له وقيل انه زحل وهو المناسب الصف فذكره بلفظ النجم
مفردا لان زحل ليس له عظمة بحسب الانظار والمراد بالثاقب ثقب الظلام بضوئه وقال فنظر نظرة في النجوم
للايماء الى علم النجوم وقال وادبار النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم واذا النجوم طمست واذا النجوم انكدرت الى لفظ النجوم
جمعا اذ المراد جميع النجوم وعدم التعبير بالكوكب لان النجوم الصغار اكثر والكواكب تدل على كبارها وقال و
النجوم مسخرات والشمس والقمر والنجوم وقد ظهر الوجه في الكل الثالثة قال الله تعالى في سورة البقرة
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة طعن في تلك
الآية بعض الملاحدة فقال ان هذا من ايضاح الواضحات الامور الواضحة فمن المعلوم بالضرورة ان الثلثة والسبعة عشرة
والقصد قوله على طوله كانه يوهم ان جمعهما عشرة غير كاملة وهو من الامور الممتنعة والفصحا عن تلك العويصة
بوجوه جمة غير بعضها من افكار المهرة الحذقة وبعضها من الخالجات القلبية لاقل الطلبة الاول
ان الواو في قوله تعالى وسبعة ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد يكون بمعنى او للاباحة ولا اقل من احتمالها له
كما في قوله مثنى وثلث ورباع وكما في قولهم جالس الحسن وابن سيرين فلو جالسهما جميعا او واحدا كان
ممتثلا فقوله تلك عشرة دفعا لتوهم التخيير والاباحة الثاني ان فائدة الفذلكة ان يعلم الاعداد جملة كما
علمت مفصلة وعلى هذا مدار علم الحساب والاعداد والسياقة ولكن بمزة وافادة الثالث
ان المعتاد الراسخ في الافهام ان البدل اضعف حالا من المبدل في كل مقام كما التيمم من الوضوء في الاحكام

فلعل المرام نفي هذا الاحتمال عن الاوهام فافاد الملك العلام بذلك الكلام ان هذا البدل كامل في كونه مقام المبدل
منه وكونهما سواء في الفضيلة والاحكام وذكر العشرة لصحة التوصل بها الى الوصف في المقام اذ لو اقتصر على تلك
الصفة لجاز ان يعود الى الثلثة فقط او السبعة فقط لا الى كليهما بالتمام الرابع ان قوله تلك عشرة كاملة يدفع
التخصيص الذي يسري الى العام والى التخصيص بعدم التخصيص بعرف الكلام الخامس ان مراتب الاعداد ثلث على
المشهور في افواه الخواص والعوام الآحاد والعشرات والمئات والعشرة اوسطها بلا كلام فكانه قال انما اوجبت
هذا العدد لكونه موصوفا بوصف التوسط والكمال والتمام السادس ان التاكيد طريقة مسلوكة في كلام الانام
يعرف منه كون المذكور مما تعقد به الهمم ففيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها ولا يخل بها
في معرض العدم السابع انه هذا الخطاب كان مع العرب والاعراب ولا ريب انهم لم يكونوا من اهل الحساب فبين الله تعالى
بيانا قاطعا صريحا في هذا الباب كما روي انه صلى الله عليه وآله قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا مشيرا باصابع يديه ثم اشار بيده
ثلث مرة اخرى وامسك ابهامه في الثالثة منبها بالاشارة الاولى على ثلثين وبالثانية على تسعة وعشرين الثامن
ان في هذا النمط نهاية الضبط اذ في هذا البسط ازالة الاشتباه والتصحيف الذي يمكن ان يتوهم من تشابه سبعة وتسعة في الخط
التاسع انه يحتمل ان يراد كاملة في الاجر حتى لا يتوهم انها بسبب تفرقها غير مجزية كما لا تجزي في كفارات الظهار
والقتل والصيام العاشر انه يحتمل ان يكون الكلام خبرا في معنى الانشاء والامر فليكمل تلك الصيامات كاملة
لئلا يخل ويكون الحج المامور به كاملا الحادي عشر انه يحتمل ان يكون وسبعة عطفا على قوله فما استيسر من
الهدي مع انه خلاف المقصود فازال ذلك الاشتباه بقوله عشرة كاملة الثاني عشر انه لما كان لايام
المناسك في الحج للانام من ذي الحجة عشرة ايام فبين الاله الملك العلام بهذا الكلام ان تلك العشرة من الصيام
تكمل ما نقص من المناسك خطا وسهوا في عشرة ايام من ذي الحجة الحرام الثالث عشر ان الكفارات بالنسبة

الى البعض الاثام عشرة لان الكفارة الظهار وكفارة خلف النذر ما اشار سبحانه بذلك الكلام الى ان الكفارة
المزبورة عشرة ايام على وتيرة كثيرة من الكفارات الاخر فان العشرة كفارة كاملة في امثال المقام الرابع عشر
ان الغرض من العبادات ذكر الله خالق البريات واخراج محبة غيره تعالى من الممكنات عن القلب في الاحوال
والاوقات وانحصار القلب في محبة تعالى خالق الكائنات ولما كان سبب ادخال غيره تعالى في القلب
الحواس الخمس الظاهرات والباطنات فتلك اذا عشرة فاريد من صيام تلك العشرة ازالة آثار الحواس العشر
ليصفو القلب عن الغير وتنحصر في ذكره تعالى فتلك العشرة كاملة اي صيامها مكمل لتخلية الحواس عن الغير وتحلية
بذكر الله تعالى الخامس عشر انه لئلا يتوهم ان يراد من السبعة المشتملة على الثلثة المتقدمة كقوله في اربعة ايام
سواء للسائلين وهذه الخمس الدرر من مخلجات الفكر الفاتر والله ولي السرائر الرابعة قال الله تعالى
في سورة مريم حاكيا عنها عند ورود جبرئيل قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
وههنا سؤال مشهور وهو انه اذا كان تقيا فكيف تستعيذ مريم من هذا الملك المسطور مع ان مفهوم الشرط
يقتضي ان لا تتعوذ من ذلك الشخص عند عدم التقوى وهذا غير مستور والجواب عن ذلك لوجوه الاول ان الكلام
المزبور منزل على انه ان كنت تقيا وخائفا من شري وتتعوذ من شري بالرحمن الغفور فانا ايضا استعيذ به من شرك
وشر اهل الشرور وهذا من ابلغ الكلام في ارتداع الانام عن المعصية والمحظور والامن من شره
والعادة عن ارتكاب تلك المعصية ورفع المحذور اي انك لو تعتقد بالله الذي يتعوذ به من شر ارباب الشرور
فانا ايضا عائذة بالرب الغفور من شر امثالك اهل الفسق والفجور الثاني ان جزاء الشرط
محذوف غير مذكور اي ان كنت تقيا وتخاف من الله فتبعد عني وتذكر تقويك واحذر عن شدائد يوم النشور

ولبس جرائه ما تقدم من قوله انى اعوذ بالرحمن منك السئوال الثالث ان كلمة ان نافيه والمعنى انك لست تقيا حيث تتعرض لى وتريد الخلوة
بى من غير حجب السئوال الرابع ان كلمة ان شرطية موقوفة لغاية عفاف مريم وعصمتها والمعنى ان كنت تقيا فاستعيذ بالله منك فكيف
لو لست فاسقا الخامس ان لفظ التقى كان لبعض الامكنة مذكور كان اسما لفاسق فى ذلك الزمان مشهور يتعرض
للنسوان وكان ابان الشرور سمى بذلك الاسم من باب علاقة التضاد كما قيل بالفارسيه بر عكس نهند نام زنگى كافور
وكان امره عند مريم من المعلوم المذكور فظنت انه هو ذلك الشخص المسطور فاستعاذت منه بالله لدفع المحذور والمحظور
ولو قيل ان لسانهم لم يكن لسان العرب فكيف يكون اسمه تقيا قلنا لعله تعالى حكى عن فهم بلسان العرب
او كان اسمه فى لسانهم ما يعبر عنه بالعربية بالتقى ولكن هذا الوجه لم يسطر لم نزل ما خذا من الا نور بل هو محض احتمال
لا بعيد اذ لم يقع به العثور السادس انه يحتمل ان مريم لما صار الملك بمثل جبرئيل لها المنظور مع جمال الهيآت
والجمال والصفا والنور توهم من نفسها وقعت ميل قلبها بالاستعاذة بالله الذى هو المعاذ فى كل الامور الخاص مستعار

قال الله تعالى فى سورة آل عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وقال تعالى فى سورة الحديد سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فى الآيتين سئوالات الاول ما وجه التنكير فى مغفرة فى الآيتين والجواب ان التنوين
للتعظيم اى المغفرة العظيمة وذلك لتلبس الآيات بالكبائر والفواحش والاجتناب عما وصف بالتحريم فالتنكير للاشعار
الى طلب المغفرة المتناهية فى العظم فالمعنى والله اعلم سارعوا الى مغفرة عظيمة الثانى ما النكتة فى تقييد المغفرة
بانها من ربكم دون سائر اوصاف الملك الجبار والجواب ان ذلك للاشعار بان الله ربكم حسا وروحانيا

وجه

77

ومقتضى الربوبية تزكية النفوس وتمييزها ونقلها الى مقامات الابرار ورفعها عن دركة المحجوبية المحطوط عند الملك
وذلك انما يحصل من استعدادها والاستعداد يحصل بالمسارعة الى الاعمال الى الاشياء التى جعلها سببا للمغفرة
الثالث ما وجه قوله وجنة عرضها السموات فى الآية الاولى مع ان الحمل لا يصح عند ظاهر الانظار
والجواب ان حرف التشبيه مقدر فيستقيم الكلام بالاضمار وانما حذف اداة التشبيه لافادة المبالغة فى المقدار
فالمراد المبالغة فى وصف الجنة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله القادر المختار ولبسطها فى
ونظير ذلك الدوام المستفاد من قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الرابع ما السبب فى
ذكر اداته فى الآية الثانية دون الاولى والجواب ان الآية الاولى للمتقين الابرار والثانية للذين آمنوا بالله ورسوله الذين
ومن المعلوم ان المتقين اعلى شانا وارفع حالا وارفع درجة فى دار القرار من الفرقة التى فى الثانية
والفرقة الثانية ادون شانا واخس رتبة بلا استتار فذكر حرف التشبيه فى الآية الثانية بواسطة ما رسخ فى
من ان المشبه اقوى من المشبه به فجنة الفريق الثانى كعرض السماء فلا بد ان تكون عرض السماء اكثر لانه مشبه
به وجنة الفريق الاول اوسع لعلو رتبتهم فحذف اداة التشبيه اعلاما بان جنتهم مثل عرض السماء بلا زيادة سعة
ولذا افراد السماء فى الآية الثانية وجمعها فى الآية الاولى وبذلك ظهر الجواب عن السؤال
وهو افراده فى الآية الثانية وجمعها فى الآية الاولى السادس ما النكتة فى افراد الارض مع انها كالسموات
سبع طبقات كما يشهد به قوله ومن الارض مثلهن والجواب اما لان السماء الطف واشرف واضوء واكثر آثارا
ومن الآباء العلوية والارض فى الطرف المقابل فصارت السماء مع تفاوتها بجمعها بخلاف الارض واما لان السموات
من نوع واحد وجهتها واحدة بجمعها لانها افراد متعددة من ماهية واحدة واما الارض فطبقاتها من انواع مختلفة
ولهذا متفاوتة فان الماء احدى الطبقات وهو مخالف للنار والنار تخالف الارض وهما مخالفان للهواء
فلا يمكن الجمع لعدم اتحاد المعنى فى المفرد اذ الجمع من حيث الجمع انما يتحد باعتبار اللفظ والاشتراك الاسمى فلا يجوز

والجهار
الانظار
الغفار
الانظار
الاخبار
الابصار
التشبيه
المختار
الاخبار
الاذهان
السماء
الخامس

جمعها الا باعتبار المسمى وهو مجاز فتدبر السابع لم وصف عرض الجنة دون طولها والجواب اولا ان السماء جرم كرى
بلا ارتياب تشهد به الحس واقوال ارباب التنجيم والارصاد والرياضيين من الاصحاب والكرة لا طول لها عند
اولي الالباب بل يطلق على سطحها العرض لا غير بلا ارتياب فلذلك شبه عرض الجنة بعرض السماء
في الكتاب وثانيها ان عرض كل شيء بحسب العادة اقل من طوله وادنى منه في جميع الابواب واذا كان
عرض الجنة الذي اقل من طولها كعرض السماء بلا نقص وعاب فكيف حال الطول ونظيره قوله تعالى
بطائنها من استبرق فان البطائن في عادات الاصناع والاكابر في كل عصر ماض وغابر تكون
ادون حالا من الظهائر واذا كانت البطانة كذلك فكيف بالظهارة وهذا ظاهر وثالثها ان العرض
ليس خلاف الطول في حقيقة الامر بل المراد به السعة عند اهل البصر كما ورد في الدعاء بلا دعاء عريض اي واسعة في النظر
والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل الارض كناية عن السعة في حسن البصر والعمل
ان معنى عرض القيمة والشمس والعوض ومنه عارضت الثوب بكذا اي العوض والله اعلم انه لو عرضت
السموات والارض على سبيل البيع فهما للجنة ثمن وعوض وخامسا ما عليه بعض من انه لو جعلت
السموات والارضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحدة من تلك الطبقات سطحا مؤلفا ثم وصل البعض بالبعض
بحيث صار الجميع طبقا واحدا لكان ذلك مثل الجنة في العرض وهذه نهاية في السعة لا يعلمها الا الله تعالى
ومنه يظهر الجواب عن سؤال ثامن وهو ان الحكم في الاثنين ينافي ما ورد في الخبر ان جنة المؤمن الواحد بقدر
سعة السماء والارض فان الاثنين لما على كون جميع الجنان بقدر سعة السماء والارض مضافا الى الجواب
الآخر وهو ان الظرف لا يلزم ان يكون اوسع من المظروف بالعيان بل المساوي كاف بالحس والبرهان والنقل
الجنة فوق الفلك السابع وتحت عرش الرحمن ولا ريب ان السابع تحت الثامن كحلقة صغيرة ملقاة في

فلاة واسعة

فلاة واسعة كما دل عليه الاحاديث المغنية عن البيان فلا غرو في ان يكون عرض الجنة لو فرضنا تحت الفلك الثامن
اوسع من السموات زائدا عن حد التبيان بل لا يبعد ان يكون جنة المؤمن الواحد كذلك كما ورد في اخبار آل الرسول
الملك المنان التاسع ثم قال في الآية الاولى سارعوا الى وفي الآية الثانية سابقوا الى والجواب
ان سابقوا انه خوطب بها المتقون والمسابقة للاشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا رمز الى ان كلهم في القرب متساوون او متقاربون لان مرتبة العليا
واحدة وهي مرتبة المتقين وهم المقربون والثانية غاية الترتيب وهي المتقين والى الذين آمنوا بالله ورسله
فليس بينهم مراتب بها يتفاوتون العاشر ما وجه التعبير في الآيتين بلفظ الماضي في قوله اعدت
من الحكمة والاستغفار في مقام الاخبار والجواب ان الجنة مخلوقة كالنار وخلقها لطف في الترغيب
الى طاعة الاله الغفار والترهيب عن غضب الملك القهار الجبار ولما كان الماضي كثيرا ما يستعمل في الاستقبال
في مقام الاخبار اتى بلفظ المبني للمفعول لانه اصرح في الدلالة على المضي بلا اعتبار وفي ذلك ظهر الجواب عن
سؤال حادي عشر وهو الاتيان في الاثنين بلفظ المفعول مضافا الى ان عدم ذكر الفاعل للتعظيم عند اهل الاعتبار
الثاني عشر ما وجه التنكير في قوله وجنة في الاثنين والجواب ان التنكير اما للتعظيم المستفاد من التنكير او للاشعار
بان جنة واحدة سعتها كذلك مع ان الجنة ليست بواحدة او للاشعار والتفهيم بان لكل واحد من المخاطبين
المسابقين والمسارعين جنة تختص به وسعتها كسعة السموات والارضين الثالث عشر ان
الظرف لا بد ان يكون اوسع من المظروف مع ان الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب ما مر
في الجواب عن السؤال الثامن الرابع عشر انه روي ان رسول هرقل سأل الرسول المختار عن انك

تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض تحجب الابصار فاين النار فقال النبي صلى الله عليه واله سبحان الله فاين
الليل اذا جاء النهار فما معنى هذا الاخبار مع انه لا مناسبة بين السؤال والجواب في الانظار والجواب
لعل معنى الخبر ان الفلك اذا دار حصل في جانب من العالم النهار والليل يكون في ضد ذلك الجانب بحسب الحس
والابصار فكذا الجنة في جهة العلو ويكون في جهة السفل النار او ان هذه معارضة لتقنيع العامة والطلع الخاصة
على ما نبه بقوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وقد روي عن ابن عباس ان لله عوالم لا
احد لها وانها خارجة عن هذا العالم الخامس عشر ان المغفرة من فعل الله الملك الغفار وكيف يمكن للعبد المسارعة
اليها لغير الا فعل ليس له به اقتدار والجواب ان المراد المسارعة والمسابقة الى سبب مغفرة الغفار
فهي بتوسط الاسباب في حيز الاقتدار والمقدور بالواسطة مقدور عند اولي الابصار السادس عشر
ما وجه تقديم المغفرة على الجنة في الاذكار والجواب ان مغفرة الملك الغفار توجب حصول الاستعداد
لاقامة المكلف في الجنة بلا زوال وعثار فهي سبب والمقدمة مقدمة على ذي المقدمة بلا اعتبار السابع عشر
ما وجه عطف الجنة على المغفرة بالواو مع ان الظاهر في الانظار الاتيان بثم اذ المغفرة تحصل اولا
ثم يتحقق الدخول في الجنة والجواب ان العطف بالواو للاشعار بان الجنة والمغفرة تحصلان معا او ان
كانت مغفرة الغفار مقدمة ذاتا كحركة اليد والمفتاح او السفينة وجالسها في الاعتبار الثامن عشر
ما وجه افراد الجنة والجواب ان ذلك للتفهيم والايماء والاشعار بان دخول الجنة انما هو لفضل الله
الملك الغفار لا باستحقاق للعبد وان كان سبب المغفرة معد الشمول الفضل له عند اولي الانظار
العشرون ما الوجه في اختتام الآية الاخيرة بلفظ العظيم والجواب عنه اولا انه للاشعار بعظمة
فضل الله الملك القهار وثانيا ان الكلام لما كان في مقام العظمة بالجنة ختم الآية بلفظ العظيم تحصيلا للمناسبة

الخاتمة للمرام

الخاتمة للمرام المقبول عند ارباب الاعتبار وثالثا انه او لانه لما كان فضله عظيما كذا عظيم او صاف
الخالق المختار وراء العالي ان صيف الفضل بالعظمة او كد في اللطف وتطميع المكلف للمسارعة والمسابقة الى اسباب
مغفرة الملك الغفار السادس فكلمات في سؤالات في سورة هل اتى الاول ما وجه التنكير في قوله تعالى كاس وكافورا
وعينا ونضرة وسرورا وجنة وحريرا وزنجبيلا والجواب ان التنكير في الالفاظ المذكورة للتفهيم بان مقدارها للتنويع او للتعظيم
في ان جزاء الابرار جنة عظيمة وسرور عظيم وحرير خشن لنهاية لقرينة نعمتهم الموجب لتلك المجازات الجليلة وعظيم
النعيم الثاني ما النكتة في تقديم مسكينا ويتيما على اسيرا والحال انه اولى الان ذلك من باب الترقي
من الادنى الى الاعلى في ابرقيم ووجه يكون الادنى احق بالتقديم فان الصدقة على الاسير افضل في نظر العامي والفهم اذ
انقطاع اسباب رزقه اكثر من انقطاع اسباب رزق اليتيم وهو فيه اكثر من المسكين بلا اشتباه والترقي من الادنى
الى الاعلى باب يذكر في فن الفصاحة ويحسب لاجل الادنى التقديم وثانيا ان الاحتياج ليس المقدم من المذ
وبذلك اوجب التقديم فان الراحم على الاسير اكثر من الراحم على اليتيم والراحم على اليتيم اكثر من الراحم على المسكين
في النعيم ومن كان الراحم عليه اقل فالاحتياج ليشه اكثر في عطاء النعيم والتقديم في ابرقيم وهذا الوجه
يناقض الوجه الذي جرى في بادي النظر فتدبر وثالثا ان الاسير اخر لرعاية الفواصل واما اليتيم فلو كان مقدما على المسكين
اجتمع هذه الكلمة مع قوله تعالى على حبه ولا بد ان يكسر الهاء ليتبع فيحدث منه الياء ويجتمع الياءان ويحدث منه
الثقل المخل بالفصاحة وبالبلاغة وايضا ان ذلك الترتيب انما هو على طبق معهود النزول فان المفسرين اتفقوا على ما هو
المنقول على ان تلك السورة نزلت في امير المؤمنين وسيدة البتول وولدانه وزوجته لما بات اهل البيت العفوا حيث
نذروا صيام ثلثة ايام باجر الرجال لشفاء ريحانتي البتول فاستقرض امير المؤمنين عليه السلام

صاع من البر و شمعون اليهودي فطحنته بضعة الرسول وصنعت خمسة اقراص ووضع عند كل واحد
وعند فضة خادمة قرص فلما حان وقت الافطار اذ مسكين بالسؤال فبذلوا اما لهم له وفطروا بالماء
وصام صباحة ال الرسول فجاء وقت الافطار يتيم ملول فبذلوا طعامهم له وجاء في الليلة الثالثة
اسير ففعلوا كذلك فانزلت السورة فالترتيب وقع على طبق ورود النزول وخاصا ان تقديم
المسكين باعتبار انه في اول مراتب الفقر والفاقة ومكين وهو الفقر الذي يحصل للعالمين وهو موجود في
الفقر فخري كما اشار اليه سيد الاولين والاخرين واما تقديم اليتيم على الاسير فلانه به قمين اذ اليتيم
فقد سبب رزقه في الظاهر وهو الوالد فليس له معاين واما الاسير فهو من كان مقتضى الرزق فيه موجودا
من القوة والقدرة ولكن حصل العائق الخارج وهو الاسر فحق تطهر وجه التقديم بلا شين ولعل الكلام
للاشارة الى كون علي كنفس الرسول ائمة خاتمة للامكان والعالمين ولوجود ذواتهم وهم هادون للانام
فان الايتام في حقيقة شيعة امير المؤمنين لفقدهم الامام من ذرية خاتم النبيين كما اطلق عليهم الايتام
في تفسير العسكري عليه صلوة الله خالق السموات والارضين والرسول وامير المؤمنين ابوا هذه
الامة وهم هادون لمن اسر في حبائل خدع الشيطان اللعين ووجه الترتيب ح اظهر من ان يبين
الثالث ما النكتة في انه تعالى ذكر نعيم الجنان باكمل انحاء البيان ولم يذكر الحور العين في الجزاء
والجواب اولا انه حكى لي خالي العالم الفاضل الماجد السيد محمد صادق بن محمد حسين الحسيني الشفاعي
القاطن في تكدد رضي الله عنه قال رايت في تفسير بعض علماء العامة المشار اليه ان هذه السورة من
القران نزلت في علي الذي هو قلب عالم الامكان فترك ذكر الحور من بين نعم الجنان داعي غيرته

في هذا المكان

في هذا المكان لمكان فاطمة بضعة رسول الخرازيان فانها زوجة علي عليه صلوة الله الملك المنان
الحنان فكان الله الملك المنان استحيى من فاطمة في هذا المكان فلم يذكر الحور العين في نعم الجنان
وثانيا ان التلذذ بالحور العين مرتبة نازلة ودرجة سافلة لعلي عليه السلام اذ مرتبته اجدر من
ان اللذة الذ الحاصلة في الجنان فالطف بعين الامعان والتدبر في هذا المكان لا لقائل
ان القصور الظاهر تتباين في هذا المكان لانا نقول انها مذكورة بابلغ بيان وافصح تبيان
لانه تعالى ذكر الارائك في نعم الجنان ولا ريب انه لا بد ان توضع في القصور الفاخرة والدور العالية
والابنية المنيعة القاصر عن دركها افهام الافاضل الرابع ما الوجه في عطف قوله تعالى
ولا شكورا على جزاء مع ان الشكر ايضا داخل في الجزاء والجواب انه من باب عطف الخاص
على العام وهو اشارة الى انهم كما لا يطلبون الجزاء على طعام كذا لا يمنون في الاعطاء
على الانام فلا بد دون الشكر والثناء لذلك الاعطاء والانعام مع ان في ذكره فائدة اخرى هي التاكيد
في الكلام والجواب الخامس ما الوجه في اختصاص ذلك الجزاء بذلك الاحكام باطعام
الطعام والجواب ان ذكر اطعام الطعام بواسطة ان الطعام قوام بدن الانام فالانفاق افضل من الانفاق
سائر الاشياء والانعام او بواسطة المطابقة مع مورد النزول فان بالفقراء الرسول كان هو الطعام
او بواسطة ان التعمد والمنفعة في صورة الطعام طعاما اكثر من الدرهم والدينار بلا كلام فالانفاق
افضل عند اولي العقول والافهام وانما عبر بصيغة المضارع ايماء الى الاستمرار التجددي

الحاصل في الايام او الشمولية لمن يأتي بعده من امام وامام **السادس** ما النكتة في قوله تعالى

حيث يقول مرة يشربون بصيغة المعروف ومرة يسقون بصيغة المجهول ومرة وسقاهم ربهم فيبعد

اسقي الله تعالى والجواب على مذاق بعض العرفاء الاعلام ان اهل الجنان لهم احوال مختلفة ولهم الترقي

والانتقال من درجة الى اخرى على الدوام ليس لها نهاية وختام الا انهم اول ما يدخلون يكون

في ادنى مراتب الجنان لهم مقر ومقام ثم ينتقلون من الادنى الى الاعلى وذلك بعد ما اكلوا من كبد

الثور ثم كبد الحوت وحصل لهم الاستعداد للترقي ففي مقام الرفرف الاخضر وهو اول مقام

يشهدون بانفسهم يباشرون التنعم بما حصل لهم من الانعام فعبر تعالى عن ذلك بانهم يشربون

بصيغة المعروف من الكلام ثم اذا حصل لهم الترقي الى الاعلى المعبر عنه بالكثيب الاحمر وارض الزعفران

وهو مقام التجلي الذي عالم مشهود في دار الدنيا اسما بل حصلت لهم تلك المرتبة بفضل الله الملك المنان

فلم يشعروا بقيامهم فعبر عن ذلك بقوله تعالى يسقون بصيغة المجهول ثم اذا انتقلوا الى اعلى منها وهو مقام

الرضوان يغيبون عن جميع وجوداتهم ولا يشهدون في كل شيء الا ربهم وانما اتى بصيغة الماضي اشعارا

بتحقق وقوعه واذا تحقق وقوع اللاحق تحقق وقوع السابق ومن هنا يظهر الجواب عن سؤال سابع

وهو بيان النكتة في اتيان سقاهم بصيغة الماضي **الثامن** ما الوجه في قوله تعالى حيث يقول في

الفقرة الاولى من كاس وفي الثانية كاسا بدون من التبعيضية وفي الثالثة وسقاهم ربهم

بدون التحديد والجواب انك عرفت آنفا ان اول مقامهم لم يكمل نواياهم ففي اول دخولهم

(اصوها)

رضوها بالتبعيض اشعارا لضعفهم عن الكمل دفعة بل يكون شربهم على التدريج ولما وصلوا لمقام الثاني

قويت قواهم وقدروا على استعمال الكمل دفعة فقال كاسا ولما وصلوا الى المقام الثالث وقوي استعدادهم

لكثرة ما استمدوا في اثناء المقامين بل تقاربت لم يحتاجوا الى الآلة بل شرابهم الآن شرابهم في تحقيقه فلذا

ترك التحديد **التاسع** ما الوجه في قوله تعالى حيث يقول في الفقرة الاولى كافورا وفي الثانية

زنجبيلا وفي الثالثة شرابا طهورا والجواب ان المراد بالكافور في الاولى ماء في الجنة اسمه الكافور

وحلاوته وطيب رائحته يعجب نفسهم يشربون من كاس مزاج ما فيه من خمر او ماء او عسل او لبن من تلك

العيون المسماة بالكافور ولهذا قال تعالى بعده عينا يشرب بها عباد الله وانما قدم الكافور لاجل ما فيه من

البرودة لانهم لما كانوا في ارض المحشر في شدة عظيمة وحرارة شديدة فناسب في اول دخولهم الجنة

الماء البارد الذي يحول تلك الحرارة بالكلية ولان البرودة بعد الحرارة لقوى الحرارة عزيزة ويكون ذلك

سببا للخلود ابد الابدين واما المقام الثاني ففيه عين الزنجبيل ويسمى تلك العين بالسلسبيل وهي في

الجنة اذا وصلوا ذلك المقام اعني مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران كان مزاج كاس شرابهم

زنجبيلا لاجل طيب رائحته وتقوية للقوى وتحليله وهضمه للطعام اذ قد عرفت انهم في ذلك المقام اكثر

اكلا وشربا لقوة قواهم وقد اكلوا قبل ذلك المقام كبد الثور لقوة الثبات فان مزاجه بارد يابس والحصر

من اكله الاستمساك والدوام والبقاء والثبات ثم اكلوا كبد الحوت الذي هو معين على البقاء والحيوة وهو

ببرودته اشد اعانة على ذلك الاستمساك والثبات وبرطوبته اعان على الحيوة مع البرودة ثم شربوا من

الكاس الذي كان مزاجها كافورا المعين على البقاء والثبات واذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضر

بحرارته في الاستمساك لشدة الاستمساك مع ما في مقوماته من اشراب الهواء وكان لقوة هاضمة معينا
للبقاء وباعثا للقوة الغريزية بحرارته ورطوبته وكانت الحنطة مع ما فيها من الفوائد في التحليل والتفتيح والارحام
واصلاح الاهواء وغير ذلك مستحسنة في الاطعمة والاشربة مشتهية للهاضمة فسمي تلك العين التي هي
الزنجبيل سلسبيلا والسلسبيل من اسماء الخمر وسميت تلك العين باسم الخمر لان فيها منافع الخمر من
اللون والتفريح واذهاب الغم وتقريب حصول المطلوب ونحو ذلك ولو قدم الزنجبيل على الكافور لما
حصلت منه تلك منافعها لفوائده لان الزنجبيل بطبعه مناقض للكبد المحرور ونحوه واذا توسط الكافور المنافي
للكبد كان وقاية لها وكاسرا لسورتها فلهذا التقدم بحكم قضية الترتيب الطبعي واما المقام الثاني
فهو مقام المشاهدات القلبية وحضور الانوار الغيبية والعلوم الحقيقية فعبر عن ذلك بالماء الذي هو معبر
عنه بالعلم العاشر ما الوجه في تقديم الانذار وذكر الكفار والاخبار بالنار على بيان
ما للابرار وذكر درجات الجنان وما فيها من النعماء وبيان الخلود في تلك الدار وما سبب
الاختصار في جزاء الاشرار والتطويل في مكافات الاخيار والجواب ان تقديم الانذار
وبيان انه موجب للتخلية بالخاء المعجمة عن سمات الاشرار والبشارة داع الى التحلية بحلية الاخيار
والتخلية بالمعجمة مقدمة على التحلية في الانظار واما اختصار الكلام الدال على غضب القهار واطالة اوصاف
الجنة التي هي اخبار الاخيار فهو من باب سبقت رحمة الملك الغفار على غضبه الاشرار ومن هنا
نزل ان آية الانذار اعني قوله تعالى انا اعتدنا ثلث كلمات بلا اعتبار و[illegible] تنقص عن عدد

ابواب جهنم

82

ابواب جهنم التي هي مكان الاشرار والآيات او اوصاف الجنان المصدرة بقوله تعالى ان الابرار
الى قوله تعالى انا نحن نزلنا ستة عشر آية بعدد تثنية ابواب الجنان التي هي منازل المرحومين برحمة الغفار
ايماء الى ذلك التفاوت باين غفران الغفار وغضب المنتقم القهار فان قلت في الجنان
مقام الفعل لا القوة وتبرأ من كلامك انها مقام القوى قلت ما كان بالقوة في الدنيا صار فعلا في الآخرة
لكن الترقيات في الآخرة غير متناهية لعدم انتهاء فيض الله تعالى السادسة قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون هذا الكلام في صقع
الفصاحة بمكان ولا يفي ببلاغته لطائف البيان وجمعه للمحسنات مع نهاية الاختصار انما هو للعيان
والظهر سلاسته وجزالته بالتدبر والامعان ولو تدبرت في النكات والمزايا التي اذكرها في هذا
المكان جزمت بانه فوق طوق الانسان وعلمت انه كلام الملك المنان والمعنى ان في
القصاص حيوة لافراد الانسان ولان منهم بالقتل فوقف انه يقبض منه بحكم الملك المنان
فلما كف لذلك عن القتل كان حيوة للذي لولاه صار مقتولا وحيوة للجاني المريد للقتل وحيوة لغيرهما من بني
نوع الانسان لانهم اذا علموا ان القصاص متحتم في شرع الملك الديان لا يجترون على القتل مخافة
القصاص في كل زمان او انه حيوة للقاتل في الآخرة ونجاة من عقوبة نفسه بالبرهان او ان في
كانوا يقتلون بواحد جمعا كثيرا من الانسان فبين الله تعالى ان في القصاص بهذه الكيفية [illegible] لبيان
ان قتل واحد بواحد حيوة من افراد الانسان وهذا ذو العقول للتأمل في حكمة القصاص

في استبقاء الارواح وحفظ النفوس الاعيان وقوله لعلكم تتقون اي في المحافظة على القصاص
والحكم به والاذعان او عن القصاص فتكفوا عن القتل والذهاب في مسالك المهالك في كل مكان
وزمان وفي تنكير الحيوة الدال على التعظيم بحسب محاوراة اهل اللسان وتوقف القصاص ابدا الى ان
في هذا الجنس من الحكم والبيان لو عام الحيوة عظيما عند الاعيان وذلك لان العلم به يردع القاتل
عن القتل فيكون سببا لحيوة نفسين من الانسان وقد ورد في المثل المشهور عند اهل اللسان ان القتل
انفى للقتل ولكن الاية احسن من ذلك المثل بوجوه عند الاعيان الاول ان فيها جناسا ليس فيه
الثاني هو انه جعل الضد الذي هو الحيوة محلا وظرفا لضده وهو القتل وهذا اضح عجيب الشان
قلة حروف الاية لانها عشرة وحروفه اربعة عشر وما قل ودل خير الكلام والبيان عند اهل البيان والتبيان
الثالث ان حصول الحيوة الذي هو المقصود الاصلي منصوص عليه في الاية دون المثل المشهور ظهر
اولى عند الاذهان الرابع اطرادها بالنسبة الى الموارد لانحصار شموله في القتل القصاص
دون غيره بخلاف المثل المشهور فانه شامل للمامور وللقتل الذي ليس على سبيل القصاص الخامس
ان المثل فيه تكرار لفظ القتل والاية سليمة عن التكرير المستشنع عند اهل البيان السادس الاية تحتوي على صفة
الطباق الذي هو من المحسنات فان القصاص ضد الحيوة بالعيان والمثل المشهور بمعزل عن هذا المكان السابع
سلامة الفاظها عما يوحش السامع لخلوها عن لفظ القتل الموحش للاذهان بخلاف المثل المشهور فان
الحاجة ظاهرة للعيان الثامن بعد الاية وخلوها عن تكرير القاف الذي هو من حروف القلقلة دون ذلك
موجب للضغطة والشدة عند لفظ الانسان التاسع اشتمال الاية على حكم الجرح في الاطراف وسائر الاجزاء

والابدان

والابدان والمثل خلو عن هذا البيان العاشر جعل القصاص في الاية ظرفا للحيوة المورث للمبالغة والمثل خال
عن هذا العنوان الحادي عشر التنكير في الحيوة فيها الدال على التعظيم المانع عما كانوا في الجاهلية من قتل جماعة لواحد
بخلاف المثل الثاني عشر المثل يحتاج الى التقدير المفضل عليه بوجود افعل التفضيل فيه والاية سالمة عن
الاضمار الثالث عشر ابانة العدل في الاية لذكر القصاص دون المثل الرابع عشر ابانة الغرض المرغوب
فيه وهو الحيوة دونه الخامس عشر الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به السادس عشر ان تلفظ حروف
الاية احسن اذ الخروج عن الفاء في الى اللام في القصاص اعدل من الخروج من اللام الاخير في القتل الى الهمزة في
انفى لبعد الهمزة عن اللام وكذلك الخروج عن الصاد في القصاص الى الحاء في الحيوة اعدل من الخروج من الالف الاخير
في انفى الى اللام السابع عشر استدعاء المثل الى العقاب وفي الاية استدعاء الى العدل الثامن عشر
ان المثل فيه ابهام وفي الاية بيان واضح للخواص والعوام السابعة قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
قد يسئل عن النكتة في اتيان المرافق بصيغة الجمع والكعبين بالتثنية والجواب ان المرافق لما كان هو مجمع عظام
الذراع والعضد وهو مفصل وحرف فيه تعدد باعتبار الاجزاء والاطراف فاتى به بصورة الجمع اشارة الى ذلك المرام
بخلاف الكعب فانه قبة القدم على الاقدام والتعدد فيه في معرض العدم فاتى به بصورة التثنية في هذا المقام
ملاحظا لحال الرجلين اذ لكل رجل كعب وهو عظم نبيط عند محققي الاعلام مع ما في ذلك من التفنن في
الكلام المفيد لتخاطب نشاطا وطراوة كما في الالتفات الموجود في كلام فصحاء الانام الثامنة
قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب

قد يستبعد الشرّ في دعاء الله عليه مع عدم تحقق مؤداه فان دعاء الله الملك العلام لا يرد في مقام بل يتحقق
فعلا بلا تراخ ومهلة في الايام اذ المراد بدعاء الله عليه ترتب غاية الدعاء عليه وهو حصول مفاد الدعاء وما هو منه
المقصد والمرام ولا المبادي فيشترك في اوصاف الله اذ انتفاء المبادي منه تعالى كالرحمة ونحوها على خلاف
اوصاف الانام مع ان ذلك الدعاء لم يتحقق بالفعل بلا كلام والجواب عنه بوجوه الاول انه تعالى
لم يرد قطع يديه بالفعل والا لتحقق فعلا بالتمام لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فعلم انه اراد وقتا خاصا وزمانا معينا مجهولا للانام وهو اخر عمره او البرزخ او الاخرة الثاني
ان المراد من الاية ليس هو قطع اليد على ما يتبادر في افهام العوام بل هلاك نفسه فان قطع اليدين
معبر في كلام العرب العرباء عن تباب النفس وتبابها وهلاكها بلا كلام اذ قطع اليدين مساوق للموت
عند ارباب الافهام فكما ان الميت لا يقدر على شيء فكذا مقطوع اليدين من الانام فهو اول على الهلاك
من تب ابو لهب بلا كلام بل هو ابلغ لوجود الكناية في المقام لا يقال انه لم يقع حين نزول السورة
الهلاك الذي هو المرام لانه لم يقع حين نزول السورة الهلاك هو المرام لانا نقول لم يرد الله الهلاك
فعلا حسبما قرر سابقا انفا والا لوقع بلا كلام او المراد هلاكه بعدم الايمان والاسلام ولذا ذهب بعض المفسرين
من الاعلام ان يدا زائدة مقحمة لتاكيد المرام وانما المرام والمراد تب ابو لهب ولذا قالوا ان فوائد [illegible]
تاكيد لما تقدم من المرام او تفيد فائدة فان تب لا يرجع الى اليدين بل يرجع الى ابي لهب
يحصل التاكيد الاكيد الاسد وتندفع به الاوهام ويمكن التاكيد بدون الحكم بزيادة يد في المقام

لان قطع

لان قطع اليد كناية عن الهلاك فيحصل التاكيد في قوله تب بدون زيادة اليد فافهم فان المقام من مزال
الاقدام الثالث ان المراد والمرام من تلك الفقرة من الكلام ليس هو الدعاء على ابي لهب الذي
هو قدوة اللئام بل المراد في تلك السورة تعداد ومذمة ومن شاكلها من الانام على نمط الاجمال في الكلام
وربما يعبر بلفظ الدعاء عليه باعتبار قصد ذمه بحسب العرف وعادات الانام وكانه نزل وخص بالنسبة الى ابي لهب
وهذا اظهر المعاني واقوى الاجوبة في تحقيق المقام ودفع الاوهام التاسعة قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم يرد في
بادي الانظار النظار على تلك الاية اشكالات مهمة في النكات السؤال الاول
لزوم المكانية في رب الارباب اذ الثلثة الذين كان الله رابعهم كانوا في المكان بلا ارتياب والنجوى
منهم الذي يقع في مكان اي على وجه الثواب والجواب ان هذا الاشكال خارج عن قانون الصواب
لانه يلزم المكانية لو كان حضوره في مكان موجبا للاختصاص به في مكان اخر ويورث الغياب
وحضوره عند جماعة عدم حضوره عند اخرين من الاصحاب على ما هو شان المكانيات الكائنة في عالم
الشهادة والاسباب وليس كذلك الحال في رب الارباب ومالك الرقاب بل حصوله هيهنا و
حضوره لهؤلاء نفس حصوله هناك وحضوره لاولئك بلا ارتياب لانه اين الاين فلا اين
له عند اولي الالباب الثاني انه كيف يتصور تثنية الواحد العددي وتساويه مع اخر في الاصطلاح
فيلزم كون الشيء الواحد حقيقة اثنين وهذا بينا قصته في هذا الباب والجواب الحاسم لمادة الاضطراب
ان وحدة الملك الوهاب لو كانت وحدة عددية صدق ما ذكر في مقام الارتياب اذ شرط التناقض

الذي هو من جملة الواحد الثمان عين وحدة الموضوع يراد بها الوحدة اذا كانت ليس الا العدد الا انساب.
ولاريب ان وحدة الملك الوهاب وحدة ذاتية لا عددية عند الاصحاب فلا ينافي كونه رابع الثلثة وكونه
سادس الخمسة بلا خلل واضطراب وتفصيل الكلام ان الوحدة التي ثبتت لله ليست وحدة عددية شخصية تختص
من الاشخاص المتماثلة بالنوع المخالفة بالعوارض والا لكان له مثل ولا نوعية ولا جنسية لانها مما لا يتصف الا بالتماثل
مما ولا اجتماعية لاعتبار ترتبها ولا عرضية والا لم يكن في نفسه واحداً ولا وحدة بالموضوع والا لكان في
موضوع ولا بالمحمول والا لكان عارضاً زائداً ولا ريب ان صفاته ذاته لان كمال التوحيد نفي الصفات
عنه ولا وحدة بالاتصال والا لكان له شبه ولا بالمساوات والا لكان له كم واتحادية كما قيل وحدة حقيقية
الوجه وهو الوجوب الذي لا يشوبه العدم والقصور وحقيقة الوجوب ليست بنوع ولا جنس **الثالث**
انه من تحقق الثلثة على حد ذي تقرير الالباب لزم تحقق العدد الغير المتناهي وهو محال عند اولي الالباب بيان ذلك انه
اذا استلزمت الثلثة رابعاً لحصل المجموع من اربعة فيستلزم خامساً فصار المجموع خمسة وهي مستلزمة سادساً
والستة مستلزمة لسابع وهكذا الى ما لا نهاية له في عالم الاسباب وهو محال بلا ارتياب فالملزوم مثله من
غير ارتياب والحاصل انه اذا اجتمع رب الارباب مع الثلثة صار المجموع اربعة فلزم كون الله معهم فصار
خمسة فلزم كون الله معهم فصار ستة وهكذا والجواب انه انما يلزم استلزام الثلثة للرابع استلزام
الخامس لو كان الرابع من جنس الثلثة حتى يحصل من اعتباره مع الثلثة اشياء اربعة متماثلة كما ان الثلثة التي
كانت اجزاؤها متماثلة ليطرد وهاهنا استلزام اخر منها الا الاربعة الحاصلة منها ومن الرابع بل هذا الرابع مقوم الثلثة
الثلثة ليس بخارج منها حتى يكون كاحدها الرابع ان رب الارباب كفر من قال بان الله ثالث ثلثة

وذلك في ظاهر

وذلك في ظاهر الامر يناقض القول بانه رابع الثلثة كما حكم في الكتاب فكيف يصح على القول بكونه
ثالث ثلثة وصح القول بكونه رابع ثلثة بل ثالث ثلثة لقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر اذ يستلزم ذلك كون
المتناجيين اثنين ويكون الله ثالثهما والجواب ان الملك الوهاب كفر من قال بانه ثالث ثلثة لانه جعل الله ثالث
كالاثنين في محل بارز ولو قال ثالث اثنين سلم من الكفر والاضطراب لانه قال ثالث كل اثنين ورابع
كل ثلثة وهكذا لانه ليس من جنسها بل ليس كمثله شيء في الالباب **الخامس** انه لم خص الحكم
بنجوى المذكور الدال عليه التاء في العدد ومذكور وهي علامة التذكير في الثلث الى العشرة في كتب النحو مسطور
والجواب اولاً القول الموصوف مقدر غير مذكور اي اشخاص وانفس ثلثة فيشمل الاناث
والذكور وثانياً ان النجوى غالباً يكون بين الرجال في الامر المعسور ودون النسوان فهن نجواهن لا اثر غالباً
لنجواهن المؤثر في الامور وثالثاً ان الله الملك الغفور اذا كان مطلعاً على نجوى الرجال الاقوياء في
الامر المعسور كان مطلعاً على نجوى النساء الضعفاء الناقصات العقول في الامر الميسور **السادس**
ما النكتة في انه تعالى لم يقتصر على نجوى اثنين الا وهو ثالثهم مع انه الفيح الواقع المقدور والجواب
اولاً انه تعالى ابتدأ بالوتر لانه وتر يحبه كما هو المأثور وثانياً ان مرتبة معلومية ذلك من قوله ولا ادنى
فان نجوى الاثنين يدخل فيه بلا استتار ولو ابتدأ بالاثنين لما كان لقوله ولا ادنى فائدة ولو قيل
لا ادنى وقع في اخر الامور فلا عذر في ان يقدمه كلام يستغنى به عن ما هو في الاخر المذكور قلت ح
يفوت المقابلة بين الادنى والاكثر التي هي في المحسنات كالنور على الطور وثالثاً ان النجوى لا يتحقق بين

اثنين على المشهور اذ الاثنان اذا لم يكن معهما ثالث لم يحتاجوا الى النجوى والستور او مقدار النجوى لفقد الثالث
مستور وفيه نظر اما اولا فلانه لا معنى لقوله ولا ادنى من ذلك لان الادنى يراد منه نجوى الاثنين بلا ستور و
وثانيا فلانه على هذا يكون اضافة النجوى الى الثلثة في قوله ما من نجوى ثلثة الا باعتبار كون الثلثة متناجين مع كون
الثالث مطلعا على نجواهما المستور وح يرد عليه انه لا حاجة لهم الى النجوى اذ الغرض كونهم ثلثة واطلاع كل
على خبر الآخر ولو لم يكن واحد منهم مطلعا على نجوى الاثنين لم يلزم من قوله وهو العدم اطلاعه سبحانه على
النجوى اذ يمكن ان يكون علمه كالثالث الغير المطلع ويمكن بيان السر في عدم ذكر الاثنين انه تعالى لم يرض
ان يقال لهم ثانيهم لئلا يسبق الى الاذهان قول النصارى ان الله ثالث ثلثة فتدبر السابع
انه ما السر في انه لم يقل ولا رابعهم الا هو خامسهم وعدل عنه اولا ان الآية نزلت في قوم من المنافقين
اجتمعوا على التناجي ليغيظوا المؤمنين وكانوا على هذين العددين كما في السنة الى تفسير مسطور
فخصص تعالى صورة الوقوع بما هو المذكور وثانيا انه ابتدأ بالعدد الفرد لانه يحب الوتر كما هو المشهور وقد ورد
في بعض الاخبار بالتقدم مسطور وثالثا ان المشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات في الامور
والثالث كالحكم بينهما وهكذا في كل زوج يجتمعوا للتشاور فذكر الله تعالى الفردين الاولين و
تنبيها على الآخر الباقية والعاشر ان هذا اشارة الى كمال الرحمة وذلك ان الثلثة اذا اخذ اثنان
منهم في التناجي وحصل لهم سرور بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك
وانيسك في الامور وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان بقي الخامس وهو ملول محزون وهذا التداوير لا يجري

في الاثنين

في الاثنين والاربعة فتدبر وخامسا انه لما اراد تكميل الكلام في هذا المقام بقوله ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلثة مع بعض عدد اكثر في السور ثم بالخمسة ليكون الكل من العدد من
طرفا قلة وكثرة فلم يبين الطرفان من خصم المذكور وسادسا ان ذلك في كمال الفصاحة لانه لم يقع
تلك العبارة في حرف لا رابعه مكرره اذ لو قال ولا اربعة الا هو خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان
في ذكر الرابع والاربعة تكرير وكذا في الخامس والخمسة العاشر قوله تعالى في سورة يوسف
حاكيا عنه رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين في تلك الآية شبهات واشكالات
وسؤالات الاول ان المحبة عندهم هي الارادة للافعال فهذا تصريح من يوسف بارادة معصية الله
القاهر المتعال لان حبه في السجن وقطعه عن صدور سائر الافعال معصية من فاعله ثم اقدم عليه صدر منه القبيح
مع ان يوسف عنه خال في جميع الاحوال والجواب الحاسم لمادة الاشكال ان المحبة في
ظاهر الكلام يتعلق بما لا يصح ان يكون محبوبا مرادا عند ارباب الحكم لان السجن هو جسم يخفه
والاجسام لا تكون مرادة وانما المراد ما يتعلق بها من الافعال والسجن نفسه ليس بطاعة ولا
معصية الله القاهر المتعال وانما الافعال فيه فقد يكون طاعة وقد يكون معصية بحسب الوجوه التي
تقع في الحلال فاذا خالم يوسف السجن والحبس والزامه له على دخوله فيه معصية من اهل الضلال
وكون يوسف فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي باستطاعته تنال طاعة من يوسف و

وقربة لله ذي الجمال والجلال فعقل الكره بكبر الرا، قبيح في الحال والمآل وعقل الملكة لقبح الرا حسن على
كل حال فلا بد في تعلق الحب بالسجن من تقدير محذوف يتعلق بالسجن بلا اختلال وكما يحتمل
تقدير ما يرجع الى الحبس الذي هو من اسباب الضلال يحتمل تقدير ما يرجع الى المحبوس الذي هو من خواص ال
واذا كان للامرين في الكلام الاحتمال والدليل على ان النبي لا يجوز منه الاثم دال اختص المقدر المحذوف
بما يرجع الى المحبوس الصديق الذي هو محمود الخصال مرضي الفعال الثاني ان قوله رب السجن احب الي
دال على ان امتناع يوسف من المعصية مشروط بمنع الله القادر المتعال لكن النبوة من اهل الضلال
غير يوسف الصديق في الافعال وهذا الخلاف بين الشيعة لانهم يذهبون الى ان يوسف صلى الله عليه
معصوم سواء صرف النسوة عنه كيدهن ام لم يصرف عنه في الاحوال والجواب ان المراد ان لم تصرف عني
كيدهن فالمعنى ان لطفك في وسيلة لدفع الضرر حصل من كيد اهل الضلال ولا يخفى ان هذا ليس
اجبار النبي المختار على عدم الاثم في الافعال والاقوال بل من باب الالطاف الخفية بسبب استعداد
المحل بلا اختلال ولا ريب ان الالطاف الخفية المتعددة مؤيدة للانبياء في اجتنابهم عن معصية
لله ذي الجمال والجلال الثالث ان قوله تعالى احب دال على ان المفضل منه هو ما يدعونه اليه
وهو الزنا فلزم ان يكون في السجن والزنا شريكان في الحب ويكون السجن احب مع ان الزنا
لم يكن محبوبا ليوسف اصلا البتة والجواب ان افعل التفضيل قد يكون معناه في مقام الاستعمال
غير ما يشترك في معناه اي في غير معنى الافضال الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه ربما يقول لمقابل هذا

هذا احب

هذا احب الي من هذا وهذا خير الي من هذا ونحو ذلك من المقال مع ان الامرين في حقيقة لا اشتراك في تناول
محبة كما يشهد به جلية الحال ومما يقرب من ذلك الاقوال قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون ونحن نعلم انه لا خير في العذاب النكال وانما حسن ذلك للمقابل المشترك بين الحالين في باب
النزول والانزال وان لم يشتركا في النفع والخير في المآل فذلك من باب ما يقع موقع التوبيخ والتقريع على
اختيار الضلال على طاعة المعبود المتعال او نحو لما اعتقدوا النفع ذلك في الكلام على حسب
ما يعتقدونه من الخيال ونحوه قوله تعالى في سورة الجمعة قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة مع ان اللهو لا
خيرية فيه في حال من الاحوال ومن ذلك ايضا قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ومن المعلوم ان لا خير في منازل اهل الضلال والنكال ومثل هذا يجري فيما نحن فيه
لان الامرين اي الاثم ودخول السجن يشتركان في ان لكل واحد منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا
في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في دواعي المحبة اشتراكا في نفسها واجرى اللفظ على ذلك المنوال
ومن قرا هذه الاية بفتح السين فالتاويل المذكور ايضا يجري في هذا المجال لان السجن المصدري
يحتمل ان يراد سجنهم اياه نفسه وصبره على حبسهم او حبسا من عصيان الملك المتعال ويمكن الجواب بوجه
ثان يرفع الشبهة الاولى ايضا وتقرير في معرض الايراد والاشكال وهو ان يكون
معنى احب الي اهون عندي او اسهل علي وهذا المعنى شائع عند العرب بل في كل لسان

ومقال الحادية عشر قوله تعالى في آية الكرسي لا تأخذه سنة ولا نوم
قد يسئل عن النكتة في تقديم السنة على النوم مع ان القاعدة نفي الترقي من الاعلى الى الاسفل اذ نفي السنة
يستلزم نفي النوم فيكون ذكره بلا فائدة ويجاب عنه اولا ان التقديم انما هو من باب الطبع لتقدم
السنة على النوم وثانيا ان ذكر النوم عقيب السنة من باب التاكيد اذ نفي السنة كان مستلزما لنفي النوم
فنفي النوم بعد ذلك صريحا فقد نفي النوم مرتين وحصل التاكيد بلا شائبة بخلاف ما لو قدم النوم في البيان
فانه لا يفيد التكرير المستلزم للتاكيد بلا امان وثالثا ان المراد لنفي هذه الحالة المركبة التي تعرض للحيوان وحاصله
ان كلا من مجموع النوم والسنة حالة الواحدة الممتدة التي مبدؤها اول استرخاء اعضاء الدماغ من الحيوان
والاف ن فلا تقديم لكلمة على الاخرى بل الكل واحدة عند اهل اللسان كما في قولهم هذا الكل
حامض اي مز يعني الرمان فالعطف على الربط مقدم في مقام البيان كما قاله التفتازاني في
من العلماء المعاني والبيان وفيه ان توسط كلمة لا مما لا يساعد هذا الوجه والتبيان الثانية عشر
قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل قد يسئل عن النكتة في
افراد لفظ اليمين بصيغة الافراد وجمع الشمائل ويجاب اولا ان جانب الشمال عمارته اكثر فظلاله
اكثر يجب النظر بخلاف الجنوب فان اكثره في الماء كما هو محسوس بحس البصر وثانيا ان افراد اليمين بسبب
ملاحظة حال اللفظ وجمع الشمائل للحاظ حال المعنى اذ الشمال نابت للطرفين كذا قال بعض
الاعيان وفيه تامل ليظهر وجهه بالامعان وثالثا ان المراد باليمين طرف الجنوب وبالشمال جانبه

اذ المغير عند ارباب الاذهان

اذ المغير عند ارباب الاذهان ان كون الجهات يمينا وشمالا انما هو بالنسبة الى المتوجه بالمشرق ولا ريب
ان الاف ن في هذا الفرض يكون الجنوب على يمينه والشمال على يساره ولا ريب ان الاظلال الواقعة
على الارض اكثرها على الشمال للشواخص الثالثة عشر قوله تعالى سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قد يسئل عن النكتة في تخصيص الجملة الثالثة بالواو في
مقام البيان ويجاب بان الوجه فيه ان فائدة هذا الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف في البيان
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر عند اهل اللسان فان هذا الواو يدخل على الجملة الواقعة
حالا عن المعرفة نحو جائني رجل ومعه اخر من الاف ن فهذا الواو في مقام الايذان والاعلان بان
قول الذين قالوا سبعة وثامنهم صادر عن علم وعيان لا عن رجم بالغيب كما نسب اليه القولان
السابقان ولذا قدم رجما بالغيب اي رميا بالخبر الخفي ووقع به الاتيان نحو ويقذفون بالغيب
اي يأتون بهذا البيان اذ وضع الرجم موضع الظن بهذا البيان والتبيان استعارة من باب تشبيه
المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام عن الذهن باخراج السهام عن القوس الرابعة
عشر قوله تعالى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
قد روي عن الشعبي من اصحاب العشرة وعلي ابن الحجر الوقف على الشهادة والابتداء بلفظ الله
بالاستفهام وروى البغوي كذا لكن بغير مد وبناء الاول على حذف حرف القسم في اللفظ والمراد تعويض عنه

وبنا الثاني كذلك من غير تعويض كما حكي عن سيبويه انشد من ان النحاة الاماجد من يحذف
حرف القسم بلا تعويض عنه بحرف الاستفهام فيقال الله لقد وقع بذا التخاصم واللداد وعلى اي تقدير
تقدير على سبيل التنزل ولا نكتم شهادة الله وما ذكر من الوجه يكفي في الاسناد المسئلة عشر
قال الله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها قد يسئل
عن النكتة في وضع المظهر مقام المضمر مع ان حق الكلام ان يقول استطعماهم واجيب ان النكتة
فيه التاكيد والتنصيص على ذم ارباب العثار وقيل ان استطعما صفة لقرية وليس جوابا للشرط بل الجواب
هو قال وعلى هذا فالاتيان بالاهل مضافا الى ضمير القرية لازم لتحصيل الربط بين الصفة والموصوف
فتحصيل الربط فلا يكون من باب وضع الضمير موضع الظاهر ليحتاج الى النكتة والالزم الفرار
ويرد عليه انه كان من الجائز ان يجعل قوله استطعما صفة للاهل قرينة بل هو الاولى والمعتمد غاية الاعتبار اذ
الاستطعام انما كان منهم وح كان الاتيان بالضمير كافيا من غير احتياج الى كون الاهل هو المعاد فما
الداعي لجعله صفة لقرية دون الاهل مع كونه احضر في افادة المراد السادسة عشر
قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قد يسئل عن
النكتة في انه تعالى لم لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا وقد يجاب بان النكتة فيه ان ما ساءهم من الموعد
في هذا الباب لم يكن بأسره مخصوصا باهل العذاب كنفس الجنة والبعث والحساب يعني ان الموعود

المخصوص

المخصوص الذي وعدهم به وهو دخولهم النار والعقاب ويابوهم ويوجب بالتمامهم وحسرتهم لا التقصير
مما ذكر بلا ارتياب بل دخول المؤمنين الاحباب جنة الكافر الكذاب ولو قال وعدكم لا تحصر
موجب التمامهم بمجرد النكال والعذاب فاطلق الوعد ليعم الكل ويكثر بذلك التمامهم وحسرتهم في كل باب
ويمكن ايضا ان يجاب ترك الخطاب في ذلك لبعدهم عن رتبة الخطاب وبحقرهم وسفالة
محلهم عن تكثير خطاب الكتاب فاقتصر في الخطاب بما يستقيم المعنى وترك الخطاب
بالكلية مما قضته ضرورة الباب او ان ذلك للتمييز بين الفئتين اهل الرحمة واهل العقاب
فحذف مفعول واحد في خطاب الكفار المرتاب السابعة قوله تعالى في موضع
لا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم وفي موضع اخر ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قد يسئل عن النكتة في تقديم
المخاطبين في الوعد بالرزق على اولادهم في الآية الاولى والعكس في الثانية مع ان الانسب
ان يحصل بين الايتين الوفاق بدليل قوله من املاق فكان رزق نفسهم اهم في مقام الاستباق
والخطاب في الثانية مع الاغنياء بلا اختلاف بدليل قوله خشية املاق فكان الاهم الانسب في دفع
من الاملاق لاجل الانفاق ازالة وهمه ببيان ان رزقهم على الخلاق الرزاق وانه تعالى
يجعل الاولاد في محل الارتزاق وبذلك يظهر الجواب عن سؤال اخر وهو انه قال في الاولى من املاق وفي الثانية
زاد الخشية فلم يحصل في خطاب الكتاب المجانسة والوفاق وحاصل الجواب ان الخطاب

في الاولى مع الفقير المفتاق فكان الاملاق حاصلا بالفعل وفي الثانية خاطب الاغنياء خوف الارزاق
وهم في حالة السعة والارتفاق وكان الاملاق بالنسبة اليهم من باب التوهم والخشية لا بالفعل الثالثة
عشر قوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا فقد يستبعد التكلم في الكهولة
ليس امرا عجيبا حتى يذكر في مقام بيان الاعجاز ويكون خارقا للعادة وغريبا وقد كان لبعض الاصحاب
عن ذلك مجيبا بان المراد انه يكلمهم في الوقتين على حد واحد ويكون على نحو واحد في الوقتين متكلما خطيبا
ولا شك ان ذلك يكون امرا غريبا التاسعة عشر قوله تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يتوجه على هذه الآية التي في سورة النحل سؤالات الاول انه اذا جاء اجلهم فلا يتصور في تلك الحال
التقدم عليه ولا التاخر لحكم البداهة كما صرح به اهل الكمال فما وجه قوله ولا يستقدمون لا
يستاخرون في هذا المجال والجواب اولا ان معنى قوله لا يستاخرون ولا يستقدمون
معنى واحد في المقال وهو عدم تغير الحكم في حال من الاحوال كما يقال هذا حلو حامض اي مز
فيعتبر العطف اولا ثم الربط في خبر التاخر والاستقبال ثم يجعل ذلك المعنى الواحد جزاء واحدا معنى في
المال وان كان متعددا لفظا في الحال وثانيا ان لا يستقدمون حال عن فاعل جاء وحجة
تاخره عن جزاء الشرط العامل فيها المبالغة في ترتب الجزاء على الشرط وعدم الامهال كانه لا مهلة

ولا تراخي

ولا تراخي بين وجود زمان الاجال وثالثا ان المراد باذا الوقت الموسع مثل سنة التي وقعت فيها
الموت والاجال والمراد بقوله لا يستاخرون ولا يستقدمون عدم التقدم والتاخر بالنسبة الى الزمان
المشخص الذي وقع فيه الاجال ورابعا ان المراد اذا علم الله الاجال او ارادها لا يتاخر اجله عنه ولا
يتقدم عليه في حال من الاحوال وصار الحاصل والمال ان اجل زيد مثلا لا يتاخر عن العلم و
ارادة القادر المتعال وخامسا ان قوله جاء اجلهم اي قرب كقوله جاء الضيف اذا قرب
وقته وقد شاع هذا المقال وسادسا انهم لا يطلبون التقدم والتاخر لشدة الاهوال الثاني
ما النكتة في تقديم يستاخرون على يستقدمون والجواب عن هذا السؤال ان الاهم في
ذلك ان تاخر الموت هو المطلوب للانسان في جميع الاحوال بخلاف تقدمه فانه مستكره ومورث
للملال الثالث ان المراد المقصود والمال في تلك الآية يناقضه ما صرح به في ايات كثيرة من
مواخذة القادر المتعال بعض اهل الضلال بالظلم وتحصيل اليم العذاب والنكال والجواب
ان نفي المؤاخذة فيما نحن فيه انما هو في الدنيا وزمان الحال وما ثبت فيه المؤاخذة فانما هو في الاخرة وزمن
الاستقبال الرابع ان الله تعالى يؤاخذ بعض الظالمين من اهل الضلال بظلمهم في الدنيا كما نطقت
به بعض النصوص والآيات الواردة في النكال والجواب اولا انه خاص وما نحن فيه تمام فيبنى العام
على الخاص كما هو قانون المحاورة والاستعمال وثانيا ان المراد جميع الناس ولا ريب ان ذلك انما
هو في الاخرة لا الدنيا والمراد المؤاخذة على نحو الكمال وهو مختص يتحقق في الاخرة بلا اختلال الخامس

ان يفيد ان القهار المتعال لو اخذ الظالم من اهل الضلال لاهلك غير ظالم ايضا بالعذاب والنكال
وكذا اهلك الدواب بحيوان البرئ عن الظلم في الافعال ومن المعلوم ان اخذ البرئ بسبب ظلم غيره ينافي
الحكمة والاعتدال وقد قال الله سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي نفس اخرى تزر في الافعال
والافعال والجواب عن هذا المقال اولا ان المراد بالظلم هنا الكفر والضلال وبالدابة الظالمة هي
الكافرة فالمقصود والمال انه لو اخذ الله الناس بكفرهم لاهلك كل دابة كافرة كما روي عن ابن عباس
وثانيا انه لو اهلك الظالمين او الكفار بالعذاب والنكال لم تبق الدنيا حتى تبقى فيها دابة لان الدنيا
لا تكون باقية الا بالقلوب القاسية ونفوس شريرة كما ورد في الاخبار الآل وثالثا سنة الله
القهار المتعال جرت بالعذاب والنكال عند الانزال لعصيان قوم العموم بالنسبة الى العاصي والبرئ
والاشمال كما في قوم نوح وغيرهم من الامم من اصحاب الضلال فاخذهم مللوا بظلم قوم مع دواب
الارض ويدل على هذا المقال قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والسر في ذلك
اما المبالغة في اعدام الخير الكثير اولان غير الظالمين ايضا لا يخلون عن ظلم ما كتهاونهم وتوانيهم في الامر
بالمعروف والنهي عن منكر الافعال والاقوال او اقامهم فيما بينهم وعدم خروجهم من ارضهم وبلادهم
الى بلاد مكان عن الاثم خال ثم على التقدير اذا فعل ذلك بالبرئ نظرا الى اقتضاء الحكمة والمصلحة عوضه
الله في الآخرة ما هو خير له في الحال والقرب في الاحوال ورابعا انه ما من مكلف سوى المعصوم
الا وليصدر منه ظلم ما كبيرا او صغيرا ولو على نفسه فلو اخذ الناس بالظلم على ذلك المنوال لاهلك
نوع الانسان باسره بحيث لم يبق احد من افراده وح لا يبقى دابة ايضا لانها مخلوقة بالتبع للانسان

فان اصار الانسان

فان اصار الانسان في معرض الاضمحلال انمحى ما يدب على الارض وزال ولو منع كون الجميع
مخلوقا لاجله فلا ريب في ان الغالب كذلك بلا اختلال او ان غلب الدواب مما يتوقف وجوده على وجود
الانسان وتربيته له في جميع الاحوال فالمراد من اهلاك الدواب اهلاك اكثرها بطريق الاهمال
الاجمال او نقول انه لو اخذ الناس بظلمهم لمنع عنهم صب المطر والانزال الذي خلق لمنافع الانسان
فنعدم له والكلاء ثم الدواب باسرها من الحيوان والانسان العشرون قوله تعالى
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الجحيم
في هذه الآية لطائف وسئولات الاول ان الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بلا افتقار
كانوا في عصر النبي المختار لا سوالف الاعصار وقد قالوا ذلك بعد سماع قوله تعالى من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا وهم لم يقتلوا قط نبيا من الانبياء الابرار فكيف عطف على ما قالوا
وقتلهم الانبياء واسند قتلهم الى هؤلاء الكفار والجواب انهم لما رضوا بقتل اسلافهم الاشرار
انبياء الملك الجبار فكانهم باشروا ذلك فاضيف القتل اليهم مجازا في الاخبار ويمكن ان يقال
ان تنبيهه لما كانوا فرقة خاصة وامة واحدة وصنفا واحدا فيما بين اصناف الكفار اسند
اليهم ذلك الاصدار وان كان صدر ذلك عن جماعة الاكدار فاضيف الى الجنس في ضمن الصنف وهذا
في المحاورات العرفية مما ليس فيه استتار كما خاطبهم الله تعالى بقوله واذ نجيناكم من ال فرعون

يسومونكم سوء العذاب وقوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى **الثالث** ان قتل الانبياء

الاخيار لا يقع الا بغير حق لانه من المعاصي الكبار فما وجه تقييده وقتلهم بذلك القيد الواضح

الاعتبار وكذا قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق والجواب ان فائدة التقييد التصريح بصفة

فعلهم القبيح في الانظار وهو ابلغ في ذمهم وتوبيخهم والتشنيع عليهم بلا اعتذار وان كانت

تلك الصفة لازمة لقتل الانبياء والكبار كما ان الاتيان المضاف اليه منكرا اظهر في التوبيخ

لدلالته على عدم حق يعتبر فكيف بالعظيم الكبير فالتنوين للتنويع واما اللام في الحق في الآية الاخرى

فهو للعهد الذهني المساوق للنكرة بلا استتار وقيل فائدة التقييد ان قتل النبي قد يكون بحق

ثابت الاعتبار كما في ذبح الخليل الجليل ولده اسمعيل فانه لو وجد لكان بحق اذ كان بامر الملك

الجليل وفاده غني عن البيان وقيل يمكن ان يكون الجار في قوله بغير حق متعلقا بالانبياء والقيد

مقيد في ظنهم او في اعتقادهم ان اعتقاد والطلاق بنبوتهم وعدم حقيتها ولذلك قتلوهم والمقصود

بذلك تعييرهم وتوبيخهم بانهم جمعوا بين قبيحين احدهما قتل الانبياء الاخيار وثانيهما اعتقادهم

بكونهم كاذبين في دعوى الارسال والاخبار وفيه ان الاشرار اذا كانوا على هذا الاعتقاد كان

فعلهم اقل شناعة بلا اعتبار نعم التقدير المذكور اعني التقدير مثلا في اعتقادهم او عندهم يمكن ان يكون

في درجة الاعتبار بجعل الجار متعلقا بالقتل كما هو الظاهر في الانظار والظرف المقدر اعني

عندهم او في اعتقادهم متعلقا بغير حق حتى يكون المراد وقتلهم الانبياء الابرار بغير حق باعتقاد

هؤلاء الاشرار

92

الاعذار

هؤلاء الاشرار يعني انهم اعتقدوا وابانوا قتلهم ليس بحق ومع ذلك قتلوهم ولا ريب ان شناعة

ذلك اكثر لفقدان فيكون المقصود زيادة التوبيخ والتقريع في هذا المضمار **الثالث**

ان حق الكلام بحسب ما هو في الانظار بدار ان يقول وكتبنا بدل سنكتب اذ ما اتصف عن العباد

بالاصدار من الخير والشر يكتب في دفعة او بعد سبع ساعات كما في الاخبار والاول في الخير والثاني

في الشر وذلك بعلة رحمة العزيز الغفار لاجل ان العبد المجرم يتوب ولو بعد ساعات فلا يكتب

عليه نقصان ولا ريب ان ما صدر عنهم فيما نحن فيه كان قبل نزول الآية بازمنة متطاولة فكان

مكتوبا عنده في سالف الاعصار فاللازم ان يقول كتبنا بصيغة الماضي من الاخبار والجواب

ان التعبير عن الكتابة بصيغة الاستقبال المؤكد بالسين للدلالة على التجدد على نحو الاستمرار

كما اليه في ذلك قد اشار بقوله لم نفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا القول مرة بعد

مرة ومرار ويمكن الجواب ايضا ويجاب في هذا المضمار بان الكتابة بمعنى الجمع وهو في

غاية الاشتهار والمعنى سنجمع في البقية في العذاب ما قاله هؤلاء الكفار وقتل الانبياء

الابرار ونجعلهما في مرتبة واحدة في العذاب لاشتراكهما في العقاب ما ارسله القادر المتعال

الاحدي والعشرون وقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون

احسن الخالقين قد يقال بانه كان الافصح ان يقال وتختارون عن لفظ

الدال بدل تذرون فان فيه جناسا قطعا مع كونه في غاية الاشتهار والجواب

اولا ان ليس الاخبار عن الالتباس لقراءة الاول من باب الترك والثاني من باب الدعاء او كلاهما من باب
الدعاء فيحمل المقصود المختار ومجرد الامكان والاحتمال كاف للعدول بلا استتار وثانيا
ان استعماله بدع شاع في ترك ما لا يعتبر من الامور الجزئية الصغار واستعماله يذر في ترك ما يعتبر
شانه من الاشياء الكبار الثامنة والعشرون قوله تعالى ومن اصدق من
الله حديثا قد يقال لا معنى للاصدقية في الاخبار اذ لا تفاوت بين صدق وصدق بحسب
الاعتبار اذ الصدق هو مطابقة النسبة الكلامية للنسبة الواقعية فلا معنى لصيغة التفضيل الدال على
الزيادة في اصل الفعل والجواب ان لفظ صدق صفة هيهنا للقائل لا للمقول بناء على ان القا
ئلين يتفاوتون في الواقع وفي نفس الامر في الاصدقية وان ثبت بيان التميز اعني حديثا انما هو تميز عن
القائل ولا ريب ان القائلين الثالثة والعشرون قوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا يرد على الآية سؤالان الاول ان قوله تعالى والذين مبتدأ وقوله يتربصن
خبره والجزاء اذا كان من جملة الكلام فلا بد ان يكون فيها ضمير عائد الى المبتدأ وهو مفقود في المقام
والجواب ان المبتدأ مقدر اي ازواج الذين يتوفون او لفظ بعدهم مقدر بعد قوله يتربصن في الكلام
السؤال الثاني انه تعالى ترك التاء في قوله عشرا مع تذكير التميز الذي هو ايام فلا بد من تانيث
عشر اعمالا بالعكس كما اشتهر بين الاعلام والجواب ان تجريده عن التاء باعتبار الليالي لانها

عن الشهور

94

عن الشهور والايام والاعوام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام بل الاعلام حتى
انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا الرابعة والعشرون
قوله تعالى الذين يشترون الحيوة بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
انما جعل عهد الله ثمنا وادخل عليه الباء وجعل الثمن مثمنا لان الثمن بالمبايعة الا ان
ويعطى عليه عوضا وهم يشترون الثمن فيشترون بعهد الله ثمنا الخامسة والعشرون
روي في مجمع البيان انه لما نزل قوله تعالى في سورة الم نشرح فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا خرج
النبي مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
انتهى والوجه في ذلك ما اشتهر بين الاعلام من ان المعرفة فالثاني عين الاول لكن النكرة
اذا اعيدت نكرة فالثاني غير الاول في المؤدى والمرام فظهر ان اليسر لكونه نكرة متعدد في الموضع
من العسر لكونه معرفة فافهم فانه من دقائق الافهام السادسة والعشرون
قوله تعالى والليل اذا يسر قد يستشكل ويقال ما النكتة في حذف الياء
ويجاب بان اذا وان كان ظرفية لكن حذف الياء للوقف ورعاية القافية كحذف الياء
في قوله تعالى يوم التناد وروي انه سئل شخص عن الاخفش عن سبب حذف
في قوله يسر في المقام فقال اخدمني سنة حتى اعلمك النكتة في هذا الكلام فاخدمه سنة
كاملة الشهور والايام فقال بعد ذلك ان العلة فيه ان الليل يسرى فيه ولا يسر هذا حاصل ما حكاه عنه بعض

الانام وحاصل المرام ان الليل لما لا يسرى فاسناد الاسراء الى الليل خلاف القياس فارتكب
خلاف قياس آخر وهو حذف الياء وهذا غير معدوم النظير كما لا يخفى على من لاحظ كتب الصرف المصنفة
من الاعلام ولنا حل آخر في المقام وهو ان الليل لما لا يسند اليه الاسراء بل السير فيه فلم يرض الله
الملك العلام ان يسند الى الليل لفظ يسرى بل حذف منه الياء اذ اسند الى الليل يسر بحذف الياء
وها ههنا حل ثالث ذكره شيخ جهرالاحسن وهو ان السير الواقع من في آفاق الانام انما يقع بعد
مضي ثلث من الليل بل لا يسيرون الا بعد انقضاء ثلث من الليل فحذف الياء للدلالة على اسقاط الثلث
فان حرف المضارعة خارجة عن مادة الكلمة والمادة ثلاثية فتامل جيدا فانه من مزال الاقدام السابعة
والعشرون ذكر بعض الاعلام نكتة لابتداء الملك العلام كتابه بالباء وختمه بالسين وهي ان مركب
الباء والسين لفظة بس وهو كما وضع في لغة الفرس بمعنى يكفي فكذلك هذه اللفظة في لغة العرب
اسم فعل بمعنى يكفي وذلك تنبيه على ان ما في الكتاب القديم البديع الختام بحسب الاشتمال على
العلم والاحكام كاف للانام الثامنة والعشرون قوله تعالى رب
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن الآية فما
عن النكتة في نصب اصدق وجزم اكن والجواب ان نصب اصدق
بتقدير ان بعد الفاء وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرء ابو عمرو واكون منصوبا
عطفا على اصدق وقرء بالرفع على تقدير وانا اكون التاسعة والعشرون
قوله تعالى

٩٤ قوله تعالى في سورة الجمعة واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة الآية
وفي تلك الآية ثلاث سؤالات الاول ما النكتة في تقديم التجارة في صدر الآية وتقديم اللهو
في ذيلها والجواب ان التجارة مقصودة للعقلاء من الانام فانه في الجملة لا يستحق الاهتمام ولا اللهو
فانه حقير غير قابل للاهتمام عند ارباب الافهام والمقصود التشنيع في المقام فيقتضي الترقي
من الاعلى الى الادنى في المرام والله اعلم بحقائق الكلام ان هؤلاء لا ثبات لهم في القيام
باوامر الله الملك العلام والوظائف الدينية من الاحكام فاذا رأوا ما يرجون نفعه من الامور
الدنيوية اعرضوا عن عبادة المعبود وطلبوه بل اذا لاح لهم ما ليس فيه نفع كاللهو تعرضوا له
واعرضوا عن النبي فظهر ان المقام يقتضي الترقي من الاعلى الى الادنى في هذا الكلام لانه ادخل
في تشنيع هؤلاء اللئام واما تقديم اللهو في آخر الآية فلان المقام يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى
اذ الغرض والمرام ان ما عند الله من النفع الاخروي الذي هو على الدوام خير من حقير الدنيوي
اللهو الذي هو غير تام بل ليس ذلك نفعا عند ارباب الافهام بل ما عند الله خير من النفع الكثير الذي جعلتموه
نصب اعينكم في الايام وهو التجارة التي في الجملة تقبل الاهتمام الثاني
ما النكتة في افراد الضمير وارجاعه الى التجارة في قوله تعالى انفضوا اليها دون ان يأتي بالتثنية بارجاعه
الى التجارة واللهو والجواب ان اللهو لكونه ادنى كل شيء ومرغوبا عنه عند العقلاء الاعلام

ثم يرض الله الملك العلام ارجاع الضمير اليه او ان المقصود بالذات تسهيم التجارة وكان اللهو مقدمة
لها في المقام الثالث ان خيرا افعل تفضيل يدل على اشتراك اللهو في الخيرية مع ما عند الله
من المراتب والنعم العظام لان به فيه عند ارباب الافهام والجواب ان خيرا مجرد عن معنى التفضيل
على طراز التجوز في الكلام بقرينة العقل الحاكم بتلك الاحكام او ان الكلام جرى على معتقد
المخاطبين ثم يتهكم عليهم بزعمهم وهم يعتقدون الخيرية في اللهو الثلثون قوله
تعالى في حكاية اهل النار حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها وقوله تعالى في حكاية اهل الجنة
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اعلم ان قوله وفتحت مع الواو حال
مقدر بقد عن مفعول جاؤها الذي هو مقدر مستور وهذا المقدور جواب عن الشرط المذكور تقديره
هكذا حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها والا حال عن مفعول جاؤها المذكور الذي هو شرط بلا ستور
ويكون الجزاء مقدرا اي فازوا ونالوا المنى وعن بعض من هو في النحو مشهور ان هذه الواو
واو الثمانية فقوله فتحت هو الجزاء للشرط المسطور والمبرد على القول بالواو والثمانية في نهاية النفور وقال ان
القول بزيادة الواو وهو المنصور والنكتة في انه تعالى جعل فتح الابواب جزاء جاؤها في اهل
الشرور وجعل فتح الابواب حالا في اهل الجنان والسرور الاشارة الى الخبر المشهور سبقت
رحمته غضبه والى ان ابواب النار مسدودة قبل ورود اهل الفجور وابواب الجنان مفتوحة منتظرة

الى

الى ارباب الجنة ورفد بما اعده الله باللطف المندوب والنور الحادية والثلثون قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قد سئل عن النكتة في ايلاء لا النافية الشمس دون ينبغي
والجواب الايماء الى ان الشمس مسخرة كما ان الفلك مقهور لا تقدر على السير والحركة الارادية بنهاية القصور
ولو قيل الشمس لا ينبغي لا وهم ان الشمس لها حركة ارادية اختيارية وليس هو المقصود الثانية و
الثلثون قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك قد سئل عن النكتة في توحيد العم والخال وجمع العمات والخالات والجواب
يحتمل ان يكون الوجه ان العم وان تعدد لكنه من صنف واحد عند الجمهور والاولاد ينسبون الى الاباء
دون الامهات كما هو المقبول المشهور فبنات الاعمام تصدق عليهن بنات العم بلا ستور بخلاف
العمات فان اولادهن اولاد الاجانب ولا ينسبن الى الامهات الا على التجوز فلذلك اتى
بالجمع للدلالة على ان اولاد الاناث اولاد الاجانب غير الذكور وكذلك الحال في الخالات و
الخال وههنا وجه اخر وهو ان افراد الذكور للاختصار المطلوب ولما العمة والخالة فافرادها محل
لحصول التجانس بالكلية في الوزن بخلاف جمعها فان فيه شبه تجانس وزنا قطعا الثالثة
والثلثون في قوله تعالى وان ربك لهو العزيز الرحيم فذكر الملك الغفور
هذا المذكور في ثمانية مواضع من تلك السورة تطبيقا لعدد ابواب الجنان فانها ثمانية كما هو
في الكتاب مسطور وذلك التطبيق ايماء بالحديث المأثور سبقت رحمته غضبه كما ان ابواب

الجنان ثمانية والنار سبع ثم اكد ذلك سياقا بان قال في اخر السورة وتوكل على العزيز الرحيم

الخبر العشرون والثلثون قوله تعالى في سورة الكهف حكاية عن خضر عليه السلام

فاردت ان اعيبها ثم قال فاردنا ان يبدلهما ثم قال فاراد ربك

نسب الارادة الاولى الى نفسه ثم اليه والى الله على التشريك ثم الى الله وحده وذلك لا للتفنن
في العبارة او الاشارة الى ان اسناد الارادة اولا الى النفس لانه المباشر للتعييب وكان ذلك
نقصا بحسب ظاهر مدلول اللفظ فرد الى غيرها ما يرد به الى النفس والى التشريك فلان التبديل
انما هو باهلاك الغلام وايجاد الله بدله ولكن انتسبه الى الله وحده لانه لا مدخل لغير الله في بلوغ
الغلامين ولان الاول شر في نفسه والثالث خير والثاني ممتزج او الاختلاف حال العارف
في الالتفات الى الوسائط والسير والسلوك فيرى اولا نفسه ثم يرى نفسه وربه ثم يرى الله وحده وفي علل
الشرائع عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فاردت ان اعيبها الارادة في هذا الفعل
نفسه لعلة ذكر التعييب لانه اراد ان يعيبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين
عليها واراد الله عز وجل صلاحهم بما امره من ذلك وقال في قوله فخشينا ان يرهقهما انما اشترك
في الانانية لانه خشي والله لا يخشى لانه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه امر اراده وانما خشي الخضر
من ان يحال بينه وبين ما امر به فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع في نفسه ان الله جعله سببا
لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى لانه صار في الوقت

مخبرا

مخبرا وكليم الله موسى مخبرا ولم يكن ذلك باستحقاق الخضر الرتبة على موسى وهو افضل من الخضر بل كان
لاستحقاق موسى للتبيين وقال في قوله فاراد ربك فليس من الانانية في اخر القصص ونسب الارادة
كلها الى الله تعالى ذكره في ذلك لانه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى به مخبرا ومصغيا الى كلامه
تابعا له فتجرد من الانانية والارادة تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلا مما اتاه فيه من الانانية في اول القصة
ومن ادعى الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما فعلته عن امري الخامسة والثلثون

قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله النكتة في افراد الضمير المؤنث في المقام مع كون المرجع اثنين وجوه الاول
رجوع الضمير الى الدراهم والدنانير المستفادين من الذهب والفضة والضمير الراجع الى جمع غير العاقل
عند البصريين يجوز اتيانه مفردا مؤنثا وجمعا بل الاكثر الثاني رجوعه الى لفظ الفضة بلا تزيد
في المرجعية ولا نظر لكونها اقرب الى الضمير ويعلم منه حكم الذهب بالاكثر الثالث رجوعه الى الاموال
المستفادة بقرينة الحال من الذهب والفضة عند العالم الخبير وذكرهما من باب ذكر
الافراد وغلبتهما كما لا يظهر بالتفكر والتدبر الرابع رجوعه الى الذهب والفضة باعتبار ارادة الجنس المعنى
وكثرة افراده الخبر السادس والثلثون قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا واحسنوا والله يحب المحسنين

النكتة في تكرير تلك الفقرات ان قوله تعالى اذا ما اتقوا اي حصل التقوى من اولئك الاثام وقوله
تعالى ثم اتقوا وامنوا اي ثبتوا على التقوى على الدوام وقوله تعالى ثم اتقوا واحسنوا اي ازدادوا في
التقوى فلا تكرير عند اولي الافهام ويمكن ان يكون الايمان في كل واحد من تلك المواضع محمولا
على درجة من درجاته فان له درجات فمنها التام اي المنتهي للتمام ومنها الناقص الذي نقصانه
لدى الاعلام ومنها الزائد رجحانه كما يظهر من الخبر الوارد عن الامام فان الايمان على درجات
ومنازل عظام وكذلك قدم التقوى الى مقام فقد يكون تقوى في الله الملك العلام ومن تقوى
خاص الخاص من اهل الاسلام ومن ترك الحلال فضلا عن الشبهة والحرام وتقوى من الله ومن تقوى الخاص
بلا ابهام ومن ترك الشبهات فضلا عما هو حرام من الاحكام وتقوى من خوف النار والعقاب
والآلام ومن تقوى العام ومن ترك الحرام كذا في كتاب مصباح الشريعة المنسوب الى الامام
فلعل في كل مقام محمولة على مرتبة من تلك المراتب فلا تكرير في المقام وتفصيل ذلك ما ذكره
بعض الاعلام في تفسير الصافي وعن القمي حوا افتعا الطائفة من المفسرين ان معنى الآية ان الذين كانوا
يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح
عليهم في شربها **السابعة والثلثون قوله تعالى ذلك من انباء القرى**
نقصه عليك منها قائم وحصيد عن بعض القراء قائما وحصيدا فيقدر يكون حتى يكون
البعض شديدا وقد ورد عن آل الرسول بعد بيان قرائته البعض خبر يكون حله صعبا شديدا

وهو ان الامام

وهو ان الامام عليه السلام قال الحصاد لا يكون الا بالحديد وانا فهم ههنا معنى شديدا وهو الا ما على
تاويل الآية بالقائم فان لم نر الاخبار شهيدا نعم ان المراد بالقائم القائم المهدي عليه السلام
والمراد بالحصيد الحسين عليه السلام اذ الحصيد من الزرع انما يكون قاطعه حديدا والحسين عليه السلام
مقطوع الاعضاء بالحديد فهو عليه السلام يكون حصيدا وقيل المراد ان الحصيد لا يكون الا بحديد
كما في حصاد الزرع والقرآن ليس كذلك فالمراد بالحصيد فرع لخافض ولذهب فيه بحده
معنى وصفا جديدا **الثامنة والثلثون قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك**
واصطفاك على نساء العالمين يمكن رفع التكرير في اصطفاك بوجوه
الاول ان اصطفاك من سلالة الانبياء وطهرك عن الزنا تطهيرا واصطفاك لولادة نبي يكون للرسالة
جديرا وهو المروي عن باقر علوم الاولين والآخرين الذين يكون جرا جرا **الثاني**
ان المراد بالاصطفاء الاول الخلق اي خلقك من العدم ولم يكن احد يذكر حتى تذكرا وبالثاني
الاختيار اي اختارك فكان لك نصيرا **الثالث** ان المراد بالاصطفاء الاول الاصطفاء
بنفسها يعني اختارك الله بتقويك وعبادتك فتكون مختارة عند ربك الذي يكون قديرا
والمراد بالثاني انك مختارة بين نساء العالمين يعني انك احسن من نسائك فتكونين با
لاختبار حقيقا شهيرا وانما قيدنا بنساء الزمان لان فاطمة سيدة جميع النسوان بضرورة الاسلام
الثابتة لمن كان بصيرا **التاسعة والثلثون قوله تعالى ولا يحسبن الذين**

يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم خيرا منصوب على ان يكون مفعولا ثانيا لقوله
يحسبن وقوله الذين مفعوله الاول وهو ضمير فصل يتوسط بين المبتدا والخبر فان مفعولي الحسبان
كانا في الاصل مبتدا وخبرا فبقي ضمير الفصل بحاله الاربعون قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما قال فما فوقها ولم يقل فما دونها لانه كلما صح ان
فقد فعله ولم يمثل في القران باصغر من بعوضة فعلم انه لم يصح التمثيل بما دونه ولعله لان الناس لا يدركون
ما هو اصغر من البعوضة فتتميم اعلموا ايها الخلان الكرام والاخوان العظام ان هذا المجلد من
توشيح التفسير مما قد سبقت به الركبان وتقدمت به الشبان والشيوخ والكهلان لم يسبقني اليه احد
من العامة والخاصة من العلماء المشار اليهم بالبنان ولم يتقدم احد من الاكابر الافاضل في هذا الميدان
لانه على اسلوب غريب ونمط عجيب تظهر منه اعجاز القران ويسبح المتدبر فيه في غمرات المعاني والبيان
ذكرت فيه لب اللباب قواعد التفسير حسبما خلج بالبال وتجشمت في استخراجها و
حررتها مدة خمسين من السنين وانتقطت بعضها من كلمات فذلك اعيان الاعلام باوضح بيان
ويسهل بيان تشحذ الاذهان ويكشف عن مكنونات كلام الملك العلام حسبما
افيض على فكري القاصر في الاوان من الفياض الوهاب العلام المنان فهو مدرس للحذقة المهرة من
الطلبة لفهم العرفان واني وان ارتقيت مرقاة عظيمة في اطراء هذا الشأن لكن الشأن هذا الحسن
والعيان والتدبر بغاية الامعان في مقاصد هذا الكتاب المستطاب بالانصاف دون الاعتساف

وقد جعلته هديه

وقد جعلته هدية كرجل الجراد وسليمان من عاجز ضعيف ذليل ضئيل محفوف بالقصور والفتور والسهو و
والنسيان الى مولى الموالي وسيد السادة الذي هو قطب عالم الامكان وسلطان الاعيان وامام
الانس والجان الذي بوجوده امطرت السماء على الارض لمنفعة الانسان وبجوده يدفع الآلام والاسقام
وغضب الملك القهار الديان وببركاته تستجاب الدعوات في السر والاعلان وهو خليفة الله في العالم
مفخر اولاد آدم حرز الله وامانه عن جزاء المآثم القائم المهدي بن الامام حسن العسكري صلوة الله عليه وعلى
ابائه المعصومين الاطهار الاخيار ما دامت السماء ذات حركات والارض غير الاسكان وجعل
جسمي لحبه الوقاء ونفسي لنفسه الفداء بل جميع العالمين فداه عن الاسماء وانا ارجو منه قبولها لاني
بحبه اموت واحيى وبشفاعته ارجو النجاة وما زبرت في هذا الطرس من افاضاته علي في زمان وبلوغ في
المجلد الآخر تفسير فاتحة الكتاب وقد فرغ قلم مصنفه عن رقمه بمنّاه الدائرة محمد بن سليمان الطبيب التنكابني
في سابع عشر من شهر ربيع الثاني اصيل يوم الجمعة من شهور سنة الالف والمائتين والخامسة والثمانين وكانت
مدت تاليفه شهرين والحمد لله وصلى الله على محمد واله تم الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب
من شهر ذي قعدة الحرام من يوم الخميس في الف والمائتين وستة والثمانين صلوة الله وملائكته ورسله
وخلقه اجمعين على محمد واله الاطهرين الانجبين اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه

والنجم اذا هوی و از حضرت صادق علیه السلام مراد به نجم محمد صلی الله است

یعنی که حضرت رسالت گفته در آن شبی که به معراج رفت بالای معراج فرود آمد ما ضل صاحبکم

وما غوی گمراه نشد صاحب شما یعنی محمد صلی الله و خطا نکرد و در روایات بسیار وارد شده

که یعنی محمد صلی الله خطا نکرده است در باب خلافت علی و دروغ نمی گوید وما ینطق عن

الهوی ان هو الا وحی یوحی سخنی نمی گوید از هوا و خواهش نفس خود بلکه

مرکوید مگر وحی که فرستاده شده است وعلمه شدید القوی تعلیم کرد او را ملکی که قوه های

سخت داشت و در قوه ظاهر و باطن کامل بود یعنی جبرئیل ذو مرة فاستوی صاحب قوة عقل و متانت

با صورة ملکوتی بود پس راست ایستاد بر صورة اصلی که خدا او را بر آن صورة آفریده بود با نهایت

عظمت و شوکت وهو بالافق الاعلی و جبرئیل در افق اعلا است که از مشرق است

ثم دنی فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی

آن حضرت را بصورة خود دید پس آن گاه نزدیک شد جبرئیل پس میان آن حضرت را از گویند

پس نزدیک شد بان حضرت پس آن گاه نزدیک تر و بعضی گفته اند یعنی محمد صلی الله علیه از قرب

وان حضرت بقدر دو کمان بود بلکه نزدیک تر و بعضی گفته اند که اعلی مراتب ممکنات

معنوی بجناب مقدس احدیت با قرب صوری بعرش و مکانی که اعلی مراتب ممکنات صادر شد

نزدیک شد از امام محمد باقر علیه السلام منقولست که یعنی میان آنجا که وحی الهی صادر می شد

و کوشش آن حضرت بقدر دو کمان بود از چوب کمان فاوحی الی عبده ما اوحی پس

وحی فرستاد خدا بسوی بنده خود آنچه وحی کرد و در احادیث معتبره بسیار وارد شده است

یعنی در امامت امیر المؤمنین علیه السلام در فضیلت او وحی کرد آنچه وحی کرد

مختص کتابخانه مسجد اعظم . قم



